جامعة الزاوية

إدارة الدراسات العليا والتدريب

كليـــة الشريعة

قسم الدراسات الإسلامية

شعبة تفسير القرآن الكريم والحديث

الحياة العلمية لزوجات النبي -صلى الله عليه وسلم-

إعداد الطالبة: فاطمة أبو عجيلة الزويك

إشراف الدكتور: أبو القاسم خليفة العائب

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

(2024/2023م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية الماجستير بتاريخ 2024/01/29م

الموافق 17/ رجب /1445 هـ قسم الدراسات الإسلامية كلية الشريعة جامعة الزاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر / الآية "9"

الإهـــــــــــداء

إلى روح والدي رحمه الله

إلى روح زوجي رحمه الله

إلى أمي الرؤوم الحنون أطال الله في عمرها

إلى أبنائي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من ساندني في هذا العمل أهدي إليه

إلى وطني...

هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

اعترافًا بالفضل، وشكرًا لأهله، أتقدم بشكري وامتناني لفضيلة الأستاذ الدكتور/ أبو القاسم خليفة العائب، الذي تفضل بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، حيث إنَّه لم يبخل عليّ بتوجيهاته الرشيدة، وآرائه السديدة رغم مشاغله، فجزاه الله عني للخير الجزاء.

والشكر لإدارة كلية الشريعة وأخص قسم الدراسات الإسلامية.

جزاكم الله عني جميعًا خير الجزاء

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فقد حث القرآن الكريم على طلب العلم الذي هو أساس لبناء العقيدة على أساس سليم، ووحدانية الله؛ فالإسلام رفع من شأن العلم، ونوه على مكانته، وحث الناس على تحصيله وبذله، وأمر بالتكافل في إيصاله وأثنى القرآن على طالب العلم حتى إنه قرن شاهدتهم بشهادته قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[1].

فالعلم في الإسلام ركيزة من ركائز الإيمان، وكلما ازداد المسلم علماً ازداد إيمانه، على حقيقة ونور، بعيدًا عن الجهل وعبث العابثين والمشككين، وتحصيل العلم من واجبات المسلم تجاه نفسه ومجتمعه، ليعم النور وينتهي الجهل؛ وبالتالي يُحكم هذا الكون بالشريعة الحقة التي لا شريعة غيره.

وقد نبّه القرآن الكريم من خلال آياته على فريضة طلب العلم على كل مسلم ومسلمة على مرّ العصور والأزمان، ابتداءً من عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى قيام الساعة كما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[2].

في هذه الآية الكريمة إشارة واضحة إلى طلب العلم والحرص عليه، انطلاقاً من هذا رأيتُ أن اكتب بحثي هذا بعنوان: "الحياة العلمية لزوجات النبي –صلى الله عليه وسلم–" أوضح فيه دور أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن– في طلب العلم،

---

(1) سورة آل عمران، آية 18.

(2) سورة الأحزاب، آية 34.

ورواية الحديث ونشره، وجهودهن في الحفاظ على الدعوة، ومن خلال هذا البحث أوضح الدور الفعال لزوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– في تفسير القرآن، ورواية الحديث على الأخص، واستنباط الأحكام الفقهية، حيث لم يقتصر دورهن على الحياة الاجتماعية والجهادية، ليكنَّ بذلك قدوة للمرأة المسلمة في سائر العصور، بأسلوب معاصر، يسهل على الدارسين فهمه، والاستفادة منه في أقل وقت وأيسر طريق.

فأهمية الموضوع – زيادة عما سبق– تظهر في دور أمهات المؤمنين في تلقي العلوم ونشرها، وهذا من أسباب القوة والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك لتحقيق أهدافه، واستخلافه في الأرض، ونشره لشريعة الإسلام؛ من هنا تظهر أهمية الموضوع، وقيمته العلمية، وإسهامه في إثراء المكتبة الإسلامية بأسلوب معاصر يسهل على الدارسين فهمه، والاستفادة منه في أقل وقت وأيسر طريق.

مشكلة البحث:

سأتناول طرح بعض الإشكاليات التي سيكون لها حلول، وإجابات التساؤلات ومنها :

- هل اقتصر دور أمهات المؤمنين على الناحية الاجتماعية ودور الواحدة منهن كزوجة؟
- هل للسيدة عائشة –رضي الله عنها– فضل على باقي أمهات المؤمنين؟
- هل أسهمت زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– في إيجاد ما يعرف بالتخصص العلمي؟
- ما هو دور السيدة خديجة – رضي الله عنها –وبما اختصت عن أمهات المؤمنين؟
- هل كان دورهنّ واضحاً في حفظ الحديث وروايته؟

أهداف الدراسة:

هدفي من دراستي هذه بيان عدة نقاط منها:

1. دور السيدة عائشة –رضي الله عنها – في رواية الحديث، وتفسير القرآن الكريم، ودورها الفقهي.
2. توضيح دور زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– في تلقي العلوم ونشرها.
3. بيان المفاضلة بين أمهات المؤمنين في الحركة العلمية.
4. بيان ترتيب أمهات المؤمنين في رواية الحديث.

الدوافع والأسباب:

ومن الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا البحث ما يلي:

1. حاجة المسلمين إليه، وذلك لبيان الدور الحقيقي لأمهات المؤمنين.
2. أهمية هذا الموضوع لعامة الناس وخاصتهم.
3. حاجة نساء المؤمنين للإقتداء بأمهات المؤمنين –رضي الله عنهن–.
4. إخراج دراسة مستقلة لجهود أمهات المؤمنين لطلب العلم.

منهج الدراسة :

وسأتبع في دراستي هذه – إن شاء الله تعالى المنهج التحليلي والاستقرائي القائم على تفكيك القضايا، ثمّ ترتيب الأحكام، والاستنتاجات المستنبطة من تلك القضايا.

الدراسات السابقة:

لا أعلم – حسب إطلاعي– بحث يتناول بعمق هذا الجانب، وهذا الموضوع بدراسة حديثة ومفصلة تشرح دور أمهات المؤمنين في خدمة السنة، ورواية الحديث، وتختص بالجانب العلمي الصرف، إلاَّ دراسات تناولت دور المرأة المسلمة بصفة عامة، ومن هذه الدراسات.

– مكان المرأة في الإسلام ودورها في نشر السنة النبوية إعداد خالد عبدالسلام ماكري.

- جهود المرأة في نشر الحديث، عفاف عبدالغفور .

خطة البحث:

أحاول في دراستي هذه أن أتناول الموضوع بشيء من التحليل والتفصيل.

حيث يقع هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، فالمقدمة تشتمل على التعريف بالموضوع، وبيان أهمية دراسته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج الذي اتبعته في الدراسة، وأما الفصول فهي كما يلي:

الفصل الأوّل: تكريم الإسلام للمرأة المسلمة والحّث على تعّلمها.

المبحث الأوّل: تكريم الإسلام للمرأة المسلمة.

المبحث الثاني: تكريم المرأة المسلمة في العهد النبوي.

المبحث الثالث: حث المرأة المسلمة على طلب العلم.

الفصل الثاني: تراجم وفضائل أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن–.

المبحث الأوّل: التعريف بأمهات المؤمنين– رضي الله عنهن–.

المبحث الثاني: خصائص أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن–.

المبحث الثالث: فضائل أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن–.

الفصل الثالث: أمهات المؤمنين –رضي الله عنهن– في الحركة العلمية.

المبحث الأوّل: دورهن –رضي الله عنهن– في رواية الحديث.

المبحث الثاني: دورهن –رضي الله عنهن– في الفقه والفتوى.

المبحث الثالث: دورهن –رضي الله عنهن– في التفسير.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج المستفادة من الدراسة، وأهم التوصيات، هذا وأسأل الله –تعالى– أن ينفع بها الإسلام والمسلمين إنَّه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله ربِ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم، وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

تمهيد

عُنيَّ الإسلام بالتعليم وطلب العلم حيث لم يفرق في ذلك بين رجل وامراة، وكان النداء واضحًا في بدايات نزول الوحي في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، لاشك أنَّ هذا النداء الرباني من الخالق –عز وجل– والذي خلق بني آدم من ذكر وأنثى هو نداء عمومي لا يختص الله به جنس معين، وفي الآية الكريمة حث واضح على طلب العلم وتحصيله في المراحل العمرية للإنسان، إذ إن الأخذ بالمعرفة في مجالاتها المختلفة يعين الإنسان على معرفة خالقه على نور وبصيرة ومنهجه في ذلك هو المنهج العلمي القائم على البحث الذي يوصل إلى الحق، بدأ النداء الإلهي بالقراءة لأنَّها أهم وسائل تثبيت المعارف وهي الحلقات الأولى لطلب العلم فعندما خص الله تعالى بني آدم بطلب العلم خصه لأنه مكلف ومسئول على كل تصرفاته وأفعاله وأقواله، كلف بأهلية العقل والإرادة والاستطاعة، حرص الإسلام على طلب العلم وفيما حرص عليه هو تعليم المرأة؛ فهي عنصر الصلاح والإصلاح في مجتمعها الإسلامي، وذلك للوصول إلى مجتمع متطور يسوده الرقي والتعاون والمحبة والتقدم على أسس صحيحة.

لهذا حث الإسلام المرأة لحضور صلاة الجماعة وصلاة الجمعة وخطبتها، وصلاة العيد، وحضور مجالس العلم، وخاطبهن بمثل ما خاطب به الرجال؛ بل وجعلهن متدرجات في عموم الخطاب حرصًا على تعليمهن وتفقهين في أمور الدنيا والدين.

والمرأة هي نواة المجتمع فبصلاحها تنصلح أحوال الأمة، وبفسادها تفسد، وما ترتب على ذلك من إصلاح للنشء، وتربيته، وبناء أسر سوية تتمتع بأخلاق وصفات يحث عليها الشرع الحكيم، فلهذا لا مناص من إصلاح المرأة علمًا وعملاً، وخلقاً؛

---

(1) سورة العلق، الآية 1–5.

حتى تكون تلك المربية الفاضلة حيث لا غرابة أن نجد هنا وبهذا الخصوص حرص الإسلام على تعليم المرأة، ففي العهد النبوي الذي تميز بنشر السنة وحفظ الأحاديث والتفقه في الدين وتعلم أحكام الدين وتعاليم الإسلام لا غرابة أن يحرص النبي – صلى الله عليه وسلم – على تفقيه المرأة المسلمة وحثها على طلب العلم لا لشيء إلا أنَّ الرسالة المحمدية هي أصل العلوم بخطابها الأوّل، فهي بدايات سورة العلق، ومن مواقف النساء المسلمات وحرصهن على التعلم مثلها مثل الرجل طلبن النساء من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يخصص لهن أياماً يجتمعن فيه ويعلمهن مما علمه الله، وعن أبي سعيد الخدري قال: "إن النساء قلن للنبي – صلى الله عليه وسلم – أجعل لنا يوماً فوعظهن وقال: أيما امرأة مات لها ثلاث من الولد، كانوا لها حجاجاً من النار، قالت امرأة واثنان؟ قال واثنان"[1].

وبهذا يتضح مدى حرص المرأة المسلمة في العهد النبوي على طلب العلم والرقي بنفسها وأسرتها وحرصها على حضور مجالس العلم أينما وجدت قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد[2]، وقال "إنما النساء شقائق الرجال"[3]، وكان من وراء قصد الرسول – صلى الله عليه وسلم – الاستجابة لنداء النسوة ويجعل مجلساً خاصاً بهن لما للمرأة من أمور تخصها ومشكلاتها التي تختلف على الرجل ليسألن ما يدور في خواطرهن دون حرج وخجل، وكذلك حرصه – صلى الله عليه وسلم – على إخراجهن من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان، وليحملن المسؤولية كما يجب.

والمرأة المسلمة في الصدر الإسلامي امرأة متلهفة لمعرفة أمور دينها، فقد كان هناك الفقيهات، والعالمات، يسألن ما يدور في خواطرهن، قالت عائشة – رضى الله

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، ح/1204.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب خروج النساء للمساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، ح/701.

(3) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البله في منامه، ح/207، صححه الألباني.

عنها – "رحم الله نساء الأنصار يتفقهن في الدين"[1].

ولقد وردت عدة آيات تحث على طلب العلم وتكرّم العلماء وأهل العلم كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[3]، وغيرها من الآيات، وهناك من الأحاديث ما يحث على العلم وطلبه، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – "لا حسد إلاّ في اثنين رجل آتاه الله مالاً تسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"[4]، فكانت تلك هي البداية للرسالة المحمدية" فعندما جاء الأمر الإلهي بالصدع بالدعوة والجهد بها فأوّل من صدَّقه وآمن به زوجته خديجة – رضى الله عنها – والتي تبث في نفسه الأمن والطمأنينة وبشرته بأنه هو الرسول المنتظر وإن وهذا يدل على علم خديجة – رضى الله عنها – بالكتب السابقة، وأخلاقها على ما تحويه من البشائر والنذر، ثم كان بعدها من أمهات المؤمنين اللاتي كان لهن دور كبير في نشر السنة ورواية وحفظ الحديث، منهن: أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها –.

فكانت حجرتها مدرسة لطلاب العلم ينهلن من علمها وقبلة للصحابة فيما أشكل عليهم، وكان لأم سلمة وأم حبيبة، وغيرهن من أمهات المؤمنين الدور الكبير في الناحية العلمية، ونشر العلم والحرص على تحصيله إلا أن دورهن ومجهوادتهن يختلف، فمنهن من روت الحديث، ومنهن لم يكن لهن النصيب في ذلك مثل خديجة – رضى الله عنها – إذا إنها توفيت في بداية الدعوة.

من هنا يتضح حرص الإسلام على العلم وأن يكون اتباعه على درجة من الرقى والتقدم وحرصه على تعليم المرأة المسلمة لتؤدي واجبها على خير وجه.

---

(1) أخرجه أبوداود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب الإغتسال من الحيض، صححه الألباني، ح/273.

(2) سورة المجادلة، آية 11.

(3) سورة طه، الآية: 114.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح/73.

الفصل الأوّل

تكريم الإسلام للمرأة المسلمة والحث على تعلمها

المبحث الأوّل: تكريم الإسلام للمرأة المسلمة.

المبحث الثاني: تكريم المرأة المسلمة في العهد النبوي.

المبحث الثالث: حث المرأة المسلمة على طلب العلم.

المبحث الأوّل

تكريم الإسلام للمرأة المسلمة

1- حسن استقبالها وتسميتها.

2- ميراثها وإكرامها كزوجة.

3- حق المرأة في طلب العلم.

4- حق المرأة في الفكر والتأمل

5- أهليتها واحترام إرادتها.

6- حق العمل.

تكريم الإسلام للمرأة المسلمة:

المرء هو الإنسان، والأنثى منه مرأة بإضافة تاء التأنيث، وقد تلحق بها همزة الوصل فتصبح امرأة، وهي اسم للمبالغة، وامرأة أنثى أي كاملة أنوثتها، وهي كإنسان لها حق الرعاية منذ طفولتها، والعناية بها، لتأهيلها لحياتها[1]، ولا يجوز أنْ يفضل الذكر عليها في تعليم، أو وقفٍ، أو تربية، أو نحو ذلك، كما بين لنا الإسلام ذلك، فعن أنس ابن مالك – رضي الله عنه– قال: إنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم– "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كنّ له حجاباً من النار يوم القيامة""[2]؛ أي من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وآوائهن، ويمونهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة[3].

والمرأة مكلفة شرعاً مثلها مثل الرجل، ومطالبة بأداء العبادات، واتباع ما شرع الله –تعالى – فالتشريع الإسلامي ينظر إلى الناس جميعاً نظرة المساواة من ناحية الخضوع لأحكامه، ومن جهة المؤاخذة على مخالفته، لا فرق بين الذكر والأنثى في الجزاء على العمل الصالح"[4].

لذا نرى أن الإسلام جاء ليكرم المرأة، ويحافظ على حقوقها، ويرفع منزلتها، ويجعل منها مخلوقاً رائعاً، ومثالاً يحتذى به، تقوم بواجباتها كأم ومربية، وتسهم بعلمها وجهدها في سبيل رفع راية الإسلام، وتنوير بنات جنسها، مما يعود عليهن بالفائدة[5]، فهي كالرجل عليها واجبات ولها حقوق؛ وعلى ضوء هذه الحقوق التي كفلها الإسلام لها تكون امرأة واعية وقادرة على خدمة نفسها وعائلتها، وأهلا لأن تكون داعية وآمرة بالمعروف، وناهية عن المنكر في ظل الشريعة الإسلامية، وبذلك

---

(1) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (المرأة)، 155/3.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب بر الوالد، ح/ 3666، صححه ابن باز.

(3) ينظر: الدرر المنثور للسيوطي 279/5.

(4) الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف، الشؤون الإسلامية، 72/7.

(5) ينظر: دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة، إعداد ومراجعة مكتب الدعوة الإسلامية، ص11

تصل إلى تحقيق التوازن بين رسالتها في بيتها ومجتمعها، فنجاح المرأة في بيتها هو نجاح لها، وتاريخ المرأة المسلمة حافل بجهودها العلمية، التي تكون فيها قدوة لبنات جنسها في العلم والأدب، وحرصها على تلقي العلم من منابعه الأصلية[1].

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة ما يلي:

1- حسن استقبالها وتسميتها:

كانت العرب قبل الإسلام لا تحسن استقبال الأنثى، فعندما كان يرزق أحدهم بالأنثى يسوُّد وجهه، ويتوارى من أعين الناس، فهي في نظرهم مجلبة للفقر أو العار، فتدفن حية، ولا يرغب وليها في النفقة عليها، ولما جاء الإسلام نهى عن ذلك[2]، وأمر بتكريم المرأة وبين ذلك في قوله – تعالى-﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[3].

بمعنى قتلوا أولادهم سفهاً وخوفاً من الإملاق، وحجروا على أنفسهم في أموالهم، وهو افتراء على –الله عز وجل– في خلقه[4].

ولقد نبه الإسلام إلى أن حق الحياة هبة من الله – تعالى – لكل إنسان رجل أو امرأة قال – تعالى –: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[5]، ويقول ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: إن مشيئة الله نافذة في جميع خلقه وفي كل أمورهم، وهذا الذي يقسم الخلق فيهب لمن يشاء الإناث، ويهب لمن يشاء الذكور، أو ينوعهم[6]، وقال ابن قيم الجوزية: "قدم الله –سبحانه وتعالى– ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات، حتى إنهم كانوا يئدونهن" والمقصود هنا أن التسخط

---

(1) ينظر: دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة، إعداد مكتب الدعوة الإسلامية، ص11.

(2) الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 72/7.

(3) سورة النحل ، آية 58.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 96/7.

(5) سورة الشورى آية: 49.

(6) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، 43/5.

بالإناث من أخلاق أهل الجاهلية[1]، الذين ذمهم الله – تعالى – في قوله ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2]، إذ لا تكون البشارة إلا بالخير، وفي قوله ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، أي عبوس، يتغيب على القوم حتى يُخبر بما رزقه الله – تعالى –هل يمسك هذه الأنثى أَمْ يدسها في التراب[3].

وقال قتادة فيما رواه الطبراني: أخبر الله – تعالى – بخبث صنيعهم، فالمؤمن الحق هو الذي يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء، لرُبَّ جارية خير لأهلها من غلام، وأخبر الله بصنيعهم ليتجنبوه، حيث كان أحدهم يطعم كلبه ويئد ابنته فالإسلام لا ينهي عن وئد البنات فقط بل يرتقي بالمسلم إلى درجة الإنسانية المثلى فلا يتبرم من ذرية البنات، ويعبس حين يرزق بالأنثى، كما أنَّ الإسلام كرّمَ الأنثى حين ولادتها بالعقيقة، حيث يستوى في ذلك الذكر والأنثى مع اختلاف المقدار فقط[4].

ومن السنة أيضاً حسن اختيار اسمها، مثلها مثل الذكر، فكان الرسول– صلى الله عليه وسلم– يغير أسماء الرجال والنساء إلى أسماء أجمل، فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر –رضي الله عنه– " أن ابنة لعمر –رضي الله تعالى عنه– كان يقال لها عاصية، فسماها الرسول – صلى الله عليه وسلم– جميلة، وأن التكني يكون بأسماء البنات كما يتكنون بالذكور[5].

---

(1) الموسوعة الفقهية، وزارة والأوقاف والشؤون الإسلامية، 73/7.

(2) سورة النحل، آية 58.

(3) ينظر: تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، 402/3.

(4) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 73/7.

(5) ينظر: شرح النووي على مسلم، النووي، 300/14 .

ورُوى أنَّ عائشة – رضي الله عنها – قالت للرسول – صلى الله عليه وسلم– يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى، قال: فاكتنى بأم عبدالله "يعني ابن أختها[1].

2– ميراثها وإكرامها كزوجة:

كرم الله – تعالى – في شرعه الحكيم المرأة فجعل لها نصيباً من الميراث كما للذكر نصيباً، وكانوا في الجاهلية لا يورثون الإناث[2]، قال – تعالى – ﴿لِلرِجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴾[3].

يقول أبو الزهرة في تفسيره، إنَّ الرجال لا يختصون بالميراث وحدهم؛ بل للنساء معهم حظ مقسوم، ونصيب مفروض سواء قليل أو كثير، على عكس ما كان يحدث في الجاهلية من حرمان النساء من الميراث[4].

وورد في معنى قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[5]، في هذه الآية وصية واضحة من الله – تعالى – بالعدل في ميراث الأولاد حسب ما يبينه المشرع في كتابه العزيز[6].

فالإسلام يعتني بالأنثى في كل أطوار حياتها، من كونها طفلة وأخت وزوجة فقد أمر الشرع الحكيم أن تكرم المرأة زوجة في قوله – تعالى – ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[7]، بمعنى أحسنوا عشرة نسائكم بأنَّ تكون مخالطتكم لهن بالمعروف في جميع مناحي الحياة[8].

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب، باب في المرأة تكنى، ح/4340، صححه الألباني.

(2) ينظر: الموسوعة الفقهية، 74/7.

(3) سورة النساء، آية 7.

(4) ينظر: تفسير زهرة التفسير، أبو زهره، 1594/3.

(5) سورة النساء، جزء من الآية 11.

(6) ينظر: زهرة التفسير، أبو زهرة، 1601/3.

(7) سورة النساء، آية 19.

(8) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد رضا: 374/4.

وقال – تعالى –: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1]، أي للنساء على بعولتهن من الحقوق والإلتزامات مثل الذي عليهم لأزواجهن مع مراعاة الأمكنة، والأزمنة، والأحوال، والأشخاص[2].

وكان صلى الله عليه وسلم جميل العشرة، فيداعب أهله، ويتلطف بهن ويضع عليهن النفقة، ويسابق عائشة –رضي الله عنها– ويتودد إليها[3].

وينبغي الصبر على الزوجة حتى لو كرهها زوجها قال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[4].

يقول دروزة في تفسيره: " إنَّ الله أمر أنْ يعاشروهن بالحسنى والمعروف حتى في حال الشعور بالكره فليس كل ما يكرهه المرء شرًا له"[5].

3– حق المرأة في طلب العلم:

مع ظهور الإسلام تألقت المرأة المسلمة وارتفعت شمسها، حيث بدأت المرأة تقطف ثمّار العهد الجديد لحياة جديدة، بعدما كانت حياتها مظلمة، وقد كانت حُرمتْ نعمة العلم طويلاً، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[6]، وهي أوَّل سورة أنزلت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو قول جبريل –عليه السلام– لمحمد – صلى الله عليه وسلم– إقرأ[7]، فرجع إلى أهله وهو يقول زملوني" حتى ذهب عنه الروع"[8].

---

(1) سورة البقرة: 228

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، 101/1.

(3) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 74/7.

(4) سورة النساء، آية 19.

(5) ينظر: التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، 55/8.

(6) سورة العلق، آية 1.

(7) ينظر: تفسير الثعلبي: 242/10.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، ح/4674.

جاءت كلمة إقرأ في هذه الآية؛ وجاء معها عهد جديد للمرأة والرجل على حد سواء، حيث تكررت هذه الكلمة عدة مرات على لسان جبريل –عليه السلام– وهي بمثابة إعلان ثورة على الجهل، وبدأت المرأة بممارسة حقها في طلب العلم، وولجت بابه الواسع، وتطورت حياتها، وارتفعت وارتقت سلم الحضارة والرقي، وأثبتت أنها قادرة على منافسة الرجل في هذا المجال[1]، وممارسة حقها في التعليم وطلبه، كل ذلك بفضل رسالة الإسلام المشرقة على يدي أمين ومعلم الأمة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فالعلم مروءة من لا مروءة له[2]؛ أي تكريم بعد هذا التكريم الذي يمتلك فيه الإنسان الدنيا والآخرة معا، حيث يسلك سبيل العلم، ولنا في السيدة عائشة –رضي الله عنها – أروع الأمثلة في إقبال المرأة المسلمة على العلم، حيث كانت رضي الله عنها تمتاز بعلمها الغزير الواسع في مختلف نواحي العلوم، [3].

ودعوة الإسلام لطلب العلم دعوة عامة، فالكثيرون يعتقدون أنَّ المرأة لم تذكر في هذا المجال، فعندما قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[4]، يبين الله تعالى أنه ليس سواء من هو كائن يعبد الله تعالى في هذه الآية في جميع حالاته وما تزيده النعمة إلا شكراً وإيماناً، والخطاب هنا موجه للرسول – صلى الله عليه وسلم – أي بمعنى قل لهم أيها الرسول– صلى الله عليه وسلم – هل يستوي الذين يعلمون حقوق الله والذين لا يعلمون[5]، وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم– "طلب العلم فريضة عل كل مسلم ومسلمة"[6]، قيل كل عمل فرض عليك

---

(1) ينظر: المرأة في ظل شريعة القرآن عبدالفتاح قعدان منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص37.

(2) ينظر: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية – صلى الله عليه وسلم– من صحح البخاري: للسفيري، 89/2.

(3) ينظر: دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة، منشورات مكتب الدعوة الإسلامية، ص11.

(4) سورة الزمر، آية 9.

(5) ينظر: تيسير التفسير، للقطان، 170/3.

(6) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فضائل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح/296، ضعفه ابن حنبل.

فطلب علمه عليك فرضاً[1]؛ فهنا يتضح لنا أن الدعوة لطلب العلم لم يخص بها جنس معين، وكما قال الله تعالى وجه الخطاب لرسوله الكريم في قوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[2]؛ أي زدني فهماً وعلماً بالقرآن[3]، وهنا يأتي دور الرسول – صلى الله عليه وسلم– ليوجه الخطاب إلى الأمة كافة ودورها كمعلم ومرشد لها.

وقال تعالى ﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[4]، حيث يدعونا الله (عز وجل) إلى التأمل في هذه القدرة الخارقة، فالجمل حيوان عجيب ونفعه كثير في جميع المجالات[5]؛ وهذا بعض خلق الله – تعالى – التي تدل على قدرته وإبداعه.

فالخطاب هُنا للتأمل في الكون المنظور، الذي يدل عل قدرة الله وإبداعه، هو خطاب عام لكافة خلق الله من بني آدم[6].

فمن حق المرأة المسلمة الخروج لطلب العلم الشرعي الواجب، والمندوب، فالعلم الواجب هو الذي يصحح عقيدتها، وعباداتها، وعلى وليها أنْ يعلمها، أو يأتي بمن يعلمها، أو يأذن لها في الخروج لطلب العلم، فإنَّ منعها لزمها أنْ تخرج وهي ليست آثمّة، وأمَّا المندوب فيكون مع إذن الولي، فإنْ منعها سمعت وأطاعت.

والرسول –صلى الله عليه وسلم– حث على الاهتمام بتربية البنات وتعليمهن، ورعايتهن في قوله[7] صلى الله عليه وسلم "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته، كن له حجابًا من النار يوم القيامة"[8]؛ أي

---

(1) ينظر: شرح معالم السنن، للخطابي: 186/4.

(2) سورة طه، آية 114.

(3) ينظر: تفسير بحر العلوم، للسمرقندي، 414/2.

(4) سورة الغاشية، آية 17.

(5) تيسير التفسير، للقحطان، 430/3.

(6) ينظر: المرأة في ظل شريعة القرآن، عبدالفتاح قعدان، 39.

(7) ينظر: صفات المرأة المسلمة، أحمد بن علي برعود، 32.

(8) سبق تخريجه ص6.

من كانت له ثلاث أخوات أو بنات يرحمهن ويكفلهن؛ وجبت له الجنة[1]، والرعاية هنا تشمل تربيتها وتعليمها وتأديبها.

ولقد خص الرسول – صلى الله عليه وسلم– بعد هجرته إلى المدينة النساء بمجالس العلم؛ ليعلمهن، ويعدُّهن لنشر الدعوة، واحتضانها، ونصرتها، ينهلن منها العلم، والآداب الإسلامية، في جو يسوده روح التقوى، وآداب العلم.

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– قالت النساء للنبي – صلى الله عليه وسلم–: "غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن، وأمرهن، فكان فيما قال لهن "أيما أمرأة مات لها ثلاث من الولد كانوا لها حجاباً من النار"، فقالت امرأة: "واثنان فقال واثنان"[2].

يوضح الحديث هُنا أنَّ الرجال كانوا يلازمون الرسول – صلى الله عليه وسلم– للتعلم فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه، وكن يجلسن في آخر صفوف المسجد، فإذا تحدث النبي – صلى الله عليه وسلم– فلا يسمعن ما يقوله، وكن شديدات الرغبة في التعلم، فسألن الرسول – صلى الله عليه وسلم– أن يعين لهن يوماً[3]، يتعلمن فيه، ففعل الرسول – صلى الله عليه وسلم– ذلك.

فالاجتماعات ومجالس العلم تُعد أسلوباً حضارياً مألوفاً في عهده –صلى الله عليه وسلم– وهذا يدل على اهتمامه –صلى الله عليه وسلم– بتعليم المرأة – ومثال على ذلك أن حفصه –رضي الله عنها– كانت تتعلم القراءة والكتابة على يد الشفاء العدوية في بيت أبيها، وبعد زواجه –صلى الله عليه وسلم– منها طلب من عمر – رضي الله عنه– أن تأتي الشفاء لحفصة لتكمل لها تعليمها[4]، فعن الشفاء بنت

(1) ينظر: الدرر المنثور، للسيوطي، 279/5.

(2) سبق تخريجه ص2.

(3) ينظر: مجالس التذكير من حديث البشير النذير، الصنهاجي، 155/1.

(4) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، 201/8.

عبدالله قالت دخل عليّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأنا عند حفصه –رضى الله عنها– فقال لي : ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة[1].

ومن هُنا يتضح حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم– على أن تكون أمهات المؤمنين على قدر من العلم، والأدب، والأخلاق؛ لأنهن قدوة لغيرهن من النساء.

4– حق المرأة في الفكر والتأمل

يُعد التفكير والنظر أمراً واجباً على الإنسان، فتعددت الآيات التي تحث الإنسان على ذلك في ظواهر الكون والحياة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2]؛ أي تأملوا في هذا الملكوت العظيم من السموات والأرض، وما فيها يدل على قدرة الصانع ووحدانيته[3]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ﴾[4]، بمعنى انظروا في قصص الأولين وتتبعوا أخبارهم، ولكم في قصص إبراهيم ونوح عبرة عظيمة[5]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثمّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾[6]، تخاطب هذه الآية الرسل – عليهم السلام– فيقول الله لهم: أنا أعظكم خصلة واحدة: وهي أن تقوموا مخلصين لله بعيدين عن التقاليد والأهواء، وأنَّ صاحبكم ليس مجنوناً، ولا أطلب منكم أجرًا على هذه الرسالة، إنَّما أجري على الله وخذوا أنتم الأجر[7]، كل ذلك دعوة صريحة إلى التأمل والتفكير، حيث إن القرآن الكريم لم يخص جنساً معيناً بخطابه؛

---

(1) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقي، ح/3407، صححه الألباني.

(2) سورة الأعراف، آية 85.

(3) ينظر: تيسير التفسير، للقطان، 91/2.

(4) سورة العنكبوت، آية 20.

(5) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي، 274/7.

(6) سورة سبأ، آية 46.

(7) ينظر: تيسير التفسير للقطان، 126/3.

بل هي دعوة عامة، قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾[1]، كان هذا في الابتداء قبل الأمر بالقتال، فصارت منسوخة بآية السيف[2]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[3]؛ أي لا تكرههم على الإيمان[4]، وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾[5]، بمعنى ذكرهم بنعم الله ودلائل توحيده فإنَّك مبعوث بذلك، ولست عليهم بمتسلط تكرههم على الإيمان[6].

ومن مسؤوليات المرأة تجاه نفسها تحصنها علميًا وفكريًا وعمليًا، لتكون مع التزود بالثقافة الإسلامية، ومعرفة أسرار التشريع، ذات شخصية قوية، قادرة على بناء مجتمع إسلامي نقي، وامرأة واعية مؤثرة في محيطها[7].

وعندما سمع الرسول – صلى الله عليه وسلم– بعض النسوة يقلن "وفينا نبي يعلم ما يكون في الغد"، قال لهن الرسول –صلى الله عليه وسلم– "لا تقولي هذا وقولي ما كنت تقولين"[8] فعلمهن أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله – تعالى –، حتى يَكُنَّ على فهم صحيح للعقيدة، وينشرن الدعوة على وعي وإدراك[9].

فالمرأة تتعلم أصول دينها، وكذلك من العلوم الحياتية ما يكفي لتسير حياتها، وهذا من باب أنها راعية على بيتها، ومسؤولة على تربية ابنائها تربية حسنة على أصول الشريعة الإسلامية إلى جانب الرجل قال رسول –صلى الله عليه وسلم– "كلكم

---

(1) سورة البقرة، آية 256.

(2) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، 34/1.

(3) سورة يونس، آية 99

(4) ينظر: تفسير تأويلات أهل السنة، للماتريدي، 6-87.

(5) سورة الغاشية، آية 22.

(6) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للنيسابوري، 1197/1.

(7) ينظر: المرأة المسلمة ومسؤولياتها في الواقع، صالح بن محمد الصغير، 103.

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدراً، ح/3798.

(9) ينظر: دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة، 13.

راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[1]؛ فالحديث يبين مسؤولية الرجل تجاه أسرته، وكذلك المرأة له دور الولاية على أسرتها[2].

ولكي تقوم المرأة بهذه المهمة التي ألزمها بها الإسلام لا بد أن تكون على قدر عالٍ من العلم والثقافة الإسلامية؛ لتؤدي هذا الواجب كاملاً.

فالعلم النافع والعمل به هما أساس تكوين الشخصية الإسلامية الواعية بمعنى الإيمان، وحقيقة الإسلام من تلاوة كتاب الله، وفهم معانيه، ودراسة سنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– فإنها بذلك تربط علمها وعملها وحياتها بمرضاة الله –سبحانه وتعالى وتقوم بمهمتها أحسن قيام[3].

5– أهليتها واحترام إرادتها:

المرأة في الإسلام كالرجل من ناحية التكاليف الشرعية، فعلى ولي أمرها أن يعلمها كيف تؤدي عباداتها ويحرص على ذلك منذ الصغر واتباعاً[4] لقول الرسول –صلى الله عليه وسلم– "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع"[5].

ومعنى فرّقوا بينهم من المضاجع أراد التفريق من الذكور والإناث من الأولاد عند النوم، لقربهم من البلوغ، ففي هذه المرحلة تتولد لديهم الشهوة لذلك لزم التفريق بينهم[6].

وتُعد مرحلة البلوغ مرحلة التكاليف والعبادات، ومعنى ذلك أنه ليس من حق أحد أن يمنعها في أداء فرائضها، فهي تستوي في أدائها بالرجل، ويؤكد الله – تعالى

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، ح/2439.

(2) ينظر: الموسوعة العقدية، إعداد مجموعة من الباحثين، 254/8.

(3) ينظر: دور المرأة المسلم في نشر الدعوة، منشورات مكتب الدعوة الإسلامية، ص12.

(4) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 78/7.

(5) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، 495، صححه الألباني.

(6) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– لابن الأثير، 187/5.

– المعنى في قوله ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1]؛ أي أن كل مسلم ومسلمة يتصف بهذه الصفات، ويفعل الواجبات التي حث الله عليها يستحقون البشرى بعظيم الآجر ورفيع المنزلة عند الله[2].

وهي مطالبة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر كالرجل قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]؛ أي يتراحمون ويتعاونون فيما بنيهم[4].

كما يتعين على المرأة إذا هاجم عدو أن تجاهد، ويصبح فرض عليها، وتخرج دون إذن ولي أمرها، وللأنثى حرية التعبير عما في نفسها، فقد كانت في الجاهلية مسلوبة الحقوق وكان يرثها من يرث مال زوجها[5]، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾[6].

يوضح الشارع الحكيم إلى رفع الظلم عن المرأة كما كانت في الجاهلية في حالة توفى عنها زوجها إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاء زوجوها وهم أحق بها من أهلها[7].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية 35.

(2) ينظر: التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، 383/7.

(3) سورة التوبة، الآية 71.

(4) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني، 154/2.

(5) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 79/7.

(6) سورة النساء، آية 19.

(7) ينظر: موسوعة الصحيح الميسور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، 20/2.

كما أن إرادتها كذلك معتبرة في نكاحها فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن"[1]؛ أي حتى تستشار والإذن أي تسكت.

وللمرأة أيضاً حق مشاركة زوجها الرأي بل معارضته، قال عمر بن الخطاب "والله إن كنا في الجاهلية ما يعد للنساء أمرا، حتى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل، وقسم لهنَّ ما قسم..." [2].

واستشارة المرأة لازمة فيما يخص شؤون النساء قال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[3]، ولحديث أم سلمة لما فرغ النبي –صلى الله عليه وسلم– من كتاب الصلح قال لأصحابه: "قوموا فانحروا ثمّ احلقوا"، فما قام منهم أحد، ثمَّ دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؛ اخرج ثمَّ لا تكلم أحد منهم كلمة حتى تنحر، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج ففعل ذلك، فلما رأوه قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعض[4]، وهو ما ذكر في صلح الحديبية، عندما أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أصحابه بالذبح والحلاقة فلم ينفذوا أمره ظنا منهم أنَّه ندب[5].

وللمرأة ذمتها المالية المستقلة كالرجل، وحقها في التصرف قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6].

فلها حق التصرف بالمبايعة والمعاوضة أمَّا التبرع ففيه أقوال، وعند الإمام مالك أنه لا يجوز لها التبرع بزيادة على الثلث إلا بإذن زوجها[7].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب ولا غيره البكر والثيب إلا برضاها، ح/4844.

(2) ينظر: الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 80/7.

(3) سورة الشورى، الآية 38.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، ح/2601.

(5) ينظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، 10/4.

(6) سورة البقرة، الآية 228.

(7) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 82/7.

6- حق العمل:

الدين الإسلامي لا يقتصر على التوجيه إلى العمل والحث عليه على الرجال وحدهم بل إنَّهم يشرك المرأة في ذلك بما تستطيع أن تقدمه لنفسها ولأسرتها من النفع والخير[1]، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[2]، ففي الآية حث واضحاً على العمل الصالح في حدود الشرع وبضوابط أخلاقية.

كما أنَّ من تكريم الإسلام للمرأة المسلمة ألاَّ يمنعها من العمل فلها أنْ تبيع وتشتري، وأنْ توكل غيرها، ويوكلها غيرها، ولها أنْ تتاجر بمالها، ولها ذلك ما دامت مراعية لأحكام الشارع[3]، ويرى المالكية أنَّه ليس للزوج منعها من التجارة والبيع والشراء، إذا كانت ملتزمة بالضوابط الشرعية، ومن هذا القبيل فإنَّ أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها – كانت تتاجر بما لها، وتربح من وراء ذلك الخير الكثير، وعملها الشريف كان سبباً لزواجها بأشرف الرجال، إلا أنَّ الأعمال تختلف حسب طبيعة الإنسان، فهناك بعض الأعمال تناسب الرجل، وأخرى تناسب بحسب طبيعة وخلقة كل منهما فمن ذلك تربية الأولاد، فهذه تناسب المرأة أكثر من الرجل وهو ما يعرف بالحضانة، أمَّا رعاية الأولاد ونفقتهم فإنَّ الرجال عليها أقدر من النساء لما لهم من القوة والشدة[4].

---

(1) ينظر: الإسلام والأسرة والمجتمع، محمد سلام مذكور، ص239، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ح/1968م.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 31.

(3) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 82/7

(4) ينظر: أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، أحمد الجمي الكردي، ص149-150.

المبحث الثاني

تكريم المرأة المسلمة في العهد النبوي

اولاً- أساليب الرسول – صلى الله عليه وسلم- في تربية المرأة المسلمة

ثانياً- نتائج تربية الرسول – صلى الله عليه وسلم- لنساء المسلمين

تكريم المرأة المسلمة في العهد النبوي:

اولاً- أساليب الرسول - صلى الله عليه وسلم- في تربية المرأة المسلمة:

تتعدد أساليب الرسول –صلى الله عليه وسلم– في تربية الأمة، وذلك بحسب الموقف وما يتطلبه، وهذا دليل على أنَّ النبي–صلى الله عليه وسلم– أدرى بأحوال أصحابه، ومن هذه الأساليب.

1– أسلوب القدوة والمثل الأعلى:

لقد استحق الرسول –صلى الله عليه وسلم– لقب الأسوة الحسنة، ولقد مدحه الله تعالى في كتابه العزيز إذ قال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، يقول الطبري في تفسيره وإنَّك يا محمد – صلى الله عليه وسلم– لعلى أدب عظيم، وهو أدب القرآن الكريم الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه[2]، فهو قدوتنا فيمن يبحث عن الخلق، والقدوة، الحسنة، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾[3]؛ والمؤمن المقتدي بالنبي –صلى الله عليه وسلم– هو الذي يسلك المنهج السليم، فهو اقتداء موزون بميزان الشرع، لا غلو فيه ولا تفريط، ويكون بمحبته والإيمان بكل ما جاء به، وطاعته، وتطبيق سنته صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[4]، أي أنَّ الله خلق بني آدم كافرين ومؤمنين ومنكم مؤمن، فالكفر هو فعل الكافر، والإيمان فعل المؤمن[5]؛ فهذا أمر صريح من الله تعالى بالإيمان بالرسول –صلى الله عليه وسلم– وما جاء به من تعاليم في الرسالة المحمدية.

---

(1) سورة القلم، آية 4.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 528/23.

(3) سورة الأحزاب، آية 21.

(4) سورة التغابن، آية 8.

(5) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، 326/9.

2- أسلوب التوجيه والنصح:

ومن أساليبه أسلوب النصح والتوجيه، فذات مرة دخل الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الربيع بنت معوذ، غداة عرسها، فوجد عندها نساء يضربن بالدف ومن قولهن وفينا رسول يعلم ما يكون في غدٍ، فقال صلى الله عليه وسلم: "ما يعلم في الغد إلا الله" وفي رواية أخرى قال: "اسكتن عن هذا وقلن الذي كنتن تقلن قبله"[1]، فعلمهن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنَّه لا يعلم الغيب إلا الله، فقد وجه في هذا الموقف نساء المسلمين من غير تعنيف، ومن غير غضب[2]، وسمع ليلى بنت أبي حذيفة زوج عامر بن ربيعة تقول لابنها، هاك تعالى أُعطيك شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم ماذا أردت أنْ تعطيه فقالت أعطيه تمرًا، فقال صلى الله عليه وسلم: "أما إنك لو لم تعطه شيئاً كُتبت عليك كذبه"[3]، كما أنَّه عاشر زوجاته صلى الله عليه وسلم بالمعروف، وكان يربيهن التربية الصحيحة، وهذا نوع من التوجيه والتربية السليمة لأبناء الأمة كافة، وفي الحديث الزجر والتحذير من الكذب في جميع الأحوال.

3- لغة الحوار:

والرسول - صلى الله عليه وسلم- يربي نساءه بطريقة لغة التحاور، فمثلاً عندما اجتمعت نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- وطلبوا منه زيادة النفقة، وكررن، وشكين قلَّتها، وخشونة العيش عندما رأين السعة والرخاء، فراجعن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في ذلك الأمر، فشعر بالأسى[4]؛ لأنَّه لا يريد هذه الطريق، فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، ح/3798.

(2) ينظر: نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة برعود، ص87.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ح/4360، حسنه الألباني.

(4) ينظر: نساء صنعن التاريخ في العهد النبوة، كريمة مرعود، ص88.

أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾[1]، وجاء في تفسير الطبري أي بمعنى أمتعكن ما أوجب الله على الرجل للنساء من المتعة عند فراقهم إياهن بالطلاق[2] قال تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقاً عَلَى المُحْسِنِينَ﴾[3]؛ أي أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على حسب أحوالكم من الغنى والإقتار[4].

4- أسلوب الرحمة، والعطف، والحب، والعفو:

لقد ضرب الرسول – صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى في المعاملة المثلى مع زوجاته ومع سائر المسلمين، وما فيها من العطف والرحمة فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[5]؛ أي إذا أحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه، دخل في دائرة الفاضلين؛ لأن الإنسان بطبيعته يحب أن يكون أفضل الناس[6]؛ فهذا الحديث يحمل معاني عميقة وسامية رفيعة من الحب، والحب عنده صلى الله عليه وسلم ليس حب أنانية وشهوة، فهذا حبه لولده إبراهيم حين توفاه الله فقال: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون"[7] وصبر –صلى الله عليه وسلم- راضياً بقضاء الله وقدره، وفي ذلك درس، وتعليم للمسلمين كافة، وفيه حبه لله (عز وجل)، فعندما دخلت عليه عائشة –رضي الله عنها- وهو يناجي ربه، فلزمت الصمت.

---

(1) سورة الأحزاب، آية 28.

(2) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، 251/20.

(3) سورة البقرة الآية رقم 236.

(4) ينظر: النكت والعيون، الماوردي، 305/1.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح/13.

(6) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 265/1.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم- إنا بك، ح/1254.

وعُرف صلى الله عليه وسلم بحبه للفرائض فقد كان يقول صلى الله عليه وسلم "وجعلت قرة عيني في الصلاة"[1]، أي رضا نفسي في الصلاة[2]، حيث يقول لمؤذنه بلال، إذا جاء وقتها "أرحنا بها يا بلال"، وهذا هو الفرق بين الحب والواجب.

واشتهر بحبه للطيب فقد قال صلى الله عليه وسلم "من سنن المرسلين التعطر، والحياء، والنكاح، والسواك"[3]، فهذه بعض خصال المرسلين، وهناك خصال أخرى منها الحلم[4]، ومن مواقفه صلى الله عليه وسلم عندما وقعت سفانه بنت حاتم الطائي في السبي، قالت: هلك الوالد وغاب الوافد، فامنن عليَّ منَّ الله عليك، فقال صلى الله عليه وسلم "الفارّ من رسول الله"؟، فشملها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعطائه، وأطلق سراحها، لتلحق بأخيها، فجعلت تحبب لأخيها الإسلام، ثمّ رجعت إليه صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلمت معه[5].

وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية – أخته من الرضاعة– كانت من سبايا هوازن، خيَّرها صلى الله عليه وسلم بينها وبين أن تبقى معه، أو أنْ ترجع إلى قومها بعد أن أسلمت، فاختارت الرجوع، فأرجعها معززة مكرمة[6].

وحليمة السعدية التي أرضعته، جاءت إلى المدينة فاستقبلها أحسن استقبال وبسط رداءه، فجلست عليه وأكرمها[7].

وكان –صلى الله عليه وسلم– شديد العطف على الأيتام، والإحساس بهم ومن أمثلة ذلك عطفه على أُمامة بنت الربيع ابنة زينب التي ماتت أمها يوم بدر،

---

(1) أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ح/3939، حسنة الألباني.

(2) ينظر: عمدة القاري لشرح صحيح البخاري، العيني، 100/5.

(3) أخرجه أبوعوانه في مستخرجه، مبتدأ كتاب النكاح، باب ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم– وتزويج الأبكار، ح/3256، ضعفه الألباني.

(4) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، 338/10.

(5) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، 251/10– والإصابة، ابن حجر العسقلاني، 180/8.

(6) الإصابة، ابن حجر العسقلاني، 205/8.

(7) المصدر نفسه، 87/8.

وعطفه على ابنة حمزة التي استشهد أبوها يوم أحد، ومن رحمته أن فاطمة ابنته عندما ماتت أختها رقية، أخذت تبكي فجعل الرسول – صلى الله عليه وسلم– يمسح دمعها، وذَرِفتْ كذلك دموعه على موت ابنته أم كلثوم[1].

كما أنَّه صلى الله عليه وسلم من صفاته العفو، فقد عفا عن هند بنت عتبة بن ربيعة التي مثلت بعمه حمزة يوم أحد[2].

وهكذا نرى تعدد أساليب الرسول – صلى الله عليه وسلم– في تربية نساء المسلمين عامة، ومن أساليبه أيضًا على سبيل الذكر، الأسلوب القصصي، وأسلوب الإغلاظ والعقوبة، وأسلوب الهجر، فعندما يمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– بموقف معين يتبع أسلوبًا يتماشى مع ذلك الموقف.

ثانياً- نتائج تربية الرسول - صلى الله عليه وسلم- لنساء المسلمين

1– نساء قائدات:

لتربية الرسول –صلى الله عليه وسلم– لنساء المسلمين الأثر الطيب في كثير من المجالات، فمن نتائج هذه التربية والإيمان القوي أنّ بعض النساء كن سببًا في إسلام عظماء الرجال فمن هؤلاء النساء فاطمة بنت الخطاب[3]، التي كانت سبباً في إسلام سيدنا عمر بن الخطاب، وأم حكيم بنت الحارث، حيث أصبح زوجها عكرمة من كبار المجاهدين في الإسلام[4]، وأم سليم التي عرض عليها أبوطلحة مهراً غالياً، إلا أنّها رفضت ذلك، واشترطت أن يُسلم ويكون ذلك مهراً لها، فما كان منه إلاّ أن أعلن إسلامه[5].

---

(1) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، ح/2980.

(2) الروضة الفيحاء في أعلام النساء، ياسين الخطيب العمري، 60/1.

(3) ينظر: نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود، 133.

(4) ينظر: الروضة الفيحاء، الخطيب العمري، 67/1.

(5) ينظر: الإصابة، ابن حجر العسقلاني، 379/8.

وعندما نزلت الآية ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾[1]، وسبب نزولها هذه الآية كما قال الرازي في تفسيره إنّ الله فصَّل في سائر الآيات كيفية ثواب الأبرار، واكتفى هنا بأن ذكر أن من أنفق ما أحب نال البر[2]، حيث كان لأبي طلحة أرض بالقرب من المسجد، وهي أحب أمواله إليه، فلما سمع هذه الآية تصدق بها، وأم محجن المرأة العجوز صاحبة العقيدة القوية، فكانت تنظف المسجد واستمرت في ذلك العمل إلى أن وافتها المنية[3].

وأسماء بنت أبي بكر جاءت أمها قِتيلةَ، كانت زوجة أبي بكر في الجاهلية وطلقها، أتت حاملة هدايا إلى ابنتها أسماء، إلا أن أسماء رفضت استقبالها، وادخالها إلى بيتها، حتى استشارت الرسول صلى الله عليه وسلم[4] وأنزل الله تعالى قوله: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾[5]، ويقصد بالذين لم يقاتلوكم خزاعة، والذين قاتلوكم هم أهل مكة[6].

كما أنَّ المرأة المسلمة أصبحت معلمة للنساء والرجال، ومثال ذلك أستاذية صفية بنت عبدالمطلب التي أصبحت معلمة، وأم الإمام مالك، وأم الصحابي عبدالرحمن بن عوف[7].

ولو تتبعنا حياة العلماء لوجدنا من شيوخهم الكثير من النساء المعلمات، يقول الذهبي في النساء وصدقهن: "كثرت مطالعتي لم أعلم امرأة اتهموها في دينها وردت روايتها"[8].

---

(1) سورة آل عمران، آية 92.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي، 288/8.

(3) ينظر: الإصابة من تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 472/8.

(4) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، 322/23.

(5) سورة الممتحنة آية 8.

(6) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، 814/2.

(7) نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود، 135.

(8) ميزان الاعتدال، الذهبي، 395/3

2- مسلمات صابرات:

ومن نتائج التربية النبوية، أن برزت نساء تحلين بالصبر، والقوة وحب الآخرة والتضحية في سبيل الله، ومنها حمنة بنت جحش فعندما مات خالها حمزة، وزوجها، وأخوها، لم تجد إلا أن تفوض أمرها إلى لله.

وهذه أسماء بنت عميس صاحبة الهجرتين، مات زوجها جعفر بن أبي طالب، فلم يكن أمامها إلا دموع الرحمة[1]، وصفية أخت حمزة عندما علمت بموت أخيها حمزة صبرت واحتسبت[2].

وعفراء بنت عبدالله بن النجار، التي صبرت بعد وفاة واستشهاد أبنائها، وأسماء بنت أبي بكر التي كانت تحث ولدها على الجهاد، وتماضر بنت الشريد التي ضربت في قومها أروع الأمثال في رجاحة العقل[3]، قال تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[4].

3- دورهن في رواية الحديث عن الرسول - صلى الله عليه وسلم-:

ومن نتائج التربية نساء يروين الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فعندما انتقل إلى المدينة ازداد عدد اتباعه، وأصبح مأمورًا بالبيان، والتوضيح للناس اتباعًا لقوله - تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5]، فكان من النساء العالمات، الحافظات، معلمات بنات جنسهن أمور الدين، فالمرأة أسهمت في العهد النبوي في الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام بمختلف الأساليب، وبذلك كان لها دور في رواية الأحاديث ومن هؤلاء المحدثّات عائشة،

---

(1) نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود، 136.

(2) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 171/7.

(3) ينظر: نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود، 137.

(4) سورة هود، الآية 11.

(5) سورة النحل الآية 44.

وعائشة بنت طلحة، وعمرة بنت عبدالرحمن الأنصارية، وأم الدرداء التي روت عن عائشة – رضي الله عنها–، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ودرة بنت أبي لهب الهاشمية، وزينب امرأة ابن مسعود، وسلمى بنت حمزة.

ومن زوجاته الرّاويات للحديث أم سلمة، وسودة بنت زمعة، وحفصة بن عمر، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة رملة بنت سفيان، وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيي[1].

وابنته فاطمة، وأسماء بنت أبي بكر، وأسماء بنت عميس، والخنساء بنت خذام الأنصارية، زوجة أبي لبابة وروى عنها ابنها السائب، وغيره وأخرج لها البخاري، والنسائي، وأبو داود، وفريعة بنت مالك بن سنان[2]، أخت أبي سعيد الخدري روت عنه صلى الله عليه وسلم، والربيع بن مسعود الأنصارية كانت عالمة بأمور دينها، لها عدة أحاديث، وأسماء بنت يزيد بن السكن خطيبة النساء لها أحاديث، وأم سليم الرميصاء بنت ملحان والدة أنس بن مالك، من الصحابيات الفاضلات، وأخرج لها البخاري، ومسلم، والنسائي، وأم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك صحابية مشهورة، أخرج لها البخاري، ومسلم، وغيرهما[3].

وأم أيوب بنت قس بن سعد، أخرج لها أبو داود، وابن ماجه، وخوله بنت قيس النجارية زوجة حمزة لها أحاديث، أخرج لها البخاري، والترمذي، وخولة بنت أنس صحابية لها أحاديث في الرقية أخرج لها ابن ماجه.

وزينب بنت عبدالله الثقفية، لها أحاديث في عدة مواضع منها الصدقة بالحلي أخرج لها البخاري، وضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب، رَوَىَ عنها جماعة منهم سعيد بن المسيب، وأم أيمن حاضنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – واسمها بركة

---

(1) ينظر: نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود، 146.

(2) ينظر: المرجع نفسه، 147.

(3) ينظر: المرجع نفسه، 148.

بنت ثعلبة، التي هاجرت هجرتين، وشهدت العديد من الغزوات، روى عنها أنس بن مالك[1].

ولبابة أم الفضل، روت عنه صلى الله عليه وسلم وسلمى أم رافع، لها صحبة، وأحاديث، أخرج لها بعض الستة، وفاخته بنت أبي طالب، لها صحبة وأحاديث أخرج لها الستة، وخولة بنت حكيم بن أمية السلمية، وأم شريك، لها أحاديث أخرج الستة، وجميلة بنت ثابت زوج عمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

وأم عطية نسيبة بنت الحارث، بالإضافة إلى أنها كانت تغسِّل الموتى، فقد روت عنه صلى الله عليه وسلم[2] وكبشة بنت كعب بن مالك لها صحبة، أخرج لها الستة، وسلمى بنت قيس بن عمرو الأنصارية، روت عنه صلى الله عليه وسلم وأُمامة بنت حمزة.

4- دورهن في استنباط الأحكام الفقهية ونشر الدعوة:

كما كان للمرأة في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم- دور كبير في استنباط الأحكام الفقهية، ومثال على ذلك عن أم الفضل الحارث، أن أُناسًا اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال بعضهم: هو صائم وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت بقدُح من اللبن، وهو واقف على بعيره فشربه[3]، وخير مثال أم المؤمنين عائشة ودورها في استنباط الأحكام الفقهية فقال – صلى الله عليه وسلم – إنَّ فضل عائشة على النساء فضل الثريد على الطعام"[4].

والمرأة في العهد النبوي ذات ثقافة ودين، فمنذ أيام الدعوة الأولى خصص الرسول – صلى الله عليه وسلم- مجالس لتعليمهن، وتوجيههن، وإرشادهن، حيث

---

(1) ينظر: نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود،، 147.

(2) ينظر: المرجع نفسه، 150.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الوقوف على الدابة بعرفة، ح/1589.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ المَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾، ح/3262.

استطاعت من خلالها المرأة أن تتحمل عبء نشر الدعوة، وتشارك مشاركة فعَّالة مع الرجل في ذلك، ومن هؤلاء النسوة خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها– قدوة الداعيات، وأول من يتلقى التعاليم، والأحكام الإسلامية بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فتعمل على نشرها بين نساء المسلمين[1]؛ وهكذا عملت السيد خديجة –رضى الله عنها– بنشر الطمأنينة بقلب الرسول – صلى الله عليه وسلم – قائلةً "كلا والله لا يخزيك الله أبداً..." ففي الحديث دلالة واضحة على دور خديجة –رضى الله عنها– في احتضان الدعوة ونصرة الرسول –صلى الله عليه وسلم–[2]، وأسماء بنت عميس المحدثة الفاضلة ذات العقل والدين، حيث عرفت بحسن المنطق والأسلوب[3].

5– دورها في تأسيس الدولة المدنية:

لقد أسهمت المرأة المسلمة في حفظ أسرار الدولة، فقد كانت العرب في الجاهلية لا تأمن المرأة على سر من أسرارها، ثمّ جاء الإسلام ورفع من منزلتها، وأكرمها وجعل منها مخلوقاً يُحتذي به، وها هو الرسول – صلى الله عليه وسلم– يبوح بسر نزول الوحي لزوجته خديجة، وهذه أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها– تحمل أعظم الأسرار في هجرته[4].

ولقد شاركت المرأة المسلمة في الجهاد، عندما فُرض في القرآن الكريم، فقد شاركت في عدة معارك، وكان لها الدور الفعَّال في ذلك، فمن الأعمال التي تقوم بها في الحرب تجهيز الطعام، ودفن الموتى، والاعتناء بالجرحى، وتحفيز المسلمين على الجهاد، ومن هؤلاء النسوة أم عطية الأنصارية، وصفية عمة الرسول – صلى الله

---

(1) ينظر: دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة، منشورات مكتب الدعوة الإسلامية، ص23.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، ح/3.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي ، ح/3.

(4) ينظر: دور المرأة المسلمة في نشر الدعوة، 25.

عليه وسلم– وأم سليط الأنصارية حيث شهدت موقعة أحدً فلم تخف دون الله أحد وكانت تأتي بِقَربِ الماء المسلمين وتسقيهم[1].

6– المرأة المسلمة المبايعة:

لقد أثمرت تربية الرسول – صلى الله عليه وسلم– المرأة المسلمة وأصبحت مبايعة له، كما حدث في بيعة العقبة مع أهل المدينة، ومن النساء المبايعات[2]، أم عمارة نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو، وهذا يعني أن نساء المدينة شاركت في هذا الأمر، فالبيعة تعني الإيمان، والتصديق، والإقرار، بأنَّ هذا الدين حق، كما كان للمرأة المسلمة دور كبير "في تأسيس الدولة الإسلامية[3]، وكل هذا يدل على أن الإسلام قد اهتم بالمرأة، ومكانتها، ودورها الفعَّال داخل المجتمع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

هذه هي المرأة المسلمة التي تقوم بواجبها، فلقد أثبتت حضورها في بداية الدعوة ونشرها ونصرتها بكل ما تملك، كما أثبتت حضورها أيضاً كزوجة وراعية بيت فهي قدوة وخير مثال للمرأة الملتزمة بأمور دينها؛ فهي الزوجة والداعية والحافظة لكتاب الله وسنة رسول – صلى الله عليه وسلم –، وهي المعلمة وصاحبة الرأي السديد، وهي القدوة.

---

(1) ينظر: حقوق المرأة وبطولاتها في العهد النبوي، كريمة عبود، 31– 35.

(2) حقوق المرأة وبطولاتها في العهد النبوي، كريمة عبود، ص31.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص31.

(4) سورة الممتحنة، الآية 12.

المبحث الثالث

حث المرأة المسلمة على طلب العلم

أولاً: حكم التعلم وفضله.

ثانياً: أهم العلوم التي على المرأة المسلمة تعلمها.

ثالثاً: ضوابط تعليم المرأة المسلمة وحكم تعلم المرأة.

حث المرأة المسلمة على طلب العلم:

أولاً: حكم التعلم وفضله

يحث الإسلام على طلب العلم والحرص على ذلك في جميع المراحل العمرية للإنسان، ولا يتوقف عند مرحلة معينة أو عمر محدد.

فلقد دعا الإسلام أتباعه إلى طريق النور والهداية، وهي المعرفة والتعلم التي يعرف المسلم بها ربه، دعاهم ولم يفرق بين ذكر وأنثى في ذلك، والعلم الذي دعا الإسلام إليه هو العلم الشرعي، والعلوم الدنيوية النافعة، فهناك علوم يتحتم على المسلم أن يحرص على تحصيلها، ويكون حكمها في هذه الحالة الفرض، ومنها العلوم التي تُعين المسلم على إقامة دينه وإخلاص عمله لله تعالى، أو معاشرة عباده، والعلم الذي يكون حُكمه فرض العين، وهو ما لا يسع المسلم جهله إذا تلبس بالعبادة هو العلم الذي يُصلح به عقيدته من أصول الدين، وعبادات ومعاملات وعلوم يحتاجها في حياته اليومية، من أحكام البيوع والتجارة، وقد يكون التعلم فرض كفاية، وهو كل علم لا يُستغني عنه في قيام أمور الدنيا من طب، وحساب، نحو ذلك.

وقد يكون مندوباً، ومثاله التبحر في الفقه والغوص فيه وغيره، وقد يكون حكم التعلم حراماً ومنها تعلم الشعوذة، وضرب الرمل، والسحر، والكهانة[1].

ولقد حث الشرع على تعلم العلوم التي تحتاجها الأمة في الدنيا والدين، وجاءت الآيات تُؤكد ذلك وتحثُ عليه كما في قوله تعالى ﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2].

أي المقيمون هم من يقوم بهذا الدور، بمعنى يعلم المقيم الغازي، ما نزل من القرآن الكريم[3].

---

(1) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويتية ، 6/13.

(2) سورة التوبة 122.

(3) ينظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، 240/2.

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثمّناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1]، يقصد هنا الميثاق الذي أخذه الله على العلماء، ليبينوا للناس ما في كتابهم[2].

وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3]، يقصد بالحق هنا القبلة، فكتمها اليهود والنصارى[4]، بعد أن علموها، وقال –صلى الله عليه وسلم–" من سُئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار يوم القيامة"[5]، بمعنى وجب على من يسأل عن علم أن يُجيب عنه أو يبيّنه ولا يكتمه، ولا يمتنع عن الإجابة، وفي قوله صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[6]؛ والمعنى العام يشمل كل العلوم الشرعية والدنيوية على حد سواء[7].

فالخطاب الإلهي هنا للرجال والنساء على حد سواء لا فرق في ذلك بينهم؛ فلقد حث الشرع الكريم على ضرورة تعليم النساء القرآن الكريم، والعلوم، والآداب، ومن الفقهاء من قال بوجوب قيام المتأهلة من النساء بتعليم علوم الشرع، كما كانت تعمل عائشة – رضي الله عنها – ونساء تابعيات[8].

وفي قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[9].

نزلت في أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم–؛ أي اذكرن يا نساء النبي نعمة الله عليكن، بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله وتعاليمه[10].

---

(1) سورة آل عمران الآية رقم 187.

(2) ينظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، 339/1.

(3) سورة البقرة الآية رقم 146.

(4) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، 189/3.

(5) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، ذكر إيجاب العقوبة يوم القيامة على كاتم العلم، 95، صححه الهيثمي المكي.

(6) سبق تخريجه ص11.

(7) معالم السنن، الخطابي: 263/3.

(8) ينظر: الموسوعة الفقهية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 3/ 12.

(9) سورة الأحزاب الآية رقم 34.

(10) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 267/20.

- **فضل العلم والتعلم**

لقد جاءت عدة آيات توضح فضيلة العلم، والحث على تحصيله، والاجتهاد في طلبه وتعليمه، ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1]، قيل الذين يعلمون هم المؤمنون، والذين لا يعلمون هو الكفار وقيل العلماء والجهال[2]، وقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[3]؛ أي زدني علمًا إلى ما علمت[4].

وقوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[5].

وقوله– صلى الله عليه وسلم– "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[6]، وقوله لعلي – رضي الله عنه–" لأنَّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"[7].

وقوله صلى الله عليه وسلم "فإنما بُعِثْتُم مُيَسِّرينَ ولَم تُبعَثُوا مُعَسِّرِينَ "[8]؛ أي بمعنى معلماً وميسراً[9].

فهذه دعوة صريحة في كتاب الله العزيز لطلب العلم، والحرص على تحصيله وحفظه والعمل به، وبيان فضل العالم على الجاهل، كل ذلك بينه الشرع الحكيم في سطور من نور.

ثانياً: أهم العلوم التي على المرأة المسلمة تعلمها:

---

(1) سورة الزمر الآية رقم 9.

(2) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، 461/4.

(3) سورة طه الآية رقم 114.

(4) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، 358/3.

(5) سورة الجمعة الآية رقم 2.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، باب من يرد الله به خير يفقهه في الدين، ح/71.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، ح/3519.

(8) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول، ح/216.

(9) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة، 45/1

يُعد التعليم حاجة من حاجات الإنسان الضرورية في الحياة، ويجب أن يكون شائعاً بين جميع أفراده بقدر ما لهم من المواهب والاستعداد للانتفاع به، وحق المرأة في العلم والتعلم مكفول بظهور الشريعة الإسلامية، وانبلاج نورها على مشارف الكون الفسيح، فيلزم على المرأة معرفة أصول دينها، وتاريخه، ولغة قومها، وتاريخ بلادها، ومن ثمّ تكون خير مصدر لأبنائها يمدهم بالقوة، والطاقة، والفضائل[1].

والمرأة في المجتمع المسلم لها أن تتعلم ما ينفعها من علوم الدنيا والآخرة، حيث كانت المرأة في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم–، تستمتع لخطبة الرسول – صلى الله عليه وسلم–؛ وبذلك تتعلم المرأة ما يؤهلها لوظيفة الزوجة والأم؛ وهذه الوظيفة تختلف باختلاف الجنس البشري.

فالله هو من حدد لكل واحد مهمة تختلف عن الآخر ذكر أو أنثى، قال الله تعالى : ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾[2]، فتعلم المرأة العلوم والمعارف المختلفة[3]، يجعلها قدوة حسنة في سلوكها ومحيطها[4]، ومن هذه العلوم:

1– العلوم الرياضية والطبيعة:

تُعد علوم الرياضة والطبيعة من بين العلوم المهمة التي تحتاجها المرأة؛ لتثقف عقلها بالمنطق، وتصل لمعرفة الأشياء على حقيقتها، فإذا أثارت المعرفة قلبها، واهتمت نفسها بأهم الأشياء فلا تعود تنظر إلى ما دون ذلك، إلاَّ عرضاً، أو أنَّها تزدريه بتاتاً، وتزول بالعلم على نفسها الأوهامُ، وبالتالي تعكس هذا النور على أولادها وأهل بيتها، وتكون عوناً لهم على النضوج العقلي، والنفسي الذي لا يتم إلا بالتعليم[5].

2– علوم الفقه:

---

(1) ينظر: امرأتنا في الشريعة والمجتمع، طاهر الحداد، ص236.

(2) سورة آل عمران، آية 36.

(3) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، 209/4.

(4) موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبدالغني، 200/1.

(5) ينظر: امرأتنا في الشريعة، الطاهر حداد، ص237.

علوم الفقه من العلوم التي يحبذ للمرأة تعلمها، إذ كل معرفة تتعلمها تنير ذهنها، وتقوّم ضميرها، وتصلها بآفاق الحياة العامة، وتبصرها بأصول مهمتها، وأهداف حياتها الزوجية؛ لأداء رسالتها التي يجب أن تحققها في الحياة.

فمن واجب الزوج على الزوج أن يفقه زوجته بأمور دينها خصوصًا بالنسبة لأحكام الطهارة، وما يتعلق بالحيض والنفاس، وأن يكون الزوج قدوة حسنة في كل سلوك يقوم به، ومن حيث تمسّكه بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم– ومتى كان الزوج قائمًا بتعليم زوجته اكتفت، ولا يستوجب عليها الخروج لأجل ذلك[1].

وإذا أهملت المرأة حكماً من الأحكام الواجبة، ولم يُعلِّمها الرجل إياها شاركها في الإثمَّ، ومن هنا يتضح الدور المتكامل للأسرة، فكل فرد يكمّل الآخر، فدور الزوج في إصلاح أسرته دور عظيم، فإذا صلُح صلُحت، وإذا فَسدَ فَسُدت.

ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[2]، ويقصد به مرو أهلكم بالخير وانهوهم عن الشر[3].

فالزوج هنا مكلف كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[4]، أي مْر أهلك وقومك بالصلاة والدوام عليها[5].

فمن أوّل واجبات الرجل المسلم، أنْ يحول بيته إلى بيت مسلم، وأنْ يوجه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم بالله، فتوحد اتجاههم في الحياة، وما أجمل الحياة في رحاب الله تعالى فإنَّ العلوم التي يمتدحها الإسلام، ويحث عليها هي العلوم التي توصل إلى الحق، وتوصل إلى الصراطِ المستقيم، وذلك عن طريق كتاب الله،

---

(1) موسوعة المرأة المسلمة، عبدالغني محمد، 201/1.

(2) سورة التحريم، آية 8.

(3) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، 349/9.

(4) سورة طه، آية 132

(5) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، 323/7.

والتدبر والتأمل في هذا الكون، والتدبير في آيات الكتاب العزيز، وعلوم الدين والشريعة والعقيدة، التي تبُصْر الإنسان المؤمن بدينه ليزداد إيمانه[1].

فإذا نظرنا إلى هذا الكون نجد أنَّه قد نشأت العديد من العلوم (علوم إنسانية – اجتماعية –طيبة – فلكية) وعلوم تبحث في هذا الكون وتحث على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، فكل العلوم تصب في قالب واحدٍ، وهو التوحيد.

قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[2]، ويقول صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس به علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة"[3] ينبه الحديث على فضل العالم، وتوقير علمه حتى إنَّ الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم...[4]؛ فالحديث حث على طلب العلم وفضله والذي به ترتقي الأنفس، ويشع نورها على من حولها، وفي ذلك النفع الكثير، والخير الوفير على الفرد والمجتمع.

ويقول ابن قيم الجوزية: أن من أوجه المنافسة هي المنافسة في العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، لذلك تعتبر علوم التوحيد أهم العلوم التي يستحب للمرأة تعلّمها[5].

3- ومن العلوم أيضًا علوم الصحة حتى تحطاط بما تقدمه لأطفالها من مأكل ومشرب وملبس، وتكون على وعي في علاج أمراضهم، ولا تنخدع بإرشادات الجاهلات، وهذا ما يجعلها بركة في عائلتها ومجتمعها.

4- علوم التربية:

---

(1) ينظر: موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبدالغني محمد، 202/1.

(2) سبق تخريجه، ص35.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الإجماع على تلاوة القرآن، ح/4973.

(4) ينظر: معالم السنن، الخطابي، مصدر سابق، 183/4.

(5) موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبد الغني محمد، 203/1.

وهي من العلوم المهمة للمرأة المسلمة، فهي أوَّل من يقوم بتربية أطفالها، فهم في هذه السن يتميزون بالمرونة، وقابلية الانطباع بما يتلقونه من خير أو شر، فإذا توفرت لها هذه العلوم والمعارف، كانت أعرف بأول الطرق لتلقينهم الفضائل، وحسن السلوك، مع التحرّي فيما يصدر منها، حتى لا يكون مناقضاً لتعاليمها، وبذلك تخرِّج جيلا نقياً عقلا وروحاً[1].

5- فن تدبير المنزل:

تجيد ترتيبه، وتؤدي عملها اليومي، وتصلح ما يقبل الإصلاح، ومن أعمال المنزل الخياطة، والتطريز، والترقيع، ونحوها...؛ وبهذا تستطيع أنْ تصنع ميزاناً للصرف المنزلي بحسب الدخل، بتوازن معقول، فالمنزل هو السكن، وهو مملكتها الخاصة تتربع على عرشه، وتنعم فيه بالراحة والسكينة.

6- تعلم الصناعات:

كما على المرأة أن تتعلم بعض الصناعات التي تتلائم معها؛ للكسب منها وتكون عوناً لزوجها، خاصة عند اتساع حاجات الأسرة، وعونا لنفسها في غياب قيمها مثل صناعة الخبز، والحلويات وغيرها مما يتلاءم مع طبيعتها.

إنّ العلم مهما كانت الطرق التي تؤدي إليه، فهو سلاحٌ يحتاج إلى روح وإرادة؛ حتى يظفر الفرد بالحياة الطيبة مهما تغيرت الظروف، وهذه الروح وتلك الإرادة ليست إلا ثمراً خالصًا للتربية الفاضلة، التي تبتدئ غرساً وتنتهي شجرة مثمّرة أصلها ثابت وفرعها في السماء[2].

ومن خلال ما سبق نرى أنّ المرأة، هي المصباح الذي ينير البيت، والنور هنا يقصد به نور العقل والأخلاق الفاضلة، وبدورها تكون قدوة حسنة لأهل بيتها في

---

(1) ينظر: امرأتنا في الشريعة، طاهر حداد، ص238.

(2) ينظر: امرأتنا في الشريعة، طاهر حداد، ص239، 240.

الصبر والشجاعة والكرم وحسن المعاملة، ولنا في أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – أفضل مثال.

ثالثاً: ضوابط تعليم المرأة المسلمة وحكم تعلم المرأة

1- ضوابط أخلاقية سلوكية (ضوابط دينية):

جاء الإسلام بشعلة النور، لتضيء ظلام الجهل الدامس، الذي كان يعيشه المجتمع العربي آنذاك؛ لينير عقول أفراده؛ ولتبدأ رحلة النهضة والأخلاق والنور.

وقد شمل المرأة في ذلك العصر لتكون قدوة حسنة في مجتمعها، إلا أن هناك عدة ضوابط أخلاقية، وسلوكية وعلمية على المرأة عند خروجها لطلب العلم، ومن هذه الضوابط ما يأتي:

أ- عدم التبرج:

التبرج هو أن تبدئ المرأة زينتها ومحاسنها، وما يجب عليها سترة مما يستدعي به انتباه ضعاف النفوس[1]، فلقد نهى الإسلام عن التبرج في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[2] بمعنى لا تتزين زينة الجاهلية الأولى، والزينة تشمل كذلك اللباس وما يوضع على الوجه[3]، قال تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[4]؛ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾[5] الأمر هنا للحرائر بأخذ الجلباب؛ حتى لا يتعرضن للسفهاء، ويتميزن عن الأماء[6]، وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم– "صنفان من أهل النار لم أرهما رجال يحملون سياط كأذناب البقر

---

(1) ينظر: صفات المرأة المسلمة، أحمد بن علي بن برعود، ص29.

(2) سورة الأحزاب، آية 33

(3) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، 60/3.

(4) سورة النور، آية 31.

(5) سورة الأحزاب، آية 59.

(6) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، 73/3.

يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وأن ريحها ليُعرف من مسيرة كذا وكذا"[1]، أي كاسيات حسية عاريات من التقوى تبعاً لقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[2] ومن ذلك عليهن كسوة حسية، لا تستر لضيقها، أو لخفتها؛ أو قصرها مع ميلهن بمشطهن، ورؤوسهن؛ تضع عليها عمامة أو ترفع شعرها، فهي لا تقرب من الجنة لأنها خرجت عن الصراط[3].

ومن أضرار التبرج على المجتمع إثارة الشباب وإغراؤهم ويقلل بذلك من قيمة المرأة، ونبذ المجتمع لها.

ولقد وضح الشرع مواصفات لباس المرأة، وذلك بأَنْ يكون فضفاظاً، وغير شفاف، وأن لا يشبه لباس الرجال في حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– "لعن النبي – صلى الله عليه وسلم– الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل" وفي الحديث "لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء"[4]؛ فاللعن والطرد والإبعاد من رحمة الله في التشبه من جميع النواحي[5].

وأن لا يكون يشبه لباس الكافرات لقوله صلى الله عليه وسلم "من تشبه بقوم فهو منهم"[6]، التشبيه بهم في أفعالهم، وأقوالهم، وهيآتهم[7].

وعن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنه– قال: "رأي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عليّ ثوبين معصفرين فقال: إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها"[8]،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ح/4065.

(2) سورة الأعراف، آية 26.

(3) ينظر: رياض الصالحين، لابن عثيمين، 373/6.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اخراج المتشبهين من النساء من البيوت، ح/5554.

(5) ينظر: رياض الصالحين، ابن عثيمين، 372/6.

(6) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، ما جاء في لباس الشهرة، ح/3530، حسن صحيح.

(7) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر النمري القرطبي، 80/6.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، بان النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر، ح/3965.

وهناك من ينهي عن لبس الثوب المعصفر منهم عمر – رضي الله عنه– ورخصوا فيه للنساء، بينما رخص الشعبي وأنس في لباسه للرجال والنساء[1].

وأن لا يكون لباس شهرة لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله ثمّ يلهب فيه النار"[2].

إن النهى عن لباس الزينة والتبرج، والنهي أن تلبس المرأة لباس الرجل فيه حكمة بالغة، فالله هو المدبر، وهو أعلم بأحوال العباد، ولا شك في أن التبرج الضرر الكبير على البيت المسلم.

ب– عدم الاختلاط:

الاختلاط هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد، يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام من غير محرم، ولقد نهى الإسلام عن الاختلاط[3] بقوله صلى الله عليه وسلم: "ولا يخلو رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما"[4]، فالحديث يحذر في نصه من الخلو بالأجنبيات والدخول عليهن؛ وذلك لسد الذرائع وتحريم الوسائل[5]، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم– "إياكم والدخول على النساء"[6]، فالتحذير من الدخول على النساء ومنع الخلوة وإن كان الحمو[7]، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت وقال تعالى:

---

(1) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، 439/2.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، ح/3529، حسنه الألباني.

(3) صفات المرأة المسلمة، أحمد بدر علي بن برعود، ص37.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اكتتب في جيش، ح/2865.

(5) ينظر: تسيير العلاَّم شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن البسام، 590/1.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، ح/4937.

(7) ينظر: عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري، العيني، 213/20.

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[1]، أي إسالوهن من وراء الستر وقيل من وراء الباب[2].

وللاختلاط أضرار على تحصيل العلم، فهو معصيه الله تعالى، ومن أضراره أيضاً على الآداب الشرعية، وما يصاحب الاختلاط من نظرات مغرضة، حيث إنه من الصعب غض البصر في تلك المجادلات، مما يؤدي إلى احتقار المعاصي والاستهانة بها[3]، وقد حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (إياكم ومحقرات الذنوب) [4]، أي إياكم وصغائرها، أي الذنوب، فإنَّها مؤدية إلى ارتكاب كبائرها، فالقصد هو الحث على عدم التهاون بالصغائر ومحاسبة النفس عليها، فإهمالها يؤدي إلى أعظم الذنوب[5].

ومن أسبابه قلة العلم الشرعي، وظهور الجهل، وقلة العلماء الناصحين، وسوء التربية، وعدم التوجيه من جهة الآباء لجهلهم وغفلتهم واستخفافهم بالدين، واعتماد مناهج فاسدة في العملية التعليمية، والصحف وشاشات التلفزيون، كذلك النظرة الخاطئة للحضارة[6] مما أدى بالناس إلى اتخاذ عادات مخالفة لتعاليم الإسلام.

وعلاج هذه الظاهرة يقع على الدعاة والعلماء في حث الناس على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبيان الحق وتوضيحه، وبيان عواقب أفعالهم.

ج- غض البصر:

حفظ البصر، وغضه من شروط خروج المرآة عند طلبها للعلم أو تعليم غيرها، وذلك لأمرين؛ لأنَّ الله أوجبه عليها، والثاني لما فيه من فوائد عديدة، فالمعلمة

---

(1) سورة الأحزاب، آية 53.

(2) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، 70/3.

(3) صفات المرأة المسلمة، أحمد بدر علي بن برعود، ص38.

(4) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ومن مسند ابن هاشم، سند عبدالله بن مسعود، ح/3685، صحيح لغيره.

(5) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد، 405/1.

(6) ينظر: صفات المرأة المسلمة، أحمد بن علي بن برعود، 39.

هي كونها بشر والزلل محتمل، وبالتالي فإنَّ غض البصر يؤدي لتفادي الوقوع في الأثم[1].

ومن فوائده حفظ وتزكية النفس لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2]، أي عليهم أن يكفوا أبصارهم عن النظر إلى مالا يجوز[3]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾[4] وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث القدسي "النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافة أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه"[5]، ويقصد بالنظر تقليب البصر، والبصيرة هي إدراك الشيء، أما النظرة بفتح أوله وسكون ثانيه من النظر للمرأة، حيث يدعو الحديث إلى الغض من النظر إلى ما لا يحل[6].

وغض البصر يخلّص القلب من ألم الحسرة، كما أن تركه يورث نورًا وإشراقًا في القلب، أما إطلاقه فيورث ظلمة، فالمعلمة عليها أن تغض بصرها؛ لأنها قدوة لطلابها.

د– حفظ اللسان:

ينبغي لكل مسلم، أنْ يُعرضَ عن الغيبة، والنميمة، واللعن، والفحش، والبذاءة من جميع الكلام واللغو، إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة[7].

---

(1) ينظر: صفات المرأة المسلمة، أحمد برعود، 41.

(2) سورة النور، آية 30.

(3) ينظر: تفسير الثعالبي، 86/7.

(4) سورة الأحزاب، آية 59.

(5) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده، النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، ح/283، ضعفه السفاريني.

(6) ينظر: الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد، 116/1.

(7) ينظر: صفات المرأة المسلمة، أحمد بن علي بن برعود، 53.

فالمعلم، وطالب العلم كلاهما ملزم بحفظ لسانه، مما لا يرجى نفعه، ومن فوائده ضمان الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم" من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة"[1]، يشير الحديث إلى المحافظة على اللسان، فلا يتكلم بما يكتب عليه صاحب الشمال، وما بين رجليه يعني فرجه، فلم يستعمله فيما لا يحل له (ضمنت له الجنة)[2]، كما أنَّ فيه النجاة من النار، فعن عقبه بن عامر –رضي الله عنه– قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: "أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك"[3]، أي لا تتكلم في أحوال الناس كي لا يؤذوك، وعليك بأمر خاصة لنفسك ودع عنك أمر العامة؛ أي إلزم نفسك واحفظ دينك، واترك الناس ولا تتبعهم، وهذه رخصة لترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إذا كثر الأشرار[4]، وقال صلى الله عليه سلم: "هل يكب الناس في النار على وجوهم إلا حصائد أَلسنتهم"[5]، يوضح الحديث ضرورة حفظ اللسان عن الكلام، مما لا يسوغ في الشرع إلا من قولٍ للحق[6].

وإذا استقام اللسان تبعته باقي الأعضاء، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[7]، يبين الحديث فضل الصمت وأنه منجاة، إلا أن الذكر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتلاوة القرآن، أفضل من الصمت لأن ذلك غنيمة[8].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، ح/6118.

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، 186/10.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الذبائح، أبواب الزهد على الرسول – صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في حفظ اللسان، ح/2388، حديث حسن.

(4) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف أمير العظيم آبادي، 335/11.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الذبائح أبواب الإيمان عن رسول الله –صلى الله عليم وسلم، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ح/2607، حديث صحيح.

(6) ينظر: عمدة القارئ لشرح صحيح البخاري، العيني، 70/23

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب حفظ اللسان، ح/6119.

(8) ينظر: الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، 366/8.

فعلى المعلم، وطالب المعلم على حفظ ألسنتهم، وبحفظ اللسان يتجنب عواقبه، والتي من بينها حدوث نفور بين المعلم وتلميذه، فالمعلمون قدوة حسنة لطلابهم، فسلوك الطالب من سلوك معلمه.

2- ضوابط علمية:

أ- العلم لله وباسم الله:

يشير القرآن الكريم في آياته بوضوح أن العلم يكون خالصاً لله تعالى[1] في الآية الكريمة كما في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[2] وفي قوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[4]، هذا ترغيب في العلم، أي يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات[5]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾[6].

قال مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى به جهلاً أن يعجب بعلمه[7]، وفي تفسير هذه الآية أيضًا بمعنى إنَّما يعظَّم الله من العباد هم العلماء، لكونهم أعرف الناس بربهم وأتقاهم له"[8]، أي إنَّما يخشى الله من عباده العلماء؛ أي الذي يخشاه حق خشيته هم العلماء العارفون؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال، كانت الخشية له أعظم وأكثر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أنَّه: ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم من كثرة الخشية، وقال القرطبي في تفسيره " وأحوال العباد تختلف في الخشية، يعني بالعلماء الذين

---

(1) موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبدالغني محمد، 203/1.

(2) سورة العلق، آية 1.

(3) سورة طه، آية 114.

(4) سورة المجادلة، آية 11.

(5) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، 260/9.

(6) سورة فاطر، آية 28.

(7) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، 106/8.

(8) ينظر: تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، 544/6. 545.

يخافون قدرته، فمن علم أنَّه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية"، كما روى عن بن أبي طلحة عن بن عباس إنَّما يخشى الله من عبادة العلماء قال الذين علموا أن الله على كل شيء قدير، وقيل من لم يخشَ الله ليس بعالم. [1]

والإسلام منذ ظهوره يحث على طلب العلم، قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[2] حيث إنَّ مداد العلماء يوزن في ميزان الخير والحسنات بدم الشهداء، فيرجح مداد العلماء الذين هم أهل المعرفة، فيشمل بذلك العلم العام بكل فروعه[3]، وقد حث الإسلام على العلم قال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وأن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض وحتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب"[4]، أي من سلك طريقاً حسية، أو معنوية يطلب علماً؛ أي بمعنى أي علم شرعي سهل الله له ذلك[5]، والعلماء هم ورثة الأنبياء، فهم لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم لهذا اندفع المسلمون الأوائل إلى طلب العلم في جميع ميادين الحياة، ونشأت على إثره حضارة إسلامية عظيمة.

وهنا دعوة صريحة إلى المسلمين؛ ليستجيبوا للتوجيه الإلهي فيسخروا كل ذلك بالعلم والملاحظة، والتجربة لنفع الإنسانية، والقرآن يدعو إلى تسخير العلم المادي ويكون لله وبإسم الله والأمر الإلهي في قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فالهدف الأوّل للعلم في الإسلام هو إرضاء الله (تعالى) ولإسعاد ذات الإنسان، وأسرته ومجتمعه، هذا هو العلم الذي يدعو الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– إليه[6].

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 343/14.

(2) سورة الزمر، آية 9.

(3) ينظر: موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبدالغني محمد، 204/1.

(4) سبق تخريجه، ص38.

(5) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد (عبد الرؤوف بن تاج العارفين)، 423/2.

(6) موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبدالغني محمد، 205.

فعندما تكون كل أعمالنا، وأقوالنا لله –عز وجل– سنسمو حتى نصل إلى أنْ تكون حياتنا عبادة لله الواحد القهار قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ﴾[1]، قيل ديني ومحياي ومماتي يعني حياتي ووفاتي[2].

ويقول – صلى الله عليه وسلم–: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا"، قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال: مجالس الذكر[3]، وقيل الرياض هي المساجد والرتع هو سبحان الله والحمد لله لا إله إلا الله والله أكبر[4].

ب– التطبيق العملي للعلم:

إن ما يتعلمه الفرد في حياته اليومية من مختلف العلوم، هو انعكاس على حياته وعمله وأسرته، ويتمثل في التطبيق العملي للعلم، وهذا يتوقف على القدوة الحسنة الأم المعلمة، وبذلك يتطابق العلم مع السلوك، وإذا انفصل العلم عن السلوك تكون عواقبه غير مرجوة، ومن عواقبه التقليد الخاطئ الغير واعي بعواقب الأمور[5].

ولكي يؤدي العلم مهمته كوسيلة تربية علينا أولاً علاج الجهالة بإزالة المعلومات الخاطئة، والسلوك المنحرف الذي تتعلمه نتيجة التقليد، ثمّ التطبيق الفعلي للعلم، حتى لا يبقى الدين نظريًا فقد دون تطبيق أحكامه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[6]، وفي تفسير لهذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم"[7].

---

(1) سورة الأنعام، آية 162.

(2) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، 212/4.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ح/3517، صححه ابن باز.

(4) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الهروي، 1554/4.

(5) موسوعة المرأة السلمة، صالح عبدالغني محمد، 208.

(6) سورة الصف، آية 2.

(7) ينظر: جامع البيان، الطبري، 606/22.

وجاء في تفسير السعدي، أي لما تقولون الخير وتحثون عليه، وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر، وربما نزهتم أنفسكم عنه وأنتم متمثلون به ومتصفون به[1].

وقال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[2]، حيث إن ورسولنا الكريم يأمرنا بالخير ويأتي به، وينهانا عن الشر ويتجنبه ويبتعد عنه.

فالمعلم هو أحوج الناس إلى الالتزام بهذا المنهج النبوي في واقع حياته، فهو قدوة يُحتذى به، وطلابه يأخذون عنه الأخلاق والعلم على حد سواء.

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، 858/1.

(2) سورة البقرة، آية 44.

الفصل الثاني

تراجم وفضائل أمهات المؤمنين- رضي اللّه عنهن-

المبحث الأوّل: التعريف بأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن-.

المبحث الثاني: خصائص أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن-.

المبحث الثالث: فضائل أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - .

المبحث الأوّل

التعريف بأمهات المؤمنين -رضي اللّه عنهن –

أولاً: خديجة –رضي الله عنها–

ثانياً: سودة بنت زمعة – رضي الله عنها–:

ثالثا: عائشة بنت أبي بكر الصديق –رضي الله عنها–

رابعاً: حفصة بنت عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما–:

خامساً: زينب بنت خُزيمة الهلالية (أم المساكين)– رضي الله عنها–.

سادساً: أم سلمة –رضي الله عنها–.

سابعاً: أم حبيبة – رضي الله عنها–.

ثامناً: جويرية بنت الحارث –رضي الله عنها–.

تاسعاً: ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها–.

عاشراً: صفية بنت حيي بن أخطب – رضي الله عنها–

احدى عشر: زينب بنت جحش – رضي الله عنها–

التعريف بأمهات المؤمنين -رضي الله عنهن-:

أولاً: خديجة -رضي الله عنها-

1- اسمها ومولدها:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشية الأسدية.

أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن الهرم بن رواحه بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك[1].

يجتمع أبوها مع النبي- صلى الله عليه وسلم - في جدها الرابع قصي بن كلاب وأمها تجتمع مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في جده الثامن لؤي بن غالب بن فهر.

وتُعد خديجة من أقرب نسائه إليه في النسب، ولم يتزوج من ذرية قصي إلا أم حبيبة[2].

ولدت رضي الله عنها قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة؛ لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية[3].

2- زواجها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:

أُخْتلف في سن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكانت رضي الله عنها أول امراة تزوجها"، ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت، وأقامت معه خمساً وعشرين سنة ثمّ توفيت[4]، عن الزبير بن بكار قال: "وأم بنُي رسول الله وبناته غير إبراهيم خديجة بنت خويلد[5].

---

(1) ينظر: الطبقات، لابن سعد، 11/8.

(2) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، 134/7.

(3) ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، 4/ 1817.

(4) ينظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، 134/7

(5) ينظر: الاستيعاب، ابن عبدالبر، 1817/4.

وزواج النبي–صلى الله عليه وسلم– منها له بالغ الأثر على الدعوة فعندما نزل جبريل عليه السلام على محمد – صلى الله عليه وسلم– في غار حراء، وقال له ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]، ثمّ عاد الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى خديجة وهو يرتجف، وطلب منها أنْ تزمله حتى هدأ روعه، وأخبرها ما حدث معه، فما كان من خديجة إلا تهدئته وتبث في نفسه الطمأنينة، وأخبرته أن الله لن يخزيه أبداً، ثمّ ذهبت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي، وهو عم خديجة أخو أبيها، وكان قد تنصر في الجاهلية، فأخبره ورقة بأنَّه جاءه الناموس الأكبر الذي نزل على موسى، وأنَّه نبي هذه الأمة وأخبرها أنْ تقولَ له ليثبت[2].

وكانت خديجة – رضي الله عنها – أوّل من آمن بالرسول– صلى الله عليه وسلم– وصدقته ووقفت معه بكل ما تملك في سبيل الله، وشدَّت من أزره، فحفظ لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ذلك فكان يثنى عليها، ويُكثر من ذكرها عند أمهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها[3]، حتى إنَّ عائشة كانت تقول" ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة[4]"، وهذا دليل على مكانة خديجة عند الرسول – صلى الله عليه وسلم–، عُرفت خديجة – رضي الله عنها– بأنها عاقلة جليلة فاضلة[5].

وكان لها موقف بالغ الأهمية، وهو موقفها مع النبي– صلى الله عليه وسلم– في الحصار الذي فُرض عليه وعلى آله، ودام حوالي ثلاث سنوات، فخرجت معه إلى شعاب أبي طالب؛ لتشارك النبي– صلى الله عليه وسلم– وتسانده وتخفف ألم الحصار لكن خديجة – رضي الله عنها– لم تلبث بعده الا قليلاً ثمّ توفيت[6].

---

(1) سورة العلق الآية 1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوحي، باب بدء الوحي، ح/3.

(3) ينظر: الأحاد والمثاني لابن ابي عاصم، خديجة بنت خويلد، تحقيق باسم فيصل، 385/5

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب تزويج النبي – صلى الله عليه وسلم– خديجة وفضلها، ح/7067.

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 111/2.

(6) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد بن سليمان، ص153.

3- أولادها مع النبي- صلى الله عليه وسلم-

ولدت خديجة- رضي الله عنها- للنبي- صلى الله عليه وسلم- كل أولاده إلا إبراهيم، فولدت له القاسم والطيب، وبناته الأربع وهم(رقية، فاطمة، زينب، أم كلثوم)[1].

وكانت - رضي الله عنها- تعق على الغلام بشاتين وعن الجارية بشاه، وكان بين كل ولدين لها سنة، وتحب أن تسترضع لهم، وكانت قابلتها هي صفية بنت عبد المطلب[2].

4- وفاتها: اختلف العلماء في تاريخ وفاتها على أقوال

فجمهور العلماء يقولون بأن وفاتها كانت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وذلك بعد البعث بعشر سنين في شهر رمضان، وقيل إنَّها توفيت قبل الهجرة بأربع سنين، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت توفيت خديجة قبل أنْ تفرضَ الصلاة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، توفيت وهي لم تبلغ ستين سنة.[3]

ثانياً: سودة بنت زمعة - رضي الله عنها-:

1- اسمها وكنيتها:

هي إحدى أمهات المؤمنين التي توفى عنهن الرسول- صلى الله عليه وسلم- اسمها سودة بنت زمعة بن عتيق بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن لؤي بن غالب القريشية، ويقال كنيتها أم الأسود، أمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الأنصار[4].

---

(1) ينظر: المصنف لعبدالرزاق الصنعاني، باب ما جاء في حفر زمزم، ح/9415.

(2) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة- محمد بن سليمان، ص163.

(3) ينظر: فتح الباري لابن حجر، 7-134 - أسد الغابة، 7-80، كما أخرجه أبي شيبة في مصنفه في كتاب الأوائل - باب من فعل ولم يفعل / الإصابة 99/8، كما أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة ومنهم خديجة - رضي الله عنها -.

(4) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 196/8

2- زواجها من الرسول- صلى الله عليه وسلم-

هي أوّل امرأة تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم- بعد خديجة[1]، كان تاريخ زواجها من النبي- صلى الله عليه وسلم- في رمضان سنة عشر من النبوة، وقد بنى النبي عليها بمكة وأصدقها الرسول- صلى الله عليه وسلم- أربعمائة مائة درهم[2].

وعن محمد بن عبدالله بن مسلم قال سمعت أبي يقول: تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سودة في رمضان في سنة عشرٍ من النبوة، وكانت -رضي الله عنها- من السابقات إلى الإسلام[3]، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة مُتحَملة الإغتراب في سبيل الله، وحفاظاً على دينها من فتنة قريش، وحين عادت من الحبشة لم تلبث إلا قليلاً حتى توفى عنها زوجها وتركها وحيدة هي وأولادها[4].

ثمّ تقدم الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى خطبتها، وكان أهلها معارضين هذا الزواج، عن عائشة-رضي الله عنها- قالت تزوج النبي- صلى الله عليه وسلم- سودة بنت زمعة فعندما علم أخوها جعل يحثو على رأسه التراب، فلما أسلم قال: إني لسفيه يوم أحثوا على رأسي التراب إن تزوج النبي- صلى الله عليه وسلم- سودة"، ولقد تزوجها النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولم يصب منها ولداً حتى مات- صلى الله عليه وسلم-[5].

وسودة رضي الله عنها تعلم أن هذا الزواج مواساة لها وتكريماً لصبرها وجهادها، وكانت -رضي الله عنها- نعم الزوجة للرسول- صلى الله عليه وسلم- ونعم الأم لبناته؛ فهي حريصة كل الحرص على إدخال الفرح والسرور لقلب النبي-

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 42/8

(2) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، 644/2

(3) ينظر: الطبقات، لابن سعد، 48/8.

(4) ينظر: سيرة أعلام النبلاء، الذهبي، 276/2

(5) ينظر: الروضة الفيحاء، الخطيب العمري، 1/ 44

صلى الله عليه وسلم-، وعاش معها صلى الله عليه وسلم فترة من الزمن، إلى أنْ تزوجَ عائشة في السنة الأولى من الهجرة.

كانت رضي الله عنها قانعة وزاهدة في الدنيا، متأسية بسيد البشر، وكانت تحب الصدقة على الفقراء والمساكين وتعطف عليهم، وعُرفت بأنَّها صوامة قوامة[1].

3- وفاتها:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت أن بعض أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- قلن له أينا أسرع بك لحوقاً قال: أطولكن يداً[2]؛ فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمت إنما كانت طويلة اليد بالصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به[3]، فسودة -رضي الله عنها- تحب الصدقة، وقد اختلف في الروايات حول وفاتها -رضي الله عنها-.

قال ابن حجر، توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب[4] ويقال ماتت سنة أَربع وخمسين[5]، وقال ابن حبان وهي أوَّل امرأة تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم- بعد خديجة -رضي الله عنها-، وماتت سنة خمس وستين، والرأي الأوّل هو الأرجح. [6]

ثالثا: عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها-

1. اسمها:

عائشة بنت أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمّان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القريشية التميمية المكية النبوية،

---

(1) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 144/7

(2) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الزكاة/ باب فضل صدقة الشحيح، ح/1365.

(3) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 44/8

(4) ينظر: الاستيعاب، عبد البر، 1867/4

(5) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 197/8

(6) ينظر: عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، العيني، 282/8.

أم المؤمنين زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- [1]، أمها هي أم رومان بنت عامر بنت عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن مالك بن كنانة[2].

2. مولدها:

ولدت عائشة -رضي الله عنها- في مكة في بيت الصدق والإيمان؛ فهي ممن ولد في الإسلام، وقيل تاريخ ميلادها السنة الرابعة بعد البعثة وقيل الخامسة[3].

3. إسلامها:

أسلمت عائشة - رضي الله عنها- وهي صغيرة، فلقد ذكر بن هشام في السيرة أنَّها من الرعيل الثاني الذين أسلموا، فقال بعد أنْ ذكر الذين أسلموا، عائشة بنت أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة، أسلمت صغيرة، بعد ثمانية عشر إنساناً أسلم[4]، وكانت تقول: (لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين)[5]، هنا إشارة لهجرة أبي بكر وإخراج قومه له[6].

4. نشأتها:

تربت السيدة عائشة- رضي الله عنها- في بيئة مسلمة مؤمنة عريقة بالإيمان، فأبوها وجدها صحابيان، وكذلك أمها وإخوانها[7]، وقد اكتسبت السيدة عائشة - رضي الله عنها- من بيتها كل الصفات الأخلاقية الحميدة، وورثت حب النبي- صلى الله عليه وسلم-، وحب الله، والإسلام، والإيمان، والتقوى، والزهد والقناعة، وتأثرت بأبيها تأثرًا كبيرًا في أفعاله، حتى إنَّ الرسول- صلى الله عليه

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 135/2

(2) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 231/3

(3) ينظر: المرجع نفسه، 231/8

(4) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة، محمد بن سليمان، ص226

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 139/2

(6) ينظر: المتواري على أبواب البخاري، الإسكندراني: 227/1.

(7) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة، محمد بن سليمان، ص226

وسلم- كان يقول عنها:" إنها ابنة أبي بكر"[1]، وأخذت عن أبيها الأنساب والشعر والتاريخ وعن طفولتها تقول - رضي الله عنها - كنت ألعب بالبنات عند النبي- صلى الله عليه وسلم-، وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، إذا دخل يتقمعن منه فَيُسر بِهُنَّ إليَّ فيلعبن معي[2].

وعنها - رضي الله عنها- قالت:" رأيت النبي- صلى الله عليه وسلم- يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا من يسأم"[3] فقدر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بهذا الجارية الصغيرة في السن الحريصة على اللهو.

5. صفاء شخصيتها:

تميزت عائشة - رضي الله عنها- بأنَّها كانت على قدر كبير من الجمال والوضاءة[4]، ويتضح ذلك من كلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما نصح ابنته حفصة محذرًا إياها من إغضاب النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال" لا يغرنك أن كانت جارتك اوضأ منك" يقصد عائشة - رضي الله عنها- و تتمتع رضي الله عنها بإيمان راسخ ومحبة عظيمة للنبي- صلى الله عليه وسلم-، وتفهم قصد الرسول- صلى الله عليه وسلم- في كثير من المسائل، التي يستحي أنْ يفصح عنها، ومنها عندما سألته امرأة عن كيفية الإغتسال من الحيض[5].

6- وفاتها رضي الله عنها:

مرضت السيدة عائشة، واشتد مرضها فلما علم عبدالله بن عباس بذلك جاء اليها زائراً، وطمأنها مخففاً عنها ما تجد قائلاً لها: لا تقدمين على فرط صدقٍ على

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 144/2

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الإنبساط إلى الناس ، ح/5784.

(3) أخرجه ابخاري، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم، ح/4941.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 140/2.

(5) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد بن سليمان، ص229.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأبي بكر، ثمّ ما لبثت أنْ توفيت"[1].

ولقد اختلف في سنة وفاتها، قال ابن حجر أنَّها توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة حَلت من رمضان سنة ثمّانِ وخمسين[2]، قالت عائشة– رضي الله عنها– قالت لعبد الله بن الزبير" ادفني مع صواحبي ولا تدفني مع النبي – صلى الله عليه وسلم– فإني أكره أن أذكر"[3].

رابعاً: حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما-:

1. اسمها:

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نقيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي[4]، وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون[5].

عن عمر قال: ولدت حفصة وقريش تبنى البيت، قبل مبعث النبي– صلى الله عليه وسلم– بخمس سنين[6].

2. زواجها:

قال ابن عمر: لما تأيمت حفصة لقى عمر عثمان فعرضها عليه فاعتذر، ثم لقى أبوبكر فعرضها عليه فسكت[7]، لأنّ أبا بكر سمع النبي– صلى الله عليه وسلم– يذكر حفصة وكان ذلك سرّاً، فكره أن يفشى سر رسول الله – صلى الله عليه وسلم[8]، وقيل تزوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حفصة في شعبان على رأس

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص239.

(2) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 8/ 235.

(3) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 368/10.

(4) الطبقات، ابن سعد، 65/8.

(5) الاستيعاب، ابن عبد البر، 1811/4، 1144/3.

(6) الطبقات، ابن سعد، 65/8.

(7) الروضة الفيحاء، الخطيب العمري، 48/1.

(8) الطبقات، ابن سعد، 66/8 – الإصابة، ابن حجر، 85/8.

ثلاثين شهراً قبل أُحد[1] ويقال سنة ثلاث للهجرة[2]، وكان ذلك بعد أن عرض عمر حفصة على كل من أبي بكر عثمان.

3. طلاقها من النبي- صلى الله عليه وسلم-:

عن قيس بن زيد أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- طلق حفصة بنت عمر، فأتاها خالها عثمان وقدامة فبكت وقالت: "ما طلقني رسول الله- صلى الله عليه وسلم-على شبع"، فجاء رسول الله فدخل عليها فتجلببت فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن جبريل أتاني فقال: ارجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وهي زوجتك في الجنة[3]، وهذا دليل على الحياء الذي تتمتع به حفصة -رضي الله عنها-.

وعن سعيد بن الجبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- طلق حفصة ثم أرجعها، وعن أنس بن مالك أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لما طلق حفصة أمره الله - تعالى - أن يرجعها فأرجعها، وعندما طلق الرسول- صلى الله عليه وسلم- حفصة أخذ عمر يحثو التراب على رأسه[4]، واطعم الرسول- صلى الله عليه وسلم- حفصة ثمانين وسقا شعيراً ويُقال قمحاً [5]، وكان صداقها أربعة مائة درهم.

4. وفاتها:

توفيت حفصة -رضى الله عنه- فصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل المدينة[6]، توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية

---

(1) الطبقات، ابن سعد، 66/8.

(2) الاستيعاب، ابن عبد البر، 1811/4.

(3) أخرجه المستدرك في صحيحه، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أم المؤمنين حفصه، ح/6800، حسنه الألباني.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، من اسمه عبدالله ، ح/14627.

(5) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، 645/2.

(6) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، 12/ 410.

ابن أبي سفيان، وهي يومئذ ابنة ستين سنة[1].

خامساً: زينب بنت خُزيمة الهلالية (أم المساكين)- رضي الله عنها- :

1. اسمها وكنيتها:

"زينب بنت خُزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة الهلالية" أم المؤمنين[2]، زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- وكانت تُكنى - رضي الله عنها- بأم المساكين[3].

2. زواجها من الرسول- صلى الله عليه وسلم-:

ومن أعظم مناقبها أنَّها كانت ذات عطف وشفقة على المساكين[4]، وعُرفت بذلك، واْشُتهرت به لما يلاقونه من عنايتها بهم، وعطفها عليهم، ولقد عاشت مع النبي - صلى الله عليه وسلم- فترة قصيرة[5].

تزوجها الرسول -صلى الله عليه وسلم- على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة فمكثت عند النبي - صلى الله عليه وسلم- ثمانية أشهر[6].

3. وفاتها - رضي الله عنها-:

لم يطل بقاء السيدة زينب - رضي الله عنها- مع الرسول - صلى الله عليه وسلم- فقد بقت معه بضع أشهر، وهذا السبب الذي يعود إليه أنها لم ترِ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، توفيت آخر شهر الربيع الآخر، وكان سنها يوم توفيت

---

(1) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 49/1 - الاستيعاب ابن عبد البر، 1812/4.

(2) الطبقات لابن سعد، 91/8 - الإصابة لابن حجر، 157/8.

(3) ينظر: الطبقات، ابن حجر، 91/8 - الإصابة، ابن حجر، 157/8.

(4) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 55/1.

(5) ينظر: الإصابة، ابن سعد، 157/8 - الاستيعاب، ابن عبد البر، 1853/4- الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 55/1

(6) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 55/1, الأعلام، الزركلي، 66/3

ثلاثين سنة ونحوها[1]، وتوفيت بعد الهجرة في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم[2].

سادساً: أم سلمة -رضي الله عنها-:

1. اسمها:

أم سلمة هي إحدى أمهات المؤمنين اللاتي توفى عنهن النبي – صلى الله عليه وسلم–، هند بنت أبي أمية، واسم أبيها سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشية المخزومية، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزعة.[3]

أم سلمة هي بنت عم خالد بن الوليد، وبنت عم أبي جهل عمر بن هشام، وأخوها عبد الله بن أمية، وقال الذهبي قد وهم من سماها رملة تلك أم حبيبة، وقال ابن حجر وشذ من سماها رملة، وقال أبو عمرو اسمها (رملة) وليس بشيء[4]، واسم أبيها حذيفة، وقيل سهيل ويلقب بزاد الراكب[5]، وقال النووي: اسمها هند وهذا هو المشهور[6].

2. زواجها من النبي – صلى الله عليه وسلم– :

ذهب جمهور العلماء أن زواجها من النبي – صلى الله عليه وسلم–، كان في سنة أربع من الهجرة[7]، واختلفوا في أي شهر، والراجح في شهر شوال بعد عدتها من زوجها الأوّل، فلما انتهت عدتها تقدم لها أبو بكر خاطباً فاعتذرت[8]، ثمّ تلاه

---

(1) ينظر: الأعلام، الزركلي، 66/3 – الطبقات، ابن سعد، 92/8.

(2) ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، 1853/4.

(3) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 1920/4 – وينظر: الطبقات لابن سعد، 69/8.

(4) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 404/8.

(5) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1920/4 – أسد الغابة، ابن الأثير، 329/7.

(6) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1920/4.

(7) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 75/8.

(8) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 71/8 – الإصابة، ابن حجر، 508/8.

عمر بن الخطاب فرفضت، ثم بعث إليها النبي – صلى الله عليه وسلم– يخطبها فتمنت ذلك، لكن خشيت من تقصيرها معه، وقد جاوزت سن الشباب ولديها عيال[1]، وكانت تقول رضي الله عنها بي غَيْرُةٌ وخشيت ألا تفي بحقوق الزوجية تجاه النبي – صلى الله عليه وسلم–، وارسلت معتذرة من الرسول – صلى الله عليه وسلم–، فرد عليها النبي– صلى الله عليه وسلم– رداً أقنعها فيه بالزواج منه متذكرة بذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم– من أصيب بمصيبة فقال إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك احتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيراً منها، فقالت: لما توفى أبو سلمة قلت ومن خير من أبي سلمة[2]؛ لكنها رددت ما سمعت من الرسول– صلى الله عليه وسلم–؛ فأعقبها الله خيراً من أبي سلمة برسول الله – صلى الله عليه وسلم، فبنى بها الرسول وقال:" لا أنقصك مما أعطيت فلانة رحائين وجرتين ووسادة من أدم حشوها ليف"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم "وإن سبعت لك سبعت لنسائي"[4]، وفي هذا إشارة إلى عدل الرسول – صلى الله عليه وسلم– بين أزواجه، وكانت– رضي الله عنها– على قدر من الجمال، كما ذكرت ذلك السيدة عائشة– رضي الله عنها– قالت: عندما تزوج الرسول– صلى الله عليه وسلم– أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما ذكروا من جمالها، قالت: فتلطفت حتى رأيتها– والله– أضعاف ما وصفت لي من الحسن والجمال[5]، وكان لها أولاد من زوجها الأوّل أبي سلمة، وهم درة، وعمر، وزينب، وسلمة.[6]

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد،72/8/ – الإصابة، ابن حجر، 405/8.

(2) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 70/8.

(3) ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية –رضى الله عنها– ح/6805.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب قدر ما تستحقه البكر، ح/2728.

(5) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 75/8.

(6) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 329/7.

3. وفاتها:

ذهب جمهور العلماء أنَّها توفيت سنة إحدى وستين بعدما جاءها الخبر بمقتل الحسين بن علي، وذهب الواقدي أنها توفيت سنة تسع وخمسين، والأرجح ما ذهب إليه جمهور العلماء، وهي آخر من توفى من أمهات المؤمنين، عاشت رضي الله عنها نحو تسعين عاماً، عن الهيثم بن عدي قال: أوّل من هلك من أزواجه زينب بنت جحش، وآخرهم أم سلمة، زمن يزيد بن معاوية[1].

سابعاً: أم حبيبة - رضي الله عنها-

هي من أمهات المؤمنين اللاتي توفي عنهن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:

1– **اسمها:**

أم حبيبة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشية الأموية[2].

واختلف في اسمها فقيل هند، وقيل اسمها رملة، وقال عبد البر والمشهور أن اسمها رملة[3]؛ وهو الصحيح عند جمهور أهل العلم.

وقال ابن حجر: قيل اسمها هند ورملة أصح، كانت تُكنى بأم حبيبة، واشتهرت بكنيتها أكثر من إشتِهارها باسمها[4].

2– ولادتها: ولدت أم حبيبة قبل البعثة بسبعة عشر عاماً، وهي من بنات عم الرسول– صلى الله عليه وسلم–، ليس في ازواجه من هي أقرب نسبا إليه منها[5].

---

(1) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 407/8.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 76/8.

(3) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 374/8.

(4) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 50/1.

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 219/2.

3- إسلامها وهجرتها:

أم حبيبة من أوائل المسلمين الذين آمنوا بما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم– وصدقوا به، وكانت وزوجها من المهاجرين إلى الحبشة فارين بدينهم من أذى المشركين في مكة، وحين علم أبو سفيان بإسلام ابنته وهجرتها إلى الحبشة غضب غضباً شديداً لتركها دين آبائها؛ ولكن ذلك لم يؤثر في أم حبيبة وتحملت مشاق السفر والغربة في سبيل الله[1].

4- زواجها:

وفي الحبشة رزقت أم حبيبة بمولودها الأوّل، ولقد تنصر زوجها وحاول أن يُنَصِّرُها لكنَّه لم يُفلح[2]، ومات وهو مُتنصِّر وبقيت وحيدة حتى أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يطلب أن يزوجه بها، فجاءت جارية النجاشي واخبرتها بذلك[3]، وطلب منها أَن توكل من ينوب عنها في عقد النكاح، وسُرت أم حبيبة بذلك، وقيل إن الذي ناب عنها في عقد زواجها عثمان بن عفان، وقيل خالد بن سعيد بن العاص، وقيل النجاشي[4].

والراجح أنَّ الذي ناب عنها هو ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص[5]، وقيل إنَّ عقد نكاحها تم في المدينة بعد عودتها من الحبشة، وقيل عقد عليها بأرض الحبشة، والأخير هو الراجح.

وفي وليمة عقد نكاحها قام النجاشي خطيباً بعد أَن جَمع الناس[6]، ثم قام

---

(1) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 60/1 – وينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1930/4.

(2) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1929/4 – أسد الغابة، ابن الأثير، 303/7.

(3) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1930/4.

(4) ينظر: المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، 471/11.

(5) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1930/4 – الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 50/1.

(6) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1930/4.

خالد بن سعيد ورد على خطاب النجاشي، ودفع النجاشي[1] صداق أم حبيبة إلى خالد فقبضه، وكان مقداره أربعمائة دينار، وأولم النجاشي على ذلك[2] وأصدقها نيابة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وجهزها بعود وعنبر[3].

وكان زواجها سنة ست من الهجرة ودخل عليها سنة سبع[4]، ومهر نساء المؤمنين أربع مائة دينار[5]، وفي هذا جواز عقد النكاح بولي تختاره المرأة ينوب عنها، وفيه أيضاً ما يتطلبه ذلك من إعلان النكاح والشهرة وإعداد الولائم.

5– وفاتها

توفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية – رضي الله عنه–[6].

ثامناً: جويرية بنت الحارث -رضي الله عنها-

1– اسمها:

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن عائد بن ملك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو[7]، وعمرو هو أبو خزامة –الخزاعية المصطلقية–، أحد أمهات المؤمنين اللاتي توفى عنهن الرسول – صلى الله عليه وسلم–، كان اسمها برة، فسماها النبي – صلى الله عليه وسلم– جويرية[8].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، 1930/4.

(2) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 303/7.

(3) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 50/1.

(4) ينظر: المصدر نفسه، 50/1.

(5) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 303/1.

(6) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 51/1.

(7) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 92/8.

(8) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب فضل التحميد والتسبيح والتكبير، ح/728، صححه الأرناؤوط.

وهذا دليل على التفاؤل بالأسماء الحسنة وجواز تغييرها، وعن العباس – رضي الله عنه – كان جويرية اسمها برة فسماها الرسول – صلى الله عليه وسلم–: جويرية[1].

2– سَبْيها:

سباها الرسول –صلى الله عليه وسلم– يوم المريسيع، وهي غزوة بن المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس[2]؛ ففي حادثة غزوة مريسيع جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- تستعين به على أداء أوراق كتابتها على نفسها لابن عمها[3]، فعرض الرسول - صلى الله عليه وسلم- عليها الزواج، وأنْ يقضي لها تلك تلك الكتابات فوافقت، وكان صداقها أربعمائة درهم[4] وكان سنها حينئذ عشرين سنة[5].

3– زواجها:

قالت: "تزوجت جويرية: رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأنا بنت عشرين سنة"، وتوفيت جويرية سنة خمسين، وهي بنت خمس وستين، وصلى عليها مروان بن الحكم، كانت جويرية من أجمل النساء، وقالت عائشة حين رأتها: كانت امرأة حلوة لا يراها أحدُ إلا أخذت بنفسه[6].

---

(1) أخرجه: صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب فضل التحميد والتسبيح والتكبير، ح/728

(2) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 54/1 – الطبقات، ابن سعد، 92/8.

(3) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 92/8

(4) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب العنق، باب في بيع المكاتب إذا نسخت الكتابة، ج3447، صححه الألباني

(5) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 54/1 – الطبقات، ابن سعد، 95/8

(6) أخرجه المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة –رضى الله عنهم– ذكر جويرة بنت الحارث أم المؤمنين –رضى الله عنها–، ح/6836، صححه البيهقي.

4- وفاتها:

ذهب جمهور العلماء إلى أَنَّها توفيت سنة ست وخمسين في خلافة معاوية في ربيع الأوّل وهو الراجح[1].

وعن عبد الله بن أبي الأبيض عن أبيه قال: توفيت جويرية بنت الحارث في شهر ربيع الأوّل سنة ست وخمسين[2].

تاسعاً: ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها-

ميمونة أحد أمهات المؤمنين اللاتي توفى عنهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

1- اسمها:

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤبية بن عبدالله ابن هلال بن عامر بن صعصعة [3]، وكان اسمها برة فسماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ميمونة[4]، أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش[5].

وقال ابن حجر اسم أمها خولة بنت عوف القريشية، وميمونة بنت الحارث هي خالة عبد الله بن العباس -رضي الله عنهما-؛ فأمه أم الفضل لبابة الكبرى أخت ميمونة، وكذلك ميمونة خالة خالد بن الوليد فأمه لبابة الصغرى أخت ميمونة[6].

---

(1) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 54/1

(2) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1805/4 – الأعلام، للزركلي، 148/2

(3) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 104/8

(4) ينظر: المصدر نفسه، 108/8

(5) ينظر: المصدر نفسه، 104/8

(6) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، 238/2

2- زواجها من الرسول - صلى الله عليه وسلم-:

تزوجها الرسول - صلى الله عليه وسلم-، بعد ما تأيمت من أبي رهم، ويرجح الجمهور أن زواجها من الرسول - صلى الله عليه وسلم- في ذي القعدة سنة سبع للهجرة في عمرة القضاء[1]، وقيل إن العباس – رضي الله عنه– هو من عرضها على الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وبنى عليها في سَرِف[2].

وكانت ميمونة مجاهدة، شجاعة، تقف في صفوف المجاهدين تسعف الجرحى، وتداوي المرضى كما في غزوة تبوك، ولقد شهدت عائشة – رضي الله عنها – لميمونة بالتقوى وصلة رحمها.

أصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم- ميمونة أربعمئة درهم، وقيل خمس مائة[3]، عن يزيد بن الأصم قال: "حدثتني ميمونة بنت الحارث أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- تزوجها وهو حلال، قال: وكانت خالتي، وخالة ابن العباس[4].

وميمونة من النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي - صلى الله عليه وسلم- [5]، وقد تولى إنكاحها العباس بن عبد المطلب[6].

3- وفاتها :

توفيت ميمونة بسرف وهو الموضع الذي بنى عليها[7] الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وذهب جمهور العلماء أنها توفيت سنة إحدى وخمسين.

وقبل وفاتها أحست بمرض الموت فأمرت بأَنَّ تحمل خارج المدينة، وأوصت

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 105/8.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 104/8.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 108/8.

(4) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 106/8 – وسير أعلام النبلاء، الذهبي، 240/2.

(5) ينظر: كتاب الأربعين من مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر، 47/1.

(6) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 108/8.

(7) ينظر: الأعلام، الزركلي، 342/7.

أن تُدفن في المكان الذي بنى الرسول - صلى الله عليه وسلم- بها فيه، وكان بسرف[1]، وهذا من الوفاء لزوجها الرسول – صلى الله عليه وسلم–.

عاشراً: صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها-

وهي من أمهات المؤمنين اللاتي توفى عنهن الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

1- اسمها(- صلى الله عليه وسلم-)

هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سَعْيَهَ بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير[2]، هناك من قال إن إسمها قبل السبى زينب[3] فلما صارت –رضى الله عنها– بين الصفي سُميت صفية، وكان أبوها سيد بني النضير، قتل مع بني قريظة، وأسم أمها برة، بنت سمؤال[4].

2- زواجها

وقعت صفية يوم خيبر في السبي، فاختارها الرسول - صلى الله عليه وسلم) وخيرّها بين الإسلام والزواج منه أو العتق والرجوع إلى قومها، فاختارت الإسلام[5]، فتزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم- عام خيبر سبع من الهجرة، وكان عمرها سبع عشر سنة، ومن صفاتها أنَّها عاقلة وفاضلة ذات جمال، وشرف رفيع، يتصل بهارون –عليه السلام–، وكان عتقها هو صداقها[6]، ولما انتقلت إلى بيت النبي – صلى الله عليه وسلم– دخل عليها نساء من المهاجرين والأنصار متنكرات، وكان من

---

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية – محمد سليمان– ، ص633

(2) ينظر: المصدر نفسه، 169/6

(3) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 53/1

(4) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1871/4

(5) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 169/6

(6) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 1–53 – وينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 168/7– وينظر: الطبقات، ابن سعد، 99/8

بينهن عائشة وحفصة، وجويرية، وزينب بنت جحش – رضي الله عنهن– وقالت: زينب لجويرية يا بنت الحارث ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقالت: جويرية كلا إنها من نساء قلة ما يحظين عند الأزواج[1].

3– وفاتها:

اختلف العلماء في تاريخ وفاتها، لكن الرأي الراجح هو سنة خمسين في خلافة معاوية، هو رأي الجمهور وقد رجحه ابن حجر، ودفنت في البقيع، وتركت بعد وفاتها مئة ألف درهم أوصت لابن أختها بالثلث[2]

وقيل توفت سنة ثلاثين[3]، وقيل في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية[4].

احدى عشر: زينب بنت جحش - رضي الله عنها-

1. اسمها وإسلامها:

هي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خُزيمة الأسدية[5]، وهي أحدى اللاواتي توفى عنهن رسول الله–صلى الله عليه وسلم- وكان اسمها برة[6] فسماها رسول الله– صلى الله عليه وسلم– زينب، وكُنيتها أم الحكم[7]، وأمها هي أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي عمة النبي– صلى الله عليه وسلم– [8].

2. زواجها بالرسول– صلى الله عليه وسلم–:

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 100/8.

(2) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 102/8 – الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 53/1

(3) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 171/6

(4) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1872/4

(5) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 80/8

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، ح/4085.

(7) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 126/7

(8) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1849/4

كانت قبل النبي– صلى الله عليه وسلم– تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– اختلف في تاريخ زواجها من الرسول – صلى الله عليه وسلم–، والراجح منها هو في السنة الخامسة[1] للهجرة، وفيها نزلت الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾[2]؛ أي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق ومعنى أمسك عليك زوجك أي امرأتك[3].

4. وفاتها:

توفيت –رضي الله عنها– ولم تبقِ لا درهماً ولا ديناراً، إلا بيتها الذي باعه الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم، وكانت تسمى مأوى المساكين[4]، ذهب جمهور العلماء أنَّها توفيت سنة عشرين من الهجرة، عن عمر يناهز خمسين سنة ودفنت في البقيع[5].

وبشرها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بسرعة لحوقها به، وأنها زوجته في الجنة[6].

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 90/8

(2) سورة الأحزاب، الآية 37

(3) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني، 286/4.

(4) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 90/8

(5) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1852/4– الإصابة، ابن حجر، 155/8

(6) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1850/4– الإصابة، ابن حجر، 154/8– وينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 126/7– الطبقات، ابن سعد، 85/8

المبحث الثاني

خصائص أمهات المؤمنين

أولاً- الخصائص العامة.

ثانيًا- الخصائص الخاصة.

خصائص أمهات المؤمنين:

أولاً- الخصائص العامة:

1. ومن هذه الخصائص العامة التي تميزت بها أمهات المؤمنين عن نساء العالمين، أن الله – تعالى– أكرمهن أنْ كنّ أزواج للنبي – صلى الله عليه وسلم–، فهذه الخصيصة العظيمة لهن، وهن أزواجه في الدنيا والآخرة، وما يترتب على ذلك أنهن أصبحن أمهات للمؤمنين[1] كما قال – تعالى – ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[2]، أي في حرمة نكاحهن من بعده – صلى الله عليه وسلم[3].

ويطلق لفظ (أزواجه) على من يتمتعن بهذه الخاصية، فكل من أطلق عليها أنها زوجة للرسول – صلى الله عليه وسلم– سواء طلقها أو لم يطلقها، وقيل الحكم لا يشمل من فارقها الرسول – صلى الله عليه وسلم في الحياة، وقيل من دخل بها الرسول – صلى الله عليه وسلم– شملها معنى الآية، والأرجح أن أزواجه اللاتي مات عنهن هن من يتصفن بهذه الخصيصة، فقد توفى صلى الله عليه وسلم عن عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وميمونة، وسودة، وجويرية بنت الحارث، وصفية – رضي الله عنهن جميعاً–[4].

2. تحريم نكاحهن من بعده، وهذه خاصة بهن دون سائر النساء قال–تعالى– ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً﴾[5]، أي بمعنى ما كان لكم أذاه في شيء من الأشياء؛ لأنّ ذلك ذنب عظيم[6].

---

(1) ينظر: الجامع للبحوث والرسائل، عبد الرزاق عبد المحسن البدر، ص391.

(2) سورة الأحزاب الآية 6.

(3) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، النيسابوري، 858/1.

(4) ينظر: المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، ص481.

(5) سورة الأحزاب الآية 53.

(6) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، النيسابوري، 871/1.

وجاء في تفسير هذه الآية، أن الله – تعالى – حرم نكاح أزواجه من بعده، وجعل لهم حكم الأمهات، وهذه من الخصائص تميز بها الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن غيره من الرُسل، قال الشافعي: "وأزواجه اللاتي مات عنهن لا يحل لأحد أن ينكحهن، ومن استحل ذلك كان كافراً"[1].

ومن خصائصهن العامة عن سائر نساء العالمين، أن لهن شرف السكن في بيوته بعد موته، فهذه البيوت لم تكن لهن، إذ لم يهبها الرسول – صلى الله عليه وسلم– لهن[2]، وفي قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[4]؛ فهنا النسبة هي بين البيوت وأزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– واستحقاقهن لهذه الخاصية ما بقين؛ ولأنَّ نفقتهن وسكنهن من خصائص الرسول – صلى الله عليه وسلم–[5].

ومن خصائصهن أيضاً أنه لا يجوز القدح بأمهات المؤمنين، أو سبهن أو الطعن فيهن؛ لأنَّ ذلك يناقض وصفهن بأمهات المؤمنين، وما يستوجب من الإحترام والإكرام لهن، وإن فعل ذلك من السب والشتم هو من المعاصي، وكبيرة تستوجب التأديب والعقوبة[6].

ومن الخصائص المجملة في حقهن مضاعفة العقاب والثواب[7] قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا

---

(1) المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، ص482.

(2) المصدر نفسه، 483.

(3) سورة الأحزاب الآية 33.

(4) سورة الأحزاب الآية 53.

(5) المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، ص484.

(6) المرجع نفسه، ص484.

(7) المرجع نفسه، ص484.

مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[1]، ويقصد بالفاحشة الزنا أو النشوز وسوء الخلق، ومن تأتِ بذلك يضاعف لها العذاب، أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لأذاهن الرسول – صلى الله عليه وسلم–[2].

إنَّ الله تعالى قد أخبر بأن من جاء من نساء النبي – صلى الله عليه وسلم– بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين، وإن أتيان الفاحشة شرط لمضاعفة العذاب، كما أن لهن[3] مضاعفة الثواب في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾[4]، أي القنوت هو الطاعة مثل الثواب، والرزق الكريم جليل القدر وهو الجنة[5]، أي نؤتيها أجرها الذي تستحقه فضلاً وكرماً من الله تعالى، ويضاعف لهن أجورهن على طاعتهن لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وأعمالهن الصالحة في حياته وبعدها[6]، وفي قوله تعالى ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[7] أي الجنة.

ومن خصائصهن إيثارهن البقاء مع النبي – صلى الله عليه وسلم – على الحياة الدنيا وزينتها، عندما خيرهن النبي – صلى الله عليه وسلم[8]، ومن خصائصهن تحرم عليهن الصدقة؛ لقوله – صلى الله عليه وسلم– "إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد– صلى الله عليه وسلم–"[9].

---

(1) سورة الأحزاب الآيات 30– 31.

(2) ينظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام: 572/2.

(3) المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، ص486.

(4) سورة الأحزاب الآية 31.

(5) ينظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 29/3.

(6) المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، ص486.

(7) سورة الأحزاب الآية 31.

(8) ينظر: الجامع للبحوث والرسائل، عبد الرزاق بن عبد المحسن بدر، ص392.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة، ح/1849.

ثانيًا- الخصائص الخاصة:

1- **أم المؤمنين السيدة خديجة -رضي الله عنها** - اتصفت بخصائص ميزتها عن غيرها من أمهات المؤمنين، ومنها أنّ لها فضل السبق للإسلام على غيرها من أمهات المؤمنين، فوجدت خديجة -رضي الله عنها - حلاوة الإيمان الذي خالط قلبها، وعرفت أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- على حق، فجاهدت في سبيل الدعوة، ونشرها بنفسها ومالها.

آمنت خديجة -رضي الله عنها - بالدعوة التي جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم-، وكان إيمانها على قناعة.

فكانت رضي الله عنها تشد من أزره صلى الله عليه وسلم، بقولها "كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتُكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر"[1].

ثمّ تُسرع به إلى ورقة بن نوفل - ابن عمها - تستوضح منه الخبر، فبشرها بأنه هو الرسول المنتظر، وفي ذهاب خديجة - رضي الله عنها- إلى ورقة ابن نوفل وهذا دليل على أنها ذات علمٍ واطلاع وإيمان بالكتب السماوية التي سبقت الإسلام[2].

وتعلن خديجة -رضي الله عنها - إيمانها بالله ورسول - صلى الله عليه وسلم-، وبذلك يكون لها السبق في الدخول إلى الإسلام، ولقد مدحها الله - تعالى - بقوله ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[3]، أي بمعنى السابقون بالخير هم السابقون للجنة[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوحي، باب الوحي، ح/3.

(2) ينظر: أسد الغاية، ابن الأثير، 80/7.

(3) سورة الواقعة، آية 12.

(4) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: 1203/3.

قال عنها ابن حجر: "زوج النبي – صلى الله عليه وسلم– وأول من صدَّقت ببعثه مطلقاً"، وقال الذهبي: "وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد".

وعن أبي شهاب قال: كانت خديجة –رضي الله عنها – أوّل من آمن بالله وصدَّق رسول – صلى الله عليه وسلم– قبل أن تفرض الصلاة، وأوّل أنْ تعلم الوضوء[1].

والسيدة خديجة تنفرد عن نساء النبي – صلى الله عليه وسلم– بأنَّها وحدها التي عرفته رجلاً وزوجاً قبل البعثة[2].

ومن خصائصها أنَّ الله تعالى خصها بسلام منه عن طريق جبريل –عليه السلام–، وبشارته لها بيت في الجنة، في قول أبي هريرة –رضي الله عنه– "فإذا أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"[3]، وهذه منقبة قد خص الله تعالى بها خديجة –رضي الله عنها– دون سائر أمهات المؤمنين، ولقد أثنى عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "أفضل نساء العالمين مريم بنت عمران، وأسيا بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد"[4].

هذه بعض خصائص السيدة خديجة –رضي الله عنها– وفضلها في احتضان الدعوة، ونصرتها، وبث روح الطمأنينة في قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وشد عزمه –رضي الله عنها– وأرضاها، ومن هنا يتضح دور المرأة في الوقوف إلى جانب زوجها في المحن، وصبرها على ما يتعرض له من مصاعب في حياته.

---

(1) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1819/4– و ينظر: سيرة ابن هشام، لابن هشام، 240/1 – 244.

(2) ينظر: تراجم سيدات بينت النبوة، عائشة عبد الرحمن، ص203.

(3) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج الرسول – صلى الله عليه وسلم– خديجة وفضلها، ح/3629.

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره على مناقب الصحابة ح/7061، صححه الألباني.

2- **أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضي الله عنها-** أنها تميزت بشدة اتباعها للنبي- صلى الله عليه وسلم- [1] ولزوم أمره، ويتضح في موقفها من الحج مع أمهات المؤمنين بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم-، وكانت عندما أرادت الدفع من مزدلفة قبل منتصف الليل، وذلك لرقة عظمها وكبر سنها، استأذنت من النبي - صلى الله عليه وسلم- لتعرف الحكم في ذلك، ومن ثمّ تتبعه فأذن الرسول - صلى الله عليه وسلم- بذلك.

ثمّ إن القرآن الكريم نزل بشأن سودة -رضي الله عنها-، وذلك عندما تزوج النبي- صلى الله عليه وسلم- عائشة- رضي الله عنها- وحفصة، خافت ألاّ تقوم بواجبه حق القيام، كما خشيت الطلاق، لذلك تنازلت عن ليلتها لعائشة، وفي ذلك قوله - تعالى- ﴿وَإِنِ إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ أَعْرَاضِهَا فَلاَ جُنَاحْ عَلَيْهَا أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمَّا صُلحْاً وَ الَصُلُحُ خَيْرَ﴾[2]، ومعنى النشوز في الآية الكريمة، هو أن يتجافى عنها، ويمنعها نفسه والنفقة والمودة والرحمة، فلا بأس هنا من الصلح، والصلح هو أن يتصالحا على أن تطيب نفسه عن القسمة أو بعضها[3].

وذهب بعض المفسرين في تفسير الآية السابقة [4]، أنَّها نزلت في السيدة سودة - رضي الله عنها- حين خشيت أن يطلقها الرسول - صلى الله عليه وسلم، قال القرطبي: في تفسير هذه الآية: "وإن امرأة خافت وتيقنت التباعد، وعدم كلامها فتقول له اجعلك من شأني في حل".[5]

وعن ابن عباس: "قال خشيت أن يطلقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فنزلت هذه الآية"، ويقول الطبري في تفسيره: "أي من وجدت من زوجها استعلاءً أو

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب من قدم ضعفه أهله بليل، ح/1608.

(2) سورة النساء، الآية 128.

(3) ينظر: الكشاف، الزمخشري، 571/1.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 403/5

(5) ينظر: مصدر نفسه، 403/5

انصرافًا فلا جناح عليها أن تترك له يومها أو تضع عنه بعض الواجب"[1].

ومن خصائها نزول آية الحجاب: فسودة رضي الله عنها كباقي أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– تخرج من دون حجاب، وذلك قبل نزول آية الحجاب، فكن يقضين حاجتهن الضرورية خارج البيوت، وفي وقتها لا توجد حمامات داخل البيوت، والنساء عادةٍ يكون خروجهن ليلاً، ومن شدة حرص عمر بن الخطاب على النبي– صلى الله عليه وسلم– وأزواجه طلب من الرسول– صلى الله عليه وسلم– أن يحجب زوجاته، وهذا من شدة حمية عمر وغيرته، وكان –رضي الله عنه– لا يريد من أزواج النبي– صلى الله عليه وسلم– أن يخرجن من بيوتهن، وذات مرة خرجت سودة – رضي الله عنها – ليلاً فرآها عمر – رضي الله عنه– فعرفها فقال: قد عرفناك يا سودة[2]، وفي هذا دليل على فضل عمر، وفيه جواز كلام الرجال مع النساء في الطرق بما فيه النفع[3]، وكان يطلب دائماً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن يحجب نسائه، وعندما رجعت إلى البيت أخبرت الرسول– صلى الله عليه وسلم– بذلك، فأنزل الله آية الحجاب[4].

ومن هنا نرى تضحية سودة – رضي الله عنها– بيومها من أجل الرسول – صلى الله عليه وسلم – واختارت بأنَّ تكون من أمهات المؤمنين، وهذا يدل على رجاحة عقلها واتباعها للسنة النبوية.

3– أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– فقد تميزت عن سائر أمهات المؤمنين بمناقب كثيرة منها، فإن زواجها برسول الله – صلى الله عليه وسلم– بوحي من الله عز وجل، فقد رأها النبي – صلى الله عليه وسلم– في المنام مرتين، ورؤيا الأنبياء

---

(1) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، 548/7

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز، ح/145.

(3) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 239/1.

(4) ينظر: سيرة أمهات المؤمنين في السنة، محمد عبدالرحمن، ص220

حق، وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في زواجه من عائشة- رضي الله عنها- "أرتيك في المنام مرتين، أرى أنك في سردقة من حرير، فيقول هذه امرأتك"[1]، ومنها فوزها بلقب حبيبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- [2]، وهذا ليس بالغريب على المرأة التي غرس الله فيها حب الأمومة، إلا أن عوض الله أم المؤمنين عائشة، أصبحت سفيرة العلم الشرعي للمرأة المسلمة وصارت من أمهات المؤمنين.

لأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر منزلة خاصة عند النبي – صلى الله عليه وسلم-، وحظيت في قلبه بمحبة عظيمة: "وأحبّها حُّباً شديداً، كان يتظاهر به، سأل عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمانٍ من الهجرة، سأل النبي- صلى الله عليه وسلم-، أي الناس أحب اليك يا رسول الله، قال عائشة، قال فمن الرجال قال أبوها[3].

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- "لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً[4]، ولكن أخوة في الإسلام أفضل"، يدل الحديث على التحاب في الله والتعاون على البر والتقوى[5].

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحرص على اصطحاب عائشة – رضي الله عنها- معه في السفر إذا أراد ذلك، حيث يقرع بين نسائه، ويعرف في وجهه صلى الله عليه وسلم الحزن إذا خرج سهم غيرها.[6]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب تزويج الرسول صلى الله عليه وسلم عائشة، ح/3704.

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، 170/7

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، لو كنت، ح/3483.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب الخوخة والممر في المسجد، ح/457.

(5) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 67/1

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها، ح/2474.

ومما اختصت به عائشة أن الناس يتحرون يوم عائشة ليبعثوا بهداياهم إلى رسول – صلى الله عليه وسلم– [1].

وكانت عائشة تحب الشهر الذي تزوجت فيه وهو شهر شوال[2]، عن عائشة– رضي الله عنها– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بعث إلى نسائه في مرضه فاجتمعن به فقال "إني لا أستطيع أن أدور بينكن، فإنَّ رأيتن أن تأذنَّ لي فأكون عند عائشة ففعلن، فأذَّن له[3].

كما اختصت عائشة بحبها للنبي – صلى الله عليه وسلم–، وكانت تعبّر عن هذا كلما وجدت فرصة، واتضح هذا عند نزول آية التخيير قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾[4]، لقد خير النبي – صلى الله عليه وسلم – زوجاته بين الدنيا والفراق وبين الآخرة والبقاء معه، فأثرن البقاء مع الرسول – صلى الله عليه وسلم–[5].

ومن فضلها – رضي الله عنها– على نساء العالمين[6]، قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "فضل عائشة على نساء العالمين كفضل الثريد على سائر الطعام"[7]، يقصد بالثريد هنا أزكى الطعام بركة وهو طعام العرب، كذلك أكد الحديث فضل عائشة على نساء العالمين في علمها وفقهها وذكائها[8].

ولقبت عائشة بألقاب عديدة منها "عائش، موفقة، حميراء"[9]، ولقد عُرف قوم عائشة بالكرم والشجاعة والأمانة وسداد الرأي.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية، ح/2455.

(2) ينظر: تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، 292.

(3) أورده ابن سعد في الطبقات، ذكر استئذان رسول الله ، ح/1907، صححه الألباني.

(4) سورة الأحزاب، الآية 28.

(5) ينظر: السيدة عائشة أم المؤمنين عالمة نساء الإسلام، عبد الحميد طهماز، 67.

(6) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 233/8

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الانبياء، باب قوله وتعالى وضرب الله مثلاً، ح/3246.

(8) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 485/9.

(9) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، فائز الدخيل، ص19، 20

ومن خصائصها كذلك رؤيتها لجبريل عليه السلام فقد رأت يوماً ما النبي – صلى الله عليه وسلم– يتحدث مع شخص ظنته الصحابي دحية الكَلْبيِ، فلم تعر اهتماماً، فأخبرها النبي – صلى الله عليه وسلم– إن ذلك هو جبريل عليه السلام وعن عائش– رضي الله عنها– قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام[1]، في هذا الحديث حث على رد السلام على الغائب إن بلغ سلامه[2].

ومن خصائص عائشة – رضي الله عنه– نزول القرآن بشأنها في حادثة الإفك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثمّ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]، وكان الوحي ينزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وهو في لحافها وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة " يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنَّه والله ما نزل عليّ من الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"[4]، وفي هذا منقبة لعائشة وفيه تفضيل لها على خديجة – رضي الله عنهن[5].

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بشأن حادثة الإفك "يا أيها الناس ما بال الذين يؤذونني في أهلي ويتقولون عليهم بغير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيراً.."[6]، ولما اتُهمت– رضي الله عنها– في حديث الإفك نزلت براءتها من فوق سبع سموات[7]، ولقد أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– بجلد من رموا عائشة– رضي الله عنها[8]–.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من دعا صاحبه، ح/5855.

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 31/9.

(3) سورة النور الآية 11.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة – رضي الله عنها –، ح/3587.

(5) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، 108/7.

(6) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء وبعضهن بعضاً، ح/2539.

(7) ينظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، 455/8

(8) ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، 884/4

ومن خصائص عائشة –رضي الله عنها – نزول الوحي بآية التيمم بسببها، فكان ذلك تيسيراً على المسلمين، ورفع للحرج عنهم، وتخفيفاً عليهم.

وتتجلى هذه الحادثة عندما خرجت عائشة – رضي الله عنها– مع النبي– صلى الله عليه وسلم– في أحد أسفاره فسقطت منها قلادة، فما كان من الرسول– صلى الله عليه وسلم– إلا أن حبس نفسه وأصحابه على ذلك، ويتألم أبوبكر لهذا، فبينما الأمر كذلك نزلت آية التيمم، وهذا يدل على بركة عائشة –رضي الله عنها[1].

وقد نزلت آية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾[2]، فالآية فيها النهي عن الصلاة في حالة السكر، والآية منسوخة بآية تحريم الخمر[3].

4– أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها – ومن خصائصها نزول جبريل عليه السلام بأمر من ربه يأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– أنْ يرجع حفصة، ويخبره أنها صوامة قوامة وأنَّها زوجته في الجنة [4]؛ وكان ذلك عندما طلق الرسول – صلى الله عليه وسلم – حفصة، وبلغ ذلك عمر فأخذ يحثو التراب على رأسه[5].

فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– "يا حفصة أتاني جبريل –عليه السلام– آنفاً قال: "إن الله يقرئك السلام ويقول لك راجع حفصة فإنَّها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة"[6]، وفي رواية أخرى (إنَّ الله يأمرك أنْ تراجع حفصة رحمة بعمر)[7].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب تفسير سورة البقرة، ح/4341.

(2) سورة النساء، الآية 43.

(3) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي، 192/1.

(4) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1812/4.

(5) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل نور الدين العراقي، 142/1.

(6) أورده ابن حجر في المطالب العالية، كتاب المناقب، ذكر حفصة، ح/4197.

(7) ينظر: حليه الأولياء للأصبهاني، حفصه بن عمر، ح/1487.

عُرفت حفصة – رضي الله عنها– بعبادتها، فقد ترعرعت حفصة في بيت عبادة في بيت عمر بن الخطاب الذي أعز الإسلام به، وهاجرت مع زوجها وتحملت الأذى[1]، ثمّ تأثرت بعبادة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، الذي كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه، فهي تقوم الليل وتصوم النهار، وتميزت –رضي الله عنها– بحبها للصدقة، حيث أوصت أخوها عبدالله بما أوصى به لها عمر أن يتصدق به عليها، ومن هذه السيرة العطرة نرى تأثير البيئة المحيطة على أخلاق المرأة المسلمة وعقيدتها.

5– أم المؤمنين زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها– لم تجاور الرسول – صلى الله عليه وسلم– فترة طويلة وكانت– رضي الله عنها– تكنى بأم المساكين[2]، وقد نزل فيها قوله الله – تعالى– ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[3]، تفيد هذه الآية أن شرط النكاح أن تكون مؤمنة، وأن توهب نفسها للنبي دون جعل ولا مهر، إن أراد النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك[4] كما أنَّها – رضي الله عنها – كانت ذات عطف ورحمة وشفقة.

6– أم المؤمنين سلمة– رضي الله عنها– اختصت بحسن رأيها ورجاحة عقلها[5]، فهي تبدي المشورة على الرسول – صلى الله عليه وسلم–، فتجلى ذلك واضحاً في صلح الحديبية عندما أشارت على الرسول – صلى الله عليه وسلم–؛ بأنَّ يبدأ هو بالحلق والنحر، ثمّ تبعه باقي المسلمين، وهذا يدل على رجاحة عقلها وسداد رأيها[6].

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 65/8.

(2) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 55/1

(3) سورة الأحزاب الآية 50

(4) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية، نعمة الله بن محمود النخجواني، 160/2.

(5) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 406/8

(6) المصدر نفسه.

ومن خصائصها رضي الله عنها أنَّها المرأة التي خصها النبي – صلى الله عليه وسلم– عند وفاة زوجها أبي سلمة بكلمات نافعات في احتساب مصيبتها، واسترجاعها وأبدلها الله خيراً من زوجها أبي سلمة، وبقت تلك الكلمات عزاء وسلوى لكل مبتلى، وهذه الكلمات هي "اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيراً منها"[1]، إنَّ الاحتساب يكون في الأعمال الصالحة، وعند المكروهات، وهو طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر[2].

وأم سلمة من أمهات المؤمنين اللاتي حضين برؤية جبريل –عليه السلام– في صورة دحية الكلبي، وعرفت ذلك عندما قام الرسول – صلى الله عليه وسلم–، بعدها خطيباً ففهمت أنه جبريل –عليه السلام–.

ومما اختصت به أم سلمة رؤيتها للنبي– صلى الله عليه وسلم– في المنام، عن سلمى قالت "دخلت على أمي وهي تبكي فقلت: ما يبكيك: قالت رأيت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وعلى رأسه ولحيته التراب، قلت مالك يا رسول الله قال: "شهدت قتل الحسين آنفاً" [3]، وفيه إشارة إلى الرؤية التي رأتها أم سلمة، وقد شهدت مقتل الحسين، حيث رأت الرسول – صلى الله عليه وسلم– على رأسه التراب[4].

7– أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها– حيث نزل أمر زواجها من – الرسول – صلى الله عليه وسلم– من فوق سبع سماوات، كان بأمر إلهي في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾[5]، أي بعد خروج زينب بنت جحش من عدتها من زوجها الأوّل –زيد– جاز للنبي حينها أن يتزوجها[6]، وكان هذا

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر، ح/ 3001، صححه الألباني.

(2) ينظر: تحفة الأحوذي، المبارك كفوري، 346/9.

(3) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أم المؤمنين سلمة بنت أمية، ح/6812، صححه الشيخان.

(4) ينظر: طرح الترتيب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين العراقي، 152/1.

(5) سورة الأحزاب الآية 37.

(6) ينظر: تنوير المقابس، الفيروزآبادي، 354/1.

الزواج جزاء امتثالها لأمر الله عز وجل في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً﴾[1]، أي طاعة الله إذا قضى رسول الله –صلى الله عليه وسلم وحكم لأنَّ طاعة الرسول من طاعة الله –تعالى–وكان ذلك في زواج الرسول – صلى الله عليه وسلم – من زينب بنت جحش[2]، فلما طلقها زيد عوضها الله خيراً منه، فعلى المسلم أنْ يقول في قدر الله سمعنا وأطعنا فكل ما قدره الله له فيه خير عظيم.

وبزواج النبي– صلى الله عليه وسلم– من زينب أنهى الإسلام ظاهرة التبني وما كان يترتب عليها، وما يتبعها من أحكام، وتلك كانت عقيدة أهل الجاهلية أراد الله محوها بالإسلام فأنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوَهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[3]؛ أي بمعنى انسبوهم[4]، وعندما نزل أمر زواجها من فوق سبع سماوات بأمر الله تعالى، حينها تزوجها الرسول– صلى الله عليه وسلم–، فقال الناس تزوج محمد امرأة ابنه[5] فنزلت الآية: ﴿مَا كَانَ محمد أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[6]، ويقصد برجالكم في الآية السابقة زيداً، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – ختم به النبيين[7]، وكانت زينب –رضي الله عنها– تفتخر بزواجها من الرسول – صلى الله عليه وسلم– على باقي نسائه قائلة "زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع

(1) سورة الأحزاب، الآية 36

(2) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي، 177/7.

(3) سورة الأحزاب، الآية 5.

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، 90/7.

(5) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1850/4– أسد الغابة، ابن الأثير، 126/7

(6) سورة الأحزاب الآية 40.

(7) ينظر: تنوير المقابس، الفيروآزبادي، 354/1.

سموات"[1]، وكانت تقول للرسول – صلى الله عليه وسلم– " أنا أعظم نسائك عليك حقاً" أي من جهة الرحم وكونها زوجته[2]، لقد أنهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهذا التشريع ظاهرة التبني، وواجب أن يتبع الابن أباه حفاظًا عن الأنساب.

وعند زواجه منها –صلى الله عليه وسلم– بها نزلت آية الحجاب، فعندما دعا الرسول – صلى الله عليه وسلم– على وليمة عرسه جلس الناس يتحدثون، وزينب– رضي الله عنها– مولية وجهها إلى الحائط[3] فأنزل الله – تعالى– ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً﴾[4]، في الآية نهى عن التطفل، كما كانوا يفعلون في الجاهلية وفي ابتداء الإسلام[5]، ومن ثمّ نزلت آية الحجاب[6]، وفي هذه الآية العظيمة يتجلى منهاج حياة متكامل من أدب وذوق وحشمة، وأخلاق للبيت المسلم.

8– أم المؤمنين جويرية –رضى الله عنها– إنَّه لما علم الناس بزواج الرسول – صلى الله عليه وسلم– من جويرية أطلقوا ما بأيديهم من السبايا[7] وقالوا أصهار رسول الله – صلى الله عليه وسلم–؛ وبذلك كان زواجها من الرسول – صلى الله

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب التوحيد– باب وكان عرشه على الماء، ح/7005.

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه – كتاب معرفة الصحابة –رضى الله عنهم– ذكر زينب بنت جحش– رضى الله عنها– ح/6834.

(3) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 83/8

(4) سورة الأحزاب، الآية 53

(5) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، 99/8.

(6) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 84/8

(7) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، ص1–54

عليه وسلم– بركة على قومها، فقد أطلق الرسول – صلى الله عليه وسلم– حوالي مئة من أهل المصطلق، قالت عائشة: فقد أطلق بزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– من جويرية مئة من بيت بني المصطلق؛ فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها، فأعتقها النبي – صلى الله عليه وسلم– وجعل عتقها صداقها[1].

(1) أخرجه المستدرك في صحيحه، كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم – ذكر جورية بنت الحارث أم المؤمنين –رضى الله عنها–، ح/6838، عند النخشي حديث غريب.

المبحث الثالث

فضائل أمهات المؤمنين

1-**فضائل خديجة – رضي الله عنها-.**

2-**فضائل سودة -رضي الله عنها-.**

3-**فضائل عائشة – رضي الله عنها -.**

4-**فضائل حفصة – رضي الله عنها-.**

5-**فضائل أم حبيبة – رضي الله عنها -.**

6-**فضائل أم المؤمنين جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها-.**

7-**فضائل أم المؤمنين ميمونة- رضي الله عنها-.**

8-**فضائل أم المؤمنين صفية بنت حُيي -رضى الله عنها-.**

9-**فضائل زينب – رضي الله عنها-.**

فضائل أمهات المؤمنين:

1- فضائل خديجة - رضي الله عنها - لخديجة رضى الله عنها عدة فضائل منها وقوفها لنصرة الدعوة وهي في بدايتها حيث أدخلت الطمأنينة والسكون بكلماتها عندما جاءها يقول: "زّملوني، زِملوني"[1]، وكان لها شرف السبق في تعلم الوضوء، وأول من صلى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- [2]، ولقد ساندت خديجة -رضي الله عنها - الرسول - صلى الله عليه وسلم- عند مقاطعة قريش له في شعاب مكة[3]، وكانت تأتيته بالطعام والشراب، وهو يتعبد في الغار، ووقفت الزوجة المحبة المؤمنة لزوجها النبي المختار تنصره، وتشد أزره، وتعينه على احتمال أقصى ضروب الأذى والاضطهاد سنين عدداً[4]، فعن أبي هريرة: قال: "أتى جبريل -عليه السلام- النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه طعام أو شراب، فإذا أتتك خديجة- رضي الله عنها- فأقرئ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"[5].

ولمواقف خديجة العظيمة في مناصرة الرسول - صلى الله عليه وسلم- والدعوة أثر كبير في نفس الرسول - صلى الله عليه وسلم-، فلقد احتفظ بهذا الجميل وأثنى عليها رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم معترفاً بفضل خديجة عليه : "قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله - تعالى - ولدها إذ حرمني أولاد النساء"[6].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الوحي، وكتاب تفسير القرآن، باب وثيابك فطهر، ح/3.

(2) ينظر: الإصابة، ابن حجر، مصدر سابق، 100/8- وينظر: سيرة ابن هشام، لابن هشام، مصدر سابق،244/1.

(3) ينظر: نساء النبي - صلى الله عليه وسلم- السيد الجميلي، 28/1.

(4) ينظر: موسوعة آل النبي - عليه الصلاة والسلام، عائشة عبد الرحمن، ص225.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب تزويج خديجة، ح/3632.

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب ذكر أزاوج الرسول- صلى الله عليه وسلم- ذكر تزويج الرسول- صلى الله عليه وسلم- خديجة، ح/18908)، صححه الأرناؤوط.

كانت عائشة –رضي الله عنه– شديدة الغيرة حتى من خديجة –رضي الله عنها– وهي متوفية فقالت "ما غرت من خديجة إلا من كثرة ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إياها"[1].

وبقى الرسول – صلى الله عليه وسلم– على الوفاء بالعهد لخديجة –رضي الله عنها– بعد وفاتها، فكان يكرم صديقاتها، عن عائشة –رضي الله عنه– قالت: استأذنتْ هالة بنت خويلد وهي أخت خديجة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال: "اللهمّ هالة" قالت: فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين"، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها"[2]؛ وفيه دليل على حب الرسول – صلى الله عليه وسلم – لخديجة وغيرة عائشة – رضي الله عنها – منها[3].

2– فضائل سودة –رضي الله عنها– فكانت على جانب كبير من الخلق والدماثة مما جعل عائشة تتمنى أن تكون مثلها[4]، ومن شدة اتباعها للرسول– صلى الله عليه وسلم–، فعندما قال – صلى الله عليه وسلم– لنسائه في حجة الوداع "هَذِهِ ثمّ ظُهور الحصر"[5]، أي يا نساء النبي إلزمن بيوتكن، ولا تخرجن، وألزمن الحصير، وكان هذا في حجة الوداع[6]، فهمت السيدة سودة أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– يطلب منهن أن يلزمن بيوتهن، ولا يحججنَّ بعده، وقد شاركها في ذلك زينب بنت جحش، فلما توفى الرسول– صلى الله عليه وسلم– لزمتا بيوتهن، ولم تحجَا اتباعاً لقوله – تعالى – ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[7].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب – باب تزويج الرسول –صلى الله عليه وسلم– خديجة وفضلها، ح/ 3630.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب تزويج النبي –صلى الله عليه وسلم– خديجة وفضلها، ح/3633.

(3) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل العراقي: 143/1.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 266/2

(5) أخرجه ابن داود في سننه، كتاب المناسك، باب فرض الحج، ح/1477، صححه الألباني.

(6) ينظر: عمدة القارئ، للعيني، 134/9.

(7) سورة الأحزاب الآية 33

فالرسول –صلى الله عليه وسلم– قال لنسائه في حجة الوداع "هَذِهِ ثُمَّ ظُهور الحصر"[1]، " فقالت سودة– رضي الله عنها– لا أحج بعدها أَبداً"[2].

قالت عائشة – رضي الله عنها – كانت سودة ثقيلة فاستأذنتْ من رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أن تفيض من جمع بليل؛ فأذن لها وتميزت سودة– رضي الله عنها– برجاحة عقلها فعند زواجها من الرسول – صلى الله عليه وسلم– تقدم بها السن، وكانت أم العيال، وأحست سودة بميله – صلى الله عليه وسلم– لأزواجه التاليات لها ورغبته عنها، فتنازلت عن ليلتها لعائشة– رضي الله عنها– وهي راضية مؤثرة البقاء في عصمة رسول الله.[3]

وعن عائشة – رضي الله عنها– قالت "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إذا أراد الخروج أقرع بين نسائه، ويخص لكل واحدة يومها وليلتها، إلا أنَّ سودة تنازلت عن ليلتها لعائشة، تبتغي بذلك مرضاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وقالت عائشة – رضي الله عنها–: "ما رأيت امرأة أحب أن أكون في مثل مسلاخها[4]".[5] وعندما طلق النبي – صلى الله عليه وسلم– سودة– رضي الله عنها–، جلست في طريقه، فلما مر سألته الرجعة، وأن تهب قسمتها لأي أزواجه رجاء أن تبعث يوم القيامة زوجته[6]؛ فرجعها وقَبِل ذلك منها، وهذا أن دل إنما يدل على محبتها لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– وصفاء سريرتها، وبعد نظرها.

---

(1) سبق تخريجه، ص92.

(2) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 44/8

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 266/2

(4) المسلاخ هو النخلة التي ينتشر بسرها وهو أخضر ويطلق على الجلد وهي كلمة تقال في المدح والذم، ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 442/1.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضا، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، ح/2735.

(6) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه، كتاب النكاح، باب كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق، ح/10345.

كما حرصت على إدخال السرور إلى قلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وإضحاكه[1]، وذات مرة كانت تصلي خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقالت سودة للرسول – صلى الله عليه وسلم–: صليت خلفك البارحة حتى أمسكت أنفي مخافة أنْ يقطر دماً فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وكانت تضحكه أحياناً بالشيء.[2]

3– فضائل عائشة – رضي الله عنها – فقد سأل عمرو بن العاص النبي – صلى الله عليه وسلم– من أحب الناس إليك فقال: (عائشة)، وقدرت عائشة هذا الحب عند نزول أية التخيير على النبي – صلى الله عليه وسلم– وقالت: بل اخترت الله ورسوله، وقد سُر الرسول– صلى الله عليه وسلم– سروراً عظيماً[3]، وكانت الوحيدة من أمهات المؤمنين اللاتي تزوجها الرسول– صلى الله عليه وسلم– بكراً، وهي أصغر أمهات المؤمنين، تزوجها الرسول – صلى الله عليه وسلم– بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى عليها النبي – صلى الله عليه وسلم– في المدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشراً، زوجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها الرسول–صلى الله عليه وسلم– أربع مائة درهم[4].

وعُرفت عائشة– رضي الله عنها– بعبادتها وشدة ورعها، ولقد كانت صوامة قوامة، ومن شدة ورعها عندما دفن عمر في حجرتها صارت تحتجب من القبر، وكانت–رضي الله عنها– تحب الصدق وتكره أنْ يثنى عليها، وتقول" يا ليتني كنت نسياً منسياً."[5]

---

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص218.

(2) الطبقات لابن سعد، طبقات البدريين، ذكر زواج الرسول صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة، ح/9561.

(3) أخرجه أبو نعيم الاصبهاني في معرفة الصحابة، ذكر المخيرات من أزواجه، ح/6847.

(4) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، مصدر سابق، 644/2.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب ولولا إذ سمعوه، ح/4483.

ويُعد زواج عائشة من الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى بعدما أراه الله عائشة في منامه قائلاً "هذه زوجتك"[1]، كذلك بعد أن فقد النبي – صلى الله عليه وسلم– خديجة التي كانت خير معين، حيث أبدله الله بعائشة –رضي الله عنها– ولم ترزق عائشة –رضي الله عنه– الولد فتكنت بأم عبدالله، كناها الرسول – صلى الله عليه وسلم– بابن أختها عبد الله بن الزبير– رضي الله عنه –.

فعن عائشة– رضي الله عنها– قالت: يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى فقال لها: فاكتني بابنك عبدالله[2]، يعني ابن أختها قال مسدد عبدالله بن الزبير قال: فكانت تكنى بأم عبدالله ابن أختها وقيل بسقط لها[3].

لقد حظيت عائشة– رضي الله عنها– بكرم النبي – صلى الله عليه وسلم–، وذلك من خلال معاملته إياها، فقد كانت سنها صغيرة عند زواجها بالنبي – صلى الله عليه وسلم–، فكانت عائشة تلعب بالبنات وقدر الرسول – صلى الله عليه وسلم– هذه السن، وحرص على إشباع هذه الرغبة لديها، ولما قدم الرسول – صلى الله عليه وسلم– من غزوة تبوك فدخل البيت وقال: "يا عائشة مالي وللدنيا" فهتك الستر حتى وقع على الأرض فهبت ريح كشفت عن بنات عائشة (لعب)، فقال ما هذا يا عائشة قالت بناتي، ورأى بين ظهرانيهن فرس له جناحان قال: فرس وله جناحان، فقالت[4]: "أو ما سمعت إنَّ لسليمان خيلاً له أجنحة" فضحك – صلى الله عليه وسلم– من كلامها[5]، يدل ذلك على إعراض النبي – صلى الله عليه وسلم– عن الدنيا وأنَّه غير راغب فيها[6].

---

(1) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، الذبائح، أبواب المناقب عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– باب من فضل عائشة –رضى الله عنها–، ح/3897، صحيح.

(2) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، من اسمه عبدالله، ح/13642

(3) ينظر: المجالس الوعظية لشرح حديث خير البرية، السفيري، 158/1.

(4) ينظر: السيرة لإبن هشام،، مصدر سابق، 649/2، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، 151/2.

(5) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في اللعب بالبنات، ح/4305، صححه الألباني.

(6) ينظر: تحفة الأحوذي، المبارك فوزي، 41/4، وفتح الباري، ابن حجر، 527/10.

وعُرفت عائشة – رضي الله عنها– بغيرتها وهذا يرجع إلى حبها الشديد للنبي– صلى الله عليه وسلم– [1]، وبلغت الغيرة بعائشة أنها تتضايق من إكرام النبي –صلى الله عليه وسلم– لصديقات خديجة، كما أنها تغار كذلك من صفية وجويرية وحفصة، وتغار ممن وهبت نفسها للنبي – صلى الله عليه وسلم–، وتقول "إني لا استحي من امرأة تهب نفسها لرجل بغير مهر"[2].

ولما نزل قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً﴾[3] قالت عائشة عندئذ للرسول –صلى الله عليه وسلم– ما أرى ربك إلا يسارع في هواك"[4].

ومن عظم أخلاقها –رضي الله عنها– أنها لم تحقد على الطاعنين بها، ولم تنزل بهم أذى، بل غمرتهم بسعة حلمها وعفوها، فقد ندم حسان بن ثابت عند خوضه في الإفك، وكانت تكره أن يُسب عندها.[5]

يتضح من خلال سيرة عائشة – رضي الله عنها– مكانتها في الإسلام وفي حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم– خاصة، عن سائر أمهات المؤمنين.

4– فضائل حفصة – رضي الله عنها– فحبها للرسول –صلى الله عليه وسلم–: فهي تلتمس الشيء الذي يحبه وتجتنب ما يكرهه، ومن ذلك حبه للعسل، فكانت رضي الله عنها تسقيه العسل، ويحب الرسول – صلى الله عليه وسلم– أنْ يحتبس عندها لأجل ذلك؛ فغارت نساؤه من هذا فحرم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على نفسه شرب العسل عند حفصة، فنزل قوله – تعالى –﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 165/2.

(2) ينظر مشكل الآثار للطحاوي، باب بيان مشكل الصحيح، ح/5290.

(3) سورة الأحزاب الآية 51.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها، ح/4824.

(5) عائشة أم المؤمنين، محمد عطية حسين، ص116.

أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، وقيل نزلت الآية عندما حرّم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على نفسه ماريا، فبعض العلماء يقولون نزلت بشأن حادثة العسل[2]، وقال بذلك البخاري "ويؤيد هذا القول ابن عباس، وهذه منقبة لحفصة حيث أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حرّم مارية عليه مرضاة حفصة ثمّ نزل الوحي معاتباً للنبي – صلى الله عليه وسلم"[3].

5– **فضائل أم سلمة،** أنَّها أوّل امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأوّل ظعينة دخلت المدينة[4]، ويقصد بالظعينة السفرة القصيرة والظعينة الراحلة التي يرتحل عليها[5]، ويقال أنَّ ليلى امرأة عامر بن ربيعة شاركتها في هذه الأولوية.

وتحملت مشاق السفر في سبيل الله، والدفاع عن رسالته، وهي من أشهر النساء اللاتي عملن وراء الصفوف في غزوة أُحد[6].

كما عُرفت أم سلمة– رضي الله عنها– بتقواها، فهي كثيرة الاستغفار تندم كثيراً على ما بدر منها تجاه الآخرين، وتجلَّى ذلك في أحد أسفار الرسول – صلى الله عليه وسلم–، فهو صلى الله عليه وسلم مجبول على بملاطفة أزاوجه صلى الله عليه وسلم، ففي ذات مرة أخذ يلاطف صفية– رضي الله عنها– ظناً أنه في يومها قالت أم سلمة: تتحدث مع ابنة اليهودي وأنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، ولم تلبث قليلاً حتى، وجاءت معتذرة طالبة الصفح والمغفرة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– [7].

---

(1) سورة التحريم، آية 1

(2) أخرجه البخاري في صححه – كتاب الطلاق – باب لم تحرم ما أحل الله لك، ح/4969.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير في كلام المنان، للسعدي، 872/1، والروضة الفيحاء، ياسين خطيب العمري، 49/1.

(4) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 406/8– والاستيعاب، ابن عبد البر، 1921/4

(5) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 576/2.

(6) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1921/4

(7) ينظر: الطبقات، ابن سعد، مصدر سابق، طبقات البدريين، ذكر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم، أم سلمة، 76/8.

كما تتمتع أم سلمة بمنزلة خاصة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، فكانت تنام مع الرسول – صلى الله عليه وسلم– تحت لحاف واحد، وتغتسل معه من إناء واحد وهي حائض، ويقبلها وهو صائم[1]، وفي هذا جواز أن إغتراف زوجان معاً من نفس الإناء[2]، وكان يقول" إنَّ لعائشة مني شعبة ما نزلها أحد"، فلما تزوج أم سلمة سُئل عن تلك المنزلة فسكت، فعُرف أن أم سلمة قد نزلت تلك الشعبة[3].

ومن أدلة علو منزلتها عند الرسول – صلى الله عليه وسلم– أنَّ الرسول خصها بهدية، كان الرسول – صلى الله عليه وسلم– يريدها للنجاشي، وبعد وفاة النجاشي، أهدها الرسول – صلى الله عليه وسلم– لأم سلمة[4].

ومن الفضائل التي اختصت بها أم سلمة – رضي الله عنها–، والتي لم يشاركها فيها إلا عائشة– رضي الله عنهم– نزول الوحي في بيتها، وهو قوله – تعالى –: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[5]، أي يذهب عنكم الإثم أهل بيت النبوة ويطهركم من الذنوب[6]، قال القرطبي في تفسيره نزلت هذه الآية في بيت أم سلمة عندما دعا الرسول – صلى الله عليه وسلم– الحسن والحسين، ودخل معهم تحت لحاف واحدٍ، وقال(هؤلاء أهل بيتي)[7]، وفيه دلالة واضحة على حب الرسول – صلى الله عليه وسلم – لعلي وأهله[8]، والرجس في الآية السابقة يقصد به الإثمّ الذي نهى النساء عنه[9].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة، ح/1928.

(2) ينظر: التمهيد لما فيه الموطأ من المعاني والأسنايد، أبو عمر النمري القرطبي، 164/14.

(3) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة: ذكر أم المؤمنين أم سلمة ح/6810.

(4) ينظر: ينظر معرفة السنن والآثار للبيهقي، كتاب البيوع السلم في المسك والعنبر، ح/3656.

(5) سورة الأحزاب الآية 33.

(6) ينظر: تنوير المقابس، الفيروزآبادي، 353/1.

(7) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، ح/3493.

(8) ينظر: إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، القسطلاني، 251/2.

(9) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، 636/3.

6- فضائل أم حبيبة - رضي الله عنها - أنها كانت نعم الزوجة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- مؤمنة، مجاهدة في سبيل الله، وعُرف حبها للنبي - صلى الله عليه وسلم-، فعندما سمعت بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أراد أنْ يتزوج طلبت منه أنْ يتزوج أختها، فاستغرب الرسول - صلى الله عليه وسلم-، فسألها أتحبين ذلك قالت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من يشاركني في خير أختي، فأخبرها الرسول - صلى الله عليه وسلم- أنَّها لا تحل له[1]

كما حرصت أم حبيبة على اتباعها للسنة، واجتناب ما نهى عنه؛ فالرسول - صلى الله عليه وسلم- يحث على كثرة النوافل ويرغب فيها؛ فأخبر - صلى الله عليه وسلم- أنَّه من يصلي اثنتي عشرة ركعة تطوعاً لله -عز وجل- يُثاب على ذلك، وبني الله له بيتاً في الجنة؛ أي من يصلي أربع قبل الظهر، وركعتين بعده، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتي الفجر بني الله له بيتاً في الجنة[2]؛ فحافظت على فعلهن في كل يوم حتى أتاها اليقين.[3]

ومن أدلة اتباعها للسنة، ما ورد عن زينب ابنة أبي سلمة قالت: لما جاء نعي أبي سفيان دعت أم حبيبة بصفرة في اليوم الثالث، فمسحت عارضيها وذراعيها وقالت: إني كنت عن هذا لغنية، لولا أني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوجها، فإنَّها تحد عليه أربع أشهر وعشرا[4]، حيث ينهى الحديث عن الإحداد على الميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب وربائبكم اللاتي في حجوركم، ح/4818.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نفضل السنن قبل الفرائض وبعدهن، ح/1233.

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة، محمد بن سليمان، مرجع سابق، ص571.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز باب إحداد المرأة على غير زوجها، ح/1235.

(5) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 438/1.

ولما تقدمت بها السن، وأحست بدنو أجلها أرسلت إلى عائشة – رضي الله عنها – تدعوها لتطلب منها العفو الحل عما حصل بينهم من خلاف[1] فقالت عائشة (سررتني سَرَّك الله)، كما أرسلت إلى أم سلمة كذلك؛ فإنّ دل هذا على شيء فهو يدل على حلمها وسعة صدرها، فالتسامح صفة حميدة علينا أن نتحلى بها، وهنا يضرب لنا البيت النبوي خير مثال على ذلك[2].

7– **فضائل أم المؤمنين جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها**– تميزت بعدة فضائل تختلف بها عن باقي الأمهات، فقبل غزو الرسول – صلى الله عليه وسلم– لغزو بني المصطلق، رأت جويرية كأنَّ قمراً أقبل من يثرب فوقع في حجرها، ولم تخبر أحداً بذلك، وبعد ثلاث أيام من الرؤيا كان قدم النبي – صلى الله عليه وسلم– لغزو بني المصطلق[3]، وذلك في شعبان سنة ست للهجرة في غزوة المريسيع[4].

وإنها رضي الله عنها كانت على قدر من الجمال، فعندما رأتها السيدة عائشة كرهتها لما رأت من ملاحتها وظرافتها، أراد الرسول – صلى الله عليه وسلم– أن يتزوج قال لجويرية (أقضي عنك كتابك وأتزوجك)[5]؛ فقبلت بلا تردد، وهذا يدل على رجاحة عقلها، وحسن تصرفها وهي لا زالت حديثة عهد بإسلام؛ بذلك نالت شرف الزواج من الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، والكتابة هي العقد المشهور بين السيد وعبده إما خطاً أو كتابةً[6].

ومن فضائلها أنَّها عندما وقعت أسيرة خيرها الرسول – صلى الله عليه وسلم – بين البقاء وزواجه منها وبين رجوعها لأهلها، فاختارت رسول الله صلى الله عليه

---

(1) الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 50/1

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أم حبيبة، ح/6824.

(3) ينظر دلائل النبوة للبيهقي، باب غزوة بني المستلق وهي غزوة مريسيعة، ح/1398.

(4) ثابت بن قيس الشماس الأنصاري الخزرجي أبومحمد خطيب الأنصار، يقال له خطيب الرسول صلى الله عليه وسلم، بشره بالشهادة، قتل يوم اليمامة، ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 334/6.

(5) أخرجه أبو نعيم الاصفهاني في معرفة الصحابة، كتاب الكنى، جويرية بنت الحارث، ح/6809.

(6) ينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، 134/2.

وسلم، وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم– لأبيها عندما جاء يريد الرجوع بها لقومها (أرأيت إنّ خيرناها أليس قد أحسنًا) فأختارت البقاء مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم–[1].

وعن عمر –رضي الله عنه– أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضرب على جويرية الحجاب، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه،[2] وعن مجاهد قال: قالت جويرية بنت الحارث لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– إنَّ أزواجك يفخرن عليَّ ويقلن: لم يتزوجك رسول الله إنّما أنت ملك اليمين، فقال لها: "ألم أعظم صداقك، ألم أعتق أربعين رقبة من قومك"[3].

واشتهرت جويرية بنت الحارث –رضي الله عنها–، بأنَّها امرأة عابدة لله عز وجل كثيرة الذكر له، لسانها دائماً رطب بذكر الله، فقد خرج النبي – صلى الله عليه وسلم– من عندها يوماً وهي في مسجدها بعد صلاة الصبح تسبح وتحمد، فظلت على ذلك حتى ارتفع النهار[4]، فرجع لها الرسول – صلى الله عليه وسلم– فوجدها على حالها، فقال لها: "ألا أُعَلِمَكِ أفضل وأسهل من ذلك "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"[5]، والمداد هنا هو المد[6]، وذات مرة دخل عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهي صائمة وكان يوم جمعة فسألها: هل صمت يوم قبله أو تلحقين به غيره؟ وكان من جوابها أنَّه منفرد، فأمرها

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 93/8

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنها، ح/6845.

(3) ينظر: المطالب العالية لابن حجر، كتاب الكاح، باب جعل العتق صداقاً، ح/1631.

(4) ينظر: أمهات المؤمنين، محمد سليمان، ص547.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر، باب التسبيح، ح/5011.
ينظر: الطبقات، ابن سعد، 94/8

(6) ينظر: معالم السنن، الخطابي، 294/1.

بالفطر[1]، مبينا لها أنَّه لا يجوز إفراد صوم الجمعة، وقال حماد بن الجعد: أنَّه سمع قتادة يقول حدثني أبو أيوب أنَّ جويرية حدثته بذلك، فأمرها صلى الله عليه وسلم أن تفطر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنْ النبي نهى عن صيام الجمعة[2] إلا أنَّ يصومَ قبله أو بعده، وهذا يدل على نهى الرسول – صلى الله عليه وسلم– بإفراد يوم الجمعة بالصيام.

يتضح من خلال تتبع السيرة النبوية فقه التعامل خلال حياته اليومية – صلى الله عليه وسلم– وتطبيق الشرع داخل بيته.

عاشت رضي الله عنها بعد زواجها من النبي – صلى الله عليه وسلم– في كنفه معززة مكرمة، يكفيها شرفاً أنَّها فضلت الرسول – صلى الله عليه وسلم– على أبيها، وهذا يدل على بعد نظرها وحسن تفكيرها، مقسم لها ليلة كسائر أزواجه، وأمضت حياتها متقشفة حسبها ما يسد رمقها، شأنها شأن بقية أزواجه[3].

وذات يوم دخل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لها: "هل من طعام، قالت: لا ولله يا رسول الله ما عندنا من طعام إلا عظم شاة أعطيته مولاتي من الصدقة فقال: قربيه فقد بلغت محلها[4]؛ أي أنَّها تحولت في هذه الحال من حكم الصدقة إلى حكم الهدية وأصبحت تحل للرسول – صلى الله عليه وسلم"[5].

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم بقت محافظة على عبادتها زاهدة في الدنيا، ولقد شاركت أمهات المؤمنين في حجتهن في عهد عمر وعثمان، وشهدت الفتنة في عهد عثمان وعهد علي، وأعرضت عن جميع هذه الفتن، مشغولة بعبادتها

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 94/8

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صيام يوم الجمعة، ح/1900.

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة، محمد سليمان، 549

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة – باب إباحة الهدية، ح/1850، كما أخرجه البخاري في صحيحيه كتاب الزكاة – باب قد كم يعطي من الزكاة والصدقة.

(5) ينظر: نيل الأوطار، الشوكاني، 207/4.

لله –عز وجل– ولقد أدركت رضي الله عنها[1] خلافة معاوية، وتوفيت بالمدينة وقبرت بالبقيع.

8– **فضائل أم المؤمنين ميمونة– رضي الله عنها**– تُعد من أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم–، كانت تغار عليه وتكنّ له محبة عظيمة، فذات مرة أغلقت الباب عليه ليلاً – صلى الله عليه وسلم– ظنَّاً منها أنه كان عند أزواجه[2]، عن ابن عباس قال: أخبرتني ميمونة أنَّها كانت تغتسل هي والنبي – صلى الله عليه وسلم– من إناء واحد[3]، وقال مولى ابن عباس[4]: سمعت ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم– قالت: كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يضطجع معي وأنا حائض وبيني وبينه ثوب[5].

ولقد شهد لها الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالإيمان، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "الأخوات مؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمى بنت الحارث وأسماء"**(6)**.

واشتهرت رضي الله عنها بصلة رحمها، فعن يزيد بن الأصم قال: لقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن طلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها، وقد كنا قد وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فأقبلت على ابن أختها تلومه، وأقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة، قالت عائشة عند وفاة ميمونة: "ذهبت والله ميمونة أما إنها كانت أتقانا واصلنا للرحم"[7]، كما عُرفت بحبها لفعل الخير، عن

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 95/8.

(2) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 109/8.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 108/8.

(4) هو أبوعبدالله عكرمة بن عبدالله البربري أحد التابعين والمفسرين والمكثرين، وهو أحد أوعية العلم، وقد أثنى في حياة مولاه ابن عباس، وهو ثقة، ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 244/9.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائط في لحاف واحد، ح/469.

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، 131/24.

(7) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 244/2.

مولى ابن عباس أنَّ ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها – أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي – صلى الله عليه وسلم–؛ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي ؟ قال: "أو فعلت؟" قالت: نعم قال: أمَّا إنَّك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك"[1]، يحث هذا الحديث على جواز إنفاق المرأة الرشيدة ذات الزوج المالكة لنفسها لا فرق بينها وبين الرجل[2].

واشتهرت ميمونة باتباعها سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما انتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى، وعاشت ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها– بعده مهتديه بالسنة عاملة بها، عابدة لله –عز وجل–، زاهدة في هذه الدنيا، وكانت تتصدق على الفقراء والمساكين، ولما ظهرت الفتنة الكبرى في عهد عثمّان بن عفان لم تشارك فيها، بل لزمت بيتها[3] رضي الله عنها، وهذا يدل على رجاحة عقلها، وسداد رأيها، وحبها للإسلام وحرصها رضي الله عنها عن الإسلام وعدم إثارة الفتن ومدى حبها لفعل الخير[4].

9– فضائل أم المؤمنين صفية بنت حُيي –رضى الله عنها– من أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي ذات شرف رفيع ونسب عريق، فنسبها يتصل بهارون –عليه السلام–، ولها منزلة في قومها، إذ كان أبوها سيد بني النضير[5]، ولما جاءت صفية إلى بيت النبي – صلى الله عليه وسلم– صارت زوجاته تعيرنها بأنَّها ابنة يهودي[6]؛ فطيب الرسول خاطرها وحذر حفصة بقوله: صلى الله عليه وسلم "اتق الله يا حفصة"[7]، ولما سمعت قول الرسول – صلى الله عليه وسلم– طابت نفسها وذهب ما بها من ضيق وحزن.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة – باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها، ح/2473.

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 107/7.

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة، محمد بن سليمان، ص633.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص633.

(5) ينظر: الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري، 53/1.

(6) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 107/6 – والاستيعاب، ابن عبد البر، 1872/4.

(7) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، الافتخار، ح/8645، صححه الألباني.

عن أنس –رضي الله عنه– قال: بلغ صفية – رضي الله عنها – أنَّ حفصة قالت: ابنة يهودي فدخل عليها النبي – صلى الله عليه وسلم– وهي تبكي فقال: ما يبكيك قالت: قالت لي حفصة بنت يهودي، فقال: "وإنك لأبنة نبي وعمك نبي وتحت نبي فبم يفخرن عليك؟"[1].

كانت صفية – رضي الله عنها – لا تطيق صبراً أنْ يمرَ يوماً لا ترَى فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم–؛ لذلك حرصت على زيارته في معتكفه في العشر الأواخر من رمضان في المسجد، فتتحدث إليه ثمّ تنقلب راجعة إلى بيتها[2].

ولما مرض الرسول – صلى الله عليه وسلم– مرض الموت، ذهبت تزوره وتسأل عنه، فلما رأته شق عليها حاله وتمنت أن الألم الذي بالرسول – صلى الله عليه وسلم– يكون فيها فداء للرسول، فغمزبها أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم– وأبصر هذا فقال: مضمضن، فقلن يا رسول من ماذا؟ قال : "من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة"[3]

عن عائشة– رضي الله عنها – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كان في سفر له فاعتلّ بعير صفية، وفي إبل زينب فضل فقال لها رسول الله "إن بعيراً لصفية اعتل فلو أعطيتها بعيراً من ذلك فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية، قال فتركها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في ذي الحجة ومحرم لا يأتيها[4]، قالت: حتى يئست منه وحولت سريري قالت: فبينما أنا بنصف نهار إذا بظل الرسول – صلى الله عليه وسلم– هو مقبل[5]؛ وهذا يدل على تقدير النبي – صلى الله عليه وسلم–

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم، مناقب الصحابة ذكر تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم، صفية ورعاية حقها، ح/7318، صححه الألباني.

(2) ينظر: أمهات المؤمنين، محمد سليمان، ص596.

(3) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 101/8

(4) أخرجه أبو داوود في سننه ، باب ترك الصلاة على أهل الأهواء ، ح/4602، ضعفه ابن قطان.

(5) ينظر: أمهات المؤمنين، محمد بن سليمان، ص601.

لصفية ومراعاة لها، فهي التي اختارت الرسول – صلى الله عليه وسلم– وآثرت البقاء معه.

كما عُرفت صفية – رضي الله عنها– بالعبادة فقالت: دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبين يديّ أربعة ألاف نواة أسبح بها، قال – صلى الله عليه وسلم–: "قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا : قلت علمني يا رسول الله قال: قولي: "سبحان الله عدد ما خلق من شيء"[1]، ومن مواقف صفية – رضي الله عنها– يتضح مدى حبها للرسول – صلى الله عليه وسلم – ومكانته في نفسها، وهذا هو إحساس المسلم بالمسلم، علاوة أنَّه إحساس الزوجة الوفية بزوجها.

يقول أنس: عندما وقعت صفية –رضي الله عنها– في السبى فصارت لدحية الكلبى، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم–[2]؛ فبعث الى دحية فأعطاه بها ما أراد، ثمّ دفعها إلى أمي لإصلاحها، ولما جاء والدها خيّرها الرسول فاختارت الرسول – صلى الله عليه وسلم– على أبيها[3]؛ وهذا يدل على حبها للنبي– صلى الله عليه وسلم– وبعد نظرها.

وعُرفت صفية– رضي الله عنها– بالكرم قال أبو عمر: فعندما أتت جارية لعمر بن الخطاب وقالت إن صفية تحب السبت وتصل اليهود، فبعث إليها عمر فسألها فقالت: أما السبت فإني لم أعد أحبه منذ أن أبدلني الله بيوم الجمعة، وأما اليهود فإن لي رحماً وأنا أصلهم قال: ثمّ قالت للجارية ما حكمك على ما صنعت؟ قالت الشيطان، قالت اذهبي.[4]

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب المناسك، بسم الله الرحمن الرحيم، أول كتاب المناسك، ح/1951، ضعفه الترمذي.

(2) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 97/8

(3) ينظر: المصدر نفسه، 96/8

(4) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1872/4.

10- فضائل زينب - رضي الله عنها- اشتهرت بحبها للنبي - صلى الله عليه وسلم-، ويظهر ذلك عندما جاءها خبر تزويجها من الرسول - صلى الله عليه وسلم- فنذرت صيام شهرين شكراً وحمداً لله - تعالى-[1]، ولقد حرصت زينب رضي الله عنها على التماس رضا الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وفعل ما يحبه وتقديمه له.

ومن فضائلها -رضي الله عنها- أنَّها مكثرة من العبادات، حتى إنها اتخذت لها مسجداً في بيتها، وتقول عائشة -رضي الله عنها- في ذلك " لم أرى امرأة قط خيراً في الدنيا من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً واوصل رحماً" [2] وقالت عنها أم سلمة " كانت امرأة صالحة، صوامة، قوامة" [3].

ووصفها النبي - صلى الله عليه وسلم- بالخاشعة المتضرعة، فعندما دخل عليها وهي تصلي وتدعو ربها، فقال(إنها لأواهةٍ)[4]؛ أي بمعنى متضرعة كثيرة الدعاء أو البكاء، خاشعة مطيعة راجعة إلى الله بالتوبة[5]، وكانت تتصف بالورع، واتضح ذلك في حادثة الإفك عندما أجابت خيراً عن عائشة، كما حرصت زينب بنت جحش -رضي الله عنها - على اتباع السنة، ويتجلَّى هذا عندما توفى أخوها، دعت بطيب وتطيبت اتباعاً لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، كذلك في حجة الوداع عندما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "هذه ثمَّ ظهور الحصر"[6]؛ ففهمت من هذا أنَّه يطلب منهن عدم الحج بعد هذه الحجة، وأن يلزمن بيوتهن،

---

(1) ينظر: الطبقات، ابن سعد، مصدر سابق، 85/8

(2) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، مصدر سابق، 126/7- والاستيعاب، ابن عبد البر، 1851/4

(3) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 154/8

(4) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، 1852/4- وينظر: الإصابة، ابن حجر، 154/8- وأسد الغابة، ابن الأثير، 126/8

(5) ينظر: التيسير في شرح الجامع الصغير، زين الدين بن محمد، 215/1.

(6) حديث سبق تخريجه، ص92.

وعُرفت رضي الله عنها بحبها للصدقة[1] والبذل في سبيل الله –عز وجل–، حيث تعمل بيدها فتدبغ[2]، وتخرز، وتتصدق بثمنه في وجوه البر، فعندما أرسل إليها عمر عطاءها من بيت المال قابلت ذلك بالحزن الشديد؛ لأنها زاهدة في هذه الحياة وقالت "غفر الله لعُمر"[3] حتى إنَّها تصدقت بكفنها الذي بعثه إليها عُمر[4]، ولما توفيت لم تخلف درهماً ولا ديناراً إلا بيتها الذي تسكنه، وهذا يدل على صفاء شخصيتها وإيمانها الراسخ القوي.

ومن هُنا نرى أنَّ عمل المرأة في بيت زوجها ليس عيباً، وإنَّما هو مستحبٌ، ويحث الإسلام على ذلك، وله الآثار الحسنة على بيت المسلم من حيث شغل وقتها بما يفيد، وبذلك تكون مُعينةً لزوجها في أعباء ومتطلبات المنزل، على أنْ تكونَ هذه الحرفة موافقة مع طبيعة المرأة وحسب الضوابط الشرعية.

(1) ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، 126/7

(2) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 86/8 – الإصابة، ابن حجر، 154/8

(3) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 86/8.

(4) ينظر: الإصابة، ابن حجر، 154/8.

الفصل الثالث

دور أمهات المؤمنين- رضي اللّه عنهن- في الحركة العلمية

المبحث الأوّل: دورهن -رضي الله عنهن- في رواية الحديث.

المبحث الثاني: دورهن -رضي الله عنهن- في الفقه والفتوى.

المبحث الثالث: دورهن - رضي الله عنهن- في التفسير.

المبحث الأوّل

دورهن رضي اللّه عنهن في رواية الحديث

أولاً- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

ثانياً- أم المؤمنين أم سلمة- رضي الله عنها-.

ثالثاً- أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها-.

رابعاً- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث- رضي الله عنها-.

خامساً - أم المؤمنين سودة- رضي الله عنها-.

سادساً- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها-.

سابعاً- أم المؤمنين صفية- رضي الله عنها-.

ثامناً: أم المؤمنين زينب بنت جحش- رضي الله عنها-.

تاسعاً: أم المؤمنين أم حبيبة- رضي الله عنها-.

دورهن رضي اللّه عنهن في رواية الحديث:

لأمهات المؤمنين دور كبير في رواية الحديث، ولقد تصدرت عائشة –رضي الله عنها – أمهات المؤمنين في جهودها العلمية، وكان لها الفضل الكبير في نقل السنة القولية والفعلية، وتتمثل جهودها في:

أولاً- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-:

لقد تهيأت للسيدة عائشة – رضي الله عنها– البيئة والأسباب التي كانت لها الأثر الكبير في خُلقها، وشخصيتها، والصفات التي اكتسبتها، منها فصاحة اللسان، وقوة البيان، كما أن وجودها وهي طفلة في بيت اشتهر بالعلم، وبخاصة علم الأنساب، حيث أخذت عائشة – رضي الله عنها– عن أبيها الشيء الكثير في الأخلاق والعلم، قال جبير بن مطعم وهو يتحدث عن أبي بكر: "أنه أنسب قريش لقريش"، ويفتخر جبير بأخذه علم الأنساب عن أبي بكر– رضي الله عنه–.

عندما أسلم أبوبكر كان أقربهم للنبي –صلى الله عليه وسلم –، وأحرصهم على تعاليم الإسلام والامتثال لما يأمر به الله ورسوله–صلى الله عليه وسلم –، وفي كل هذه البيئة الصادقة تشربت عائشة – رضي الله عنها – عن أبيها الشيء الكثير، ثمّ انتقلت وهي لا زالت طفلة إلى حجر النبي–صلى الله عليه وسلم – لتكتمل شخصيتها العلمية والخُلُقية، وكانت عائشة– رضي الله عنها– أقرب نساء النبي – صلى الله عليه وسلم– إليه، وأكثرهم اتصالاً به، فهو–صلى الله عليه وسلم – مصدر العلم الأوّل بالنسبة لها، وزد على ذلك كانت تتصف بالذكاء وسرعة البديهة، محبة للاستطلاع، وكثيرة السؤال[1] على ما يجول في خاطرها من أسئلة لم تجد لها إجابة إلا عند الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تتردد في طرحها للأسئلة، ومعرفة ما أشكل عليها، ولقد وردت عنها عديد من التساؤلات في الفقه، والأخبار، والحوادث، والقرآن

(1) ينظر: عائشة أم المؤمنين، زاهية قدور، ص193 وما بعدها

ومن أمثلة ما أشكل عليها في قوله عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾[1] فسألت النبي–صلى الله عليه وسلم – أين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال–صلى الله عليه وسلم – على الصراط[2].

وكان من نتائج كل ذلك أنَّ الرسول–صلى الله عليه وسلم –يَعدُّها لأنَّ تكون مرجعاً يرجع إليه الناس في مشاكلهم عند حاجتهم إلى ذلك، كما أنَّ من أسباب نبوغها في العلم هو حب الرسول–صلى الله عليه وسلم – لها وحرصه على تعليمها، وساعد على غزارة علمها– رضي الله عنها–، أنَّها عاشت في سن مبكرة في بيت الرسول–صلى الله عليه وسلم – وهذا كان له عظيم الأثر لتكون من علماء هذه الأمة، ومصدر رئيسي يعتمد عليه في ما أشكل على الصحابة وغيرهم[3].

وبعد وفاة الرسول–صلى الله عليه وسلم – تقدمت عائشة– رضي الله عنها– في نضجها العلمي، لتكون بذلك المرجع الأوّل في جُل العلوم الإسلامية في كافة الأمصار، وسار بعلمها الركبان، وأصبح صحابة الرسول–صلى الله عليه وسلم – يلجؤون إليها في أحوال عدة؛ فهي من فقهاء المدينة الذين يُعتمد عليهم في ما يشكل على الناس في أمور دينهم، ولعائشة– رضي الله عنها– مكانة علمية رفيعة جعلتها من علماء عصرها، في الأمصار، حتى إن حجرة عائشة– رضي الله عنها– عُدت أول مدرسة في الإسلام[4].

صححت عائشة– رضي الله عنها– الكثير من الأخطاء التي تسمعها في الروايات والأحكام، وروت ما خفي عن الصحابة فيما يتعلق بشؤون الرسول–صلى

---

(1) سورة إبراهيم الآية 48.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشوء وصفة الأرض يوم القيامة، ح/5105.

(3) ينظر: عائشة أم المؤمنين، زاهية قدور، ص194.

(4) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص341.

الله عليه وسلم – البيتية، فكل من كان عنده شك في رواية أو حكم جاء عائشة مستفسراً.

فقد كان أبو هريرة يأتي من مكان قريب لحجرة عائشة – رضي الله عنها– ليتأكد من حفظه وتصحح له ويقول: "اسمعي يا صاحبة الحجرة"[1]، وقد نالت عائشة– رضي الله عنها– الحظ الأوفر في حفظ الحديث وروايته عن الرسول– صلى الله عليه وسلم – مباشرة؛ وبذلك نافست كبار الصحابة في هذا الشرف، وما أدركته الزوجة المقربة من زوجها لم ينله ويدركه غيرها، على الرغم من نيلهم شرف الصحبة؛ إلا أنهم ليسوا كعائشة– رضي الله عنها–، حيث كان لإنشغال الصحابة– رضوان الله عليهم– بأمور الخلافة وقضايا الناس، أثر في ذلك أمثال أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب وغيرهم[2]، ولقد روى هؤلاء أكثر من الصحابة أنفسهم أمثال أبا بكر، وعمر، وعثمّان، وعلي – رضي الله عنهم– وأحتاج الناس لعلمهم، ثمّ إن التابعين من أبناء المهاجرين والأنصار كانوا من العلماء في رواية الحديث والأثار، والفقه[3].

وبذلك تكون عائشة– رضي الله عنها– المصدر والمرجع الأصلي، لنقل السنة، وخاصة السنة الفعلية، التي فاقت روايتها للسنة القولية[4]، وكانت– رضي الله عنها– تبذل العلم، ولا تضن به على أحد، ومن أسباب نبوغها العلمي كذلك أن عائشة– رضي الله عنها– كانت من النساء اللاتي يلزمن بيوتهن فلم تكن ذات سفر بعيد، ولا انشغال دائم مع طلاب العلم، وليست كثيرة المجالس كالصحابة– رضوان الله عليهم[5].

---

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، 341.

(2) ينظر: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين_ رضي الله عنها_ سليمان الندوي، 242.

(3) ينظر: المرجع نفسه، 243

(4) ينظر: المرجع نفسه، 355

(5) ينظر: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين_ رضي الله عنها_ سليمان الندوي، 244.

كما أن من أسباب نبوغها أيضاً اهتمامها بالدراية مع الرواية، فقدت تميزت بالدقة والبراعة، وعمق التفقه وقوة الإجتهاد والإدراك، ولم ينافس عائشة – رضي الله عنها – في هذه المنقبة إلا عبدالله بن العباس– رضي الله عنه–[1]، كما أنها اعتنت ببيان الحكم الشرعي، وأسبابه وإيضاح علل ذلك الحكم، وشرح مصالحها وأحكامها، حتى يرسخ ذلك في ذهن السامع، مثال ذلك حديث الإغتسال يوم الجمعة، حيث شرحت بصفة عملية كيفية ذلك، روت عائشة– رضي الله عنها – كثيراً من الأحاديث المنقولة مباشرة عن الرسول–صلى الله عليه وسلم –، وهي تأتي في المرتبة الخامسة في رواية الحديث بين الصحابة، إذ لم يسبقها في ذلك إلا أبو هريرة، وابن عمر، وأنس بن مالك– رضي الله عنهم–[2].

وبذلك تعد عائشة– رضي الله عنها– من أئمة الرواة، ومن أكثر الصحابة علماً، إذ يبلغ ما روى عن عائشة– رضي الله عنها– ألفان ومئتان وعشرة حديث[3]، حيث اتفق البخاري ومسلم على مئة واربعة وسبعين حديث، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثاً، وانفرد مسلم بثمّانية وستين حديث، وبلغ عدد أحاديثها في مسند أحمد ألفان وثلاثمائة وإحدى عشر حديثاً[4]؛ فهي بذلك تُعد من كبار حفاظ السنة النبوية من الصحابة، وبقيت رضي الله عنها فيما تبقى من عمرها تروي السنة المطهرة، وتبين للناس أحكام الشريعة، وانفردت عائشة رضى الله عنها بها عن غيرها من الرواة، فلو تتبعنا أحاديثها نجد في روايتها ما لا نجده في روايات الصحابة، ويرجع ذلك إلى كثرة ملازمتها للنبي–صلى الله عليه وسلم –، وقد روت السيدة عائشة– رضي الله عنها– عن النبي–صلى الله عليه وسلم –، وعن أبيها، وعن

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص341.

(2) ينظر: المرجع نفسه.

(3) ينظر: عائشة أم المؤمنين، زاهية قدور، ص197.

(4) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص355 – وينظر: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين_ رضي الله عنها_ سليمان الندوي، ص244.

فاطمة، وعن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد بن حضير، وجذامة بنت وهب، وحمزة بن عمرو، وروى عنها رضي الله عنها ما يقارب المئتين بين صحابي وتابعي، فمن الصحابة الذين أخذو عن عائشة، أبو بكر، وعمر، وعبدالله ابن عمر، وأبو هريرة، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن عباس[1]...، وكذلك أخذ عنها بعض التابعين منهم سعيد بن المسيب، وعلقمة بن قيس ومسروق، والأسود بن يزيد وآخرون[2].

1- منهجها رضي الله عنها:

- **خصائص منهجها :**

تميزت عائشة -رضي الله عنها- بأسلوب مميز في رواية الحديث وحفظه وضبطه، متتبعة بذلك المنهج النبوي الشريف، الذي يعمل على النقل الصحيح، وترسيخ المعلومة، ونقلها إلى السامع بأسلوب سهل، ومن تلك الأساليب أنها لا تروي حديثاً أو قصة، إلاَّ بعد أنْ تتحرى عن المصدر، وتتفهمه وإذا أشكل عليها أمرٌ سألت عنه الرسول-صلى الله عليه وسلم-[3]، سالكة بذلك طريق التحري والتفحص والحيطة، فعندما كان أحدهم يأتي إليها بحديث حدثه به شخص آخر، أرسلت إلى ذلك الذي أخذ عنه حتى تعرف مصدره، وبذلك تتميز مرويات عائشة- رضي الله عنها- بالصدق والضبط[4].

ومن منهجها في رواية الحديث، أنَّها لا تسرع في الكلام، فتأتي بالحُكم الذي يستطيع المستمع فهمه واستيعابه بسهولة، وتنكر على من يسرع في كلامه، فلقد عابت على أبي هريرة سرعته في الكلام، أثناء روايته للحديث في الرواية، فذات مرةً

---

(1) ينظر: عائشة أم المؤمنين_ رضي الله عنها_ زاهية قدور، ص197.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص198.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص248.

(4) ينظر: أمهات في السنة النبوية، محمد سليمان، ص248.

كان أبو هريرة يحدّث إلى جانب حجرة عائشة، وكانت- رضي الله عنها- تُسبح، فقامت قبل أن تنهي صلاتها، فقالت: "لو أدركته لرددت عليه، إنَّ الرسول-صلى الله عليه وسلم - لم يكن يسرد الحديث كسردكم"[1]، ومن منهجها في حفظ وضبط الحديث، أنَّها إذا لم تعرف الحديث تختبر قائله، فإن ضبطه قبلته، وإذا لم يضبطه لم تقبل به، وهو من أساليب نقد الحديث تتبع رجال الحديث، وبذلك كان الصحابة يعرضون ما حفظوه على عائشة ومن بينهم أبي هريرة، الذي كان يأتي إلى جنب حجرة عائشة ويقول" اسمعي يا ربة الحجرة"[2]، ومن أساليبها في رواية الحديث الأسلوب العلمي، وهو أسلوب أسرع للإدراك وأقرب للفهم، فعندما دخل عليها أبو سلمة وأخوها، فسألها أخوها كيف كان غُسل الرسول-صلى الله عليه وسلم -، فأخذت توضح لهم ذلك علمياً بأسلوبها الخاص- رضي الله عنها[3]، كما تعتني السيدة عائشة رضي الله عنها كثيراً ببيان الحُكم، وشرحه، وتوضحيه للسامع[4]، ولقد رأت- رضي الله عنها- وجوب رواية الحديث باللفظُ من غير المعنى، مع حرصها على التقصي إذا تلقت الأحاديث من غيرها، وتتحرى في ذلك، وقال النووي: "إن عائشة قالت في عبدالله بن عمرو ما أحسبه إلا وقد صدق، أَراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص"؛ أي أنَّها لا تتهمه، ولكن خافت أنَّه اشتبه عليه الأمر وعرفت السيدة عائشة- رضي الله عنها- بحرصها الشديد على الضبط، فكان الصحابة وغيرهم يأتون إليها ليتأكدوا من قوة ضبطهم وحفظُهم[5]، وإذا أشكل عليهم حديث أتوها؛ لتوضح لهم الرواية الصحيحة، وبهذا تكون عائشة- رضي الله عنها- مرجع للصحابة وغيرهم.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة، ح/4652.

(2) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، إعداد مجموعة من الباحثين، ص207

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص341

(4) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، إعداد مجموعة من الباحثين، ص208

(5) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة، محمد سليمان، ص356.

وللسيدة عائشة– صلى الله عليه وسلم– دور كبير في نقل السنة الفعلية، وهي أعلم بوتر الرسول–صلى الله عليه وسلم –، فَسُئِلَ ابن عباس عن وتر الرسول– صلى الله عليه وسلم – فقال له" ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر الرسول–صلى الله عليه وسلم –" قال من قال عائشة– رضي الله عنها[1].

فسُئِلت كيف يصنع الرسول–صلى الله عليه وسلم – في الجنابة؟ يقصد عن الغسل فقالت: "كان يفعل كذا وكذا"[2]، وأخبرتهم بما يصنع في هذه الحالة.

2– توثيقها رضي الله عنها للأحاديث النبوية:

لعائشة– رضي الله عنها– أساليب في توثيق الحديث النبوي، ومن هذه الأساليب، أنَّها تقوم رضي الله عنها بعرض الحديث على القرآن الكريم، ففي مسألة رؤية الرسول–صلى الله عليه وسلم – لربه أنكرت ذلك محتكمة إلى قوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[3]، ثمّ عرض الحديث على السنة، وأقوال الصحابة ثم القياس مثل: حديث الوضوء في حمل الجنازة [4].

3– أقوال الصحابة –رضي الله عنهم – في علمها – رضي الله عنها:

تميزت أحاديث عائشة– رضي الله عنها– بالدقة، والصدق، والوضوح، والضبط، وكل هذا ليس بالغريب عليها؛ فهي الزوجة المقربة، وابنه الصديق، تلقته منه مباشرة صلى الله عليه وسلم، كما أنَّ النبي–صلى الله عليه وسلم – حرص كل الحرص على إجابة عائشة –رضي الله عنها– في كل ما يُشكل عليها، ولقد أثنى العديد من الصحابة، والتابعين، وأهل العلم عامة، على فقه عائشة وعلمها الغزير وروايتها للحديث، ومن أقوال هؤلاء العلماء:

---

(1) أخرجه أبوعوانة في مستخرجه، باب في الصلاة بين الأذان والإقامة في صلاة المغرب، ذكر الخبر المبين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أوتر بتسع، ح/1833.

(2)أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، ح/491.

(3) سورة الأنعام الآية 103.

(4) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، إعداد مجموعة من الباحثين، 210

يقول محمد بن شهاب الزهري: "عائشة كانت أعلم الناس، لقد رأيت الأكابر من أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم – يسألونها عن الفرائض"[1]، وقال عطاء بن رباح: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة"[2]، وقال عروة بن الزبير بن العوام: "ما رأيت أحد أعلم بالحلال والحرام والعلم، والطب من عائشة أم المؤمنين"[3]، وقال مسروق: "رأيت مشيخة أصحاب الرسول–صلى الله عليه وسلم – سألونها عن الفرائض"[4]، وقال الزهري: "لو جُمِعَ علم الناس كلهم ثمّ علم أزواج النبي لكانت عائشة أوسعهم علماً"[5]، ويقول مسروق: "حدثتني الصادقة بنت الصديق البريئة المبرأة"[6]، وقال ابن كثير: "لا يُعرف في سائر نساء هذه الأمة، بل ولا في غيرها أعلم منها ولا أفهم"[7]، ومن أمثلة استفساراتها أن النبي–صلى الله عليه وسلم – قال: "من حوسب عُذّب" قالت أو ليس يقول الله – تعالى – ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾[8]، قالت: فقال" إنما ذلك العرض، ومن نوقش الحساب يهلك" أو (عُذَّب) في رواية أخرى"[9].

---

(1) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، ح/2804.

(2) أخرجه المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر الصحابيات من أزواج الرسول –صلى الله عليه وسلم وغيرهن– ح/6790.

(3) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب الياء، ذكر أزواج الرسول –صلى الله عليه وسلم، ح/19188.

(4) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة – رضى الله عنهم –، ذكر الصحابيات من أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– وغيرهن، ح/6778.

(5) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة –رضى الله عنهم– ذكر الصحابيات من أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم، ح/6776.

(6) ينظر: الطبقات، ابن سعد، 53/8، وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 426/3

(7) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه كتاب صلاة التطوع والإمامة، وأبواب متفرقة من رخص في الركعتين بعد العصر، ح/ 7245.

(8) سورة الإنشقاق الآية 8.

(9) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سمع شيئاً في علم يفهمه، ح/102.

وقال عروة بن الزبير: "ما رأيت أحد أعلم بفرئضه ولا أعلم بفقه من عائشة"[1]، وقال الزبير بن بكار[2] عن أبي الزناد قال: "ما رأيت أحد أروى للشعر من عروة، فقيل له: ما أرواك؟ فقال: ما روايتي عن عائشة؟ ما كان ينزل بها بشيء إلا أنشدت فيه شعراً"[3].

4- استدراكاتها رضي الله عنها :

تميزت أحاديث عائشة- رضي الله عنها- بقلة الأخطاء، وشدة الضبط، والسند العالي، كان ذلك نتيجة حرصها على أنْ تسلك طريق التحري والحيطة والتفحص، فاستدركت بذلك على معاصريها في مسائل شتى؛ وهناك العديد من الكتب التي اشتملت على استدراكاتها، منها كتابات السيوطي(عين الإصابة فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة- رضوان الله عليهم-).

لقد استدركت عائشة- رضي الله عنها- على بعض الصحابة في الحديث، منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمر، ومن أمثلة استدراكها على عبد الله بن عمر، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنَّها سمعت عائشة وذكر لها أنَّ عبدالله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الله، أمّا أنَّه لم يكذب ولكنه نسى أو أخطأ، إنَّما مَرَّ الرسول- صلى الله عليه وسلم - على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: " إنهم يبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها"[4].

ولاستدراكات عائشة عدة أصول اعتمدت عليها في هذه المسألة من هذه الأصول.

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفرائض، مقال في تعليم الفرائض، ح/30419.

(2) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري، ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجزي، 293/9.

(3) ينظر : الشريعة، الآجري، كتاب جامع فضائل أهل البيت، كتاب فضائل عائشة، باب ذكر علم عائشة، ح/1843.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- يعذب الميت، ح/1240.

أ- مطابقة السنة لكتاب الله:

فإذا خالفت الرواية كتاب الله لا تعتد بها، ولهذا أنكرت صحة عدة أحاديث، مثال ذلك حديث ولد الزنا شر الثلاثة[1]، بلغ عائشة- رضي الله عنها- أنَّ أبا هريرة يحدث عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال" ولد الزنا شر الثلاثة"[2] فقالت: أمَّا قوله: ولد الزنا شر الثلاثة، فلم يكن الحديث على هذا، وإنَّما كان رجل من المنافقين، يؤذي رسول الله-صلى الله عليه وسلم - فقال: من يعذرني من فلان؟ قيل: يا رسول الله-صلى الله عليه وسلم - مع ما به من ولد زنا، فقال الرسول-صلى الله عليه وسلم - "هو شر الثلاثة" والله - تعالى - يقول ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثمّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[3].

ب- الوصول إلى أصل الكلام:

يختلف الصحابة رضوان الله عليهم في رواية الأحاديث، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في فهم الحديث وإدراك معناه الحقيقي، إلا أنَّ السيدة عائشة -رضي الله عنها- كانت تتميز بشدة الفهم والفطنة، مثال ذلك، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها، ثمّ قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول إنَّ الميت يبعث على ثيابه التي يموت فيها"[4]؛ فلما سمعت عائشة -رضي الله عنها- قالت" رحم الله أبا سعيد قصد النبي -صلى الله عليه وسلم- باللباس أعمال الإنسان" وقد قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- "إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً"[5].

---

(1) ينظر: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، سليمان الندوي، ص254.

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العتق، ح/2786، صححه الألباني.

(3) سورة الأنعام الآية 164.

(4) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الجنائز، باب ما يستحب في تطهير ثياب الميت عند الموت، ح/2723، حسنة ابن حجر.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب كيف الحشر، ح/ 6169.

ج- المعرفة الشخصية لأحاديث الرسول-صلى الله عليه وسلم -:

تهيأت للسيدة عائشة كل الأسباب التي جعلتها أحد أعلام هذه الأمة في العلوم الشرعية، ومن هذه الأسباب معرفتها الشخصية لأقوال النبي-صلى الله عليه وسلم - وأفعاله، فعندما افتى عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه- أن النساء إذا اغتسلن نقضن رؤوسهن؛ فلما سمعت عائشة - رضي الله عنها- ذلك قالت: "عجباً لابن عمر، هذا يأمر النساء إذا اغتسلن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن بأنَّ يحلقن رؤوسهن، لقد كنت أغتسل مع الرسول-صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على راسي ثلاث إفراغات"[1].

د- ذاكرتها القوية:

تمتعت السيدة عائشة- رضي الله عنها- بذاكرة قوية للحفظ كان لها دور كبير في رواية الحديث[2]، فعندما مات سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- أمرت عائشة أنْ يمر بجنازته في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس عليها ذلك، فقالت" ما أسرع ما نسى الناس، ما صلّى رسول الله-صلى الله عليه وسلم - على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد"[3].

من خلال كل ما تقدم نرى مجهودات عائشة - رضي الله عنها - في رواية الحديث، وقد تهيأت لها كل الظروف لذلك، وكانت البيئة المحيطة تُعدها لهذا التشريف، وبذا تقدم لنا عائشة - رضي الله عنها - منهج علمي متكامل في حفظ ورواية الحديث، وأصوله للعلماء من بعدها، وهو منهج أساسه من السنة النبوية.

ثانياً- أم المؤمنين أم سلمة- رضي الله عنها-:

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب حكم الضفائر المغتسلة، ح/524.

(2) ينظر: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، سليمان الندوي، ح/262.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد، ح/1669.

تأتي أم سلمة في المرتبة الثانية بعد السيدة عائشة- رضي الله عنهما- في روايتها للحديث، حيث روت ما يقارب ثلاثمّائة وثمّانية وسبعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم ثلاثة عشر حديثاً، انفرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر، حيث روت رضي الله عنها عن النبي-صلى الله عليه وسلم - وعن أبي سلمة وفاطمة بنت الرسول-صلى الله عليه وسلم -، روى عنها أسامة بن زيد بن الحارثة وأسلم أبو عمران[1] والأسود بن يزيد[2] روى عنها حوالي ستة وتسعون ما بين رجل وامرأة[3].

فكانت رضي الله عنها تتمتع بحدة الذكاء وسرعة البديهة الحفظ، فهي كثيرة السؤال لرسول الله-صلى الله عليه وسلم - على ما يشكل عليها في أمر دينها، ومنها سؤالها للنبي-صلى الله عليه وسلم - على نقض الشعر للمرأة في أثناء الغسل، وسؤلت عن حكم تقبيل الصائم لزوجته[4].

بلغ سندها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً- رضي الله عنها ومما أثرى الحركة العلمية، ومثال يحتذي به للمرأة المسلمة الحريصة على طلب العلم ونقله[5].

ومن روايتها عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة[6].

ثالثاً- أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها- :

---

(1) أسلم أبوعمران ابن أبي عمران موسى البغدادي الفقيه المحدث الحافظ، ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي، 334/13.

(2) الأسود بن يزيد بن قيس أبوعمرو النفعي، يكنى أبا عبدالرحمن، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، 50/4.

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص457، ينظر: أيضاً: تهذيب الكمال، المزي، 317/35.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصوم، باب بيان القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم، ح/1928.

(5) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص472.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، أبواب تقصير الصلاة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ح/1152.

حفصة –رضي الله عنها– نشأت في بيت علم ورأي سديد والفضل يعود لوالدها عمر بن الخطاب– رضي الله عنه –ومن بيت أبيها إلى بيت النبوة، حيث حرص النبي–صلى الله عليه وسلم – على تعليمها الكتابة على يد الشفاء، ولقد حرصت –رضي الله عنها– على تلقي العلم، وإذا ما أشكل عليها أمر سألت عنه الرسول–صلى الله عليه وسلم– عن الشفاء[1] قالت: دخل عليّ رسول الله–صلى الله عليه وسلم – وأنا أعلم حفصة فقال لي: " ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة"[2].

كما حرصت –رضي الله عنها– إلى جانب تعلمها لكتاب الله على تعلم رواية الحديث، فهي مرجع للصحابة والتابعين الذين حرصوا على سماع ما عندها من الأحاديث.

ولقد روت حفصة– رضي الله عنها– ستين حديثاً، اتفق الشيخان على أربعة أحاديث، وانفرد مسلم بستة أحاديث[3].

وروى عنها أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وزوجته، وحارثة ابن وهب[4]، وأم مبشر [5] والمسيب بن رافع[6].

كانت– رضي الله عنها– فصيحة بليغة، ومن رواياتها أنها قالت: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف المؤذن للصبح وبدأ الصبح صلى ركعتين

---

(1) الشفاء بنت عبدالله بن عبدشمس القرشية العدوية، من المبايعات أسلمت قبل الهجرة، ينظر: الاستيعاب لمعرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، 1868/4.

(2) أخرجه أبو دواد في سننه، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقي، ح/3407، صححه الألباني.

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 483/3

(4) هو حارثة بن وهب الخزاعي أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب، روى عنه أبوإسحاق، ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، 216/1.

(5) أم مبشر الأنصارية امرأة زيت بن الحارثة، روي عنها عدة أحاديث، ينظر: الإصابة لابن حجر، 299/8.

(6) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي الكوفي، ثقة، ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، 949/1.

خفيفتين قبل أنْ تقام الصلاة"[1].

رابعاً- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث- رضي الله عنها- :

تميزت جويرية بنت الحارث- رضي الله عنها- بأنَّها مستمعة جيدة لحديث الرسول-صلى الله عليه وسلم - وواعية لما يقول، عالمة بما يُحدّث.

روى عنها عبد الله بن عباس، وعبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عمر ومولى ابن عباس والطفيل ومجاهد ولها سبعة أحاديث، انفرد البخاري بحديث ومسلم حديثان[2].

ومن روايتها- رضي الله عنها- أنَّ النبي-صلى الله عليه وسلم - دخل عليها في يوم جمعة وهي صائمة فقال: أصمت أمس؟ فقالت لا؟ قال-صلى الله عليه وسلم - هل تريدين أنْ تصومي غداً؟ فقالت لا قال -صلى الله عليه وسلم - فافطري"[3]، وهذا يدل على نهي الرسول-صلى الله عليه وسلم - على إفراد يوم الجمعة بالصيام.

خامساً - أم المؤمنين سودة- رضي الله عنها- :

بلغت أحاديث سودة- رضي الله عنها- خمسة منها حديث واحد في صحيح البخاري قالت أم سلمة: " ماتت شاة لنا فدبغنا جلدها فما زلنا ننبذ فيه حتى صار شناً[4] يقصد بها حتى صارت قربة[5].

روت سودة- رضي الله عنها- عن النبي-صلى الله عليه وسلم - وروى عنها أبو داود والنسائي وغيرها[6].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب الآذان بعد الفجر، ح/601.

(2) ينظر: سيرة زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الدنيا والآخرة، 364

(3) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصوم، باب صيام يوم الجمعة، ح/1900.

(4) أخرجه البخاري في صحيحيه، كتاب الايمان والقدور، باب إن حلف أن لا يشرب نبيذاً، ح/6318.

(5) ينظر: عمدة القارئ، العيني، 201/23.

(6) ينظر: نساء النبي - صلى الله عليه وسلم-، السيد الجميلي، 41/1.

سادساً- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها- :

روت ميمونة- رضي الله عنها- عن الرسول -صلى الله عليه وسلم - فبلغت في روايتها ستة وسبعين حديثاً، وقال النووي: أنَّها روت ستة وأربعين حديثاً، وذهب الذهبي أنَّها روت ثلاثة عشر حديثاً، روى لها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم بخمسة أحاديث[1]، روى عنها حوالي عشرون راوياً بين رجل وامرأة منهم إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس[2]، وسالم بن أبي الجعد[3] ومولاه، وابن أختها عبد الله بن شداد[4]، ويزيد بن الأصم[5]؛ وبذلك تأتي ميمونة في المرتبة الثالثة من حيث رواية الحديث بعد عائشة وأم سلمة[6].

عن ميمونة زوج الرسول -صلى الله عليه وسلم- قالت: توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوئه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما أصابه من الأذى ثم أفاض عليه الماء ثم نحى رجليه فغسلهما، هذه غسلته من الجنابة[7].

سابعاً- أم المؤمنين صفية- رضي الله عنها-

روت صفية- رضي الله عنها- عن الرسول-صلى الله عليه وسلم - فقط ولم تروي لغيره، فقد روت رضي الله عنها عشرة أحاديث اتفق على حديث واحد فقط،

---

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السيرة النبوة، محمد بن سليمان، ص613.

(2) إبراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس ابن عبدالمطلب، ثقة، ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ابن قليج، 239/1.

(3) سالم ابن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني، روى عن ثوبان مولا الرسول صلى الله عليه وسلم، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 109/5.

(4) عبدالله بن شداد المدني أبوالحسن الأعرج، ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، 85/15.

(5) يزيد بن الأصم من التابعين حدث عن خالته ميمونة وابن خالته ابن العباس وعلي بن أبي طالب، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 518/4.

(6) ينظر: أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد المنعم الأسمر، ص445.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، ح/ 245.

روى عنها اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل[1] وزين العابدين[2]، ومسلم بن صفوان[3]، ومولاها كنانة[4].

ومن رواية صفية عن الحسين بن علي –رضى الله عنهما– أنَّ صفية بنت حيين أخبرته أنها أتت الرسول –صلى الله عليه وسلم – وهو معتكف فلما رجعت مشى معها فلما رجع أبصره رجل من الأنصار فلما أبصره دعاه فقال: "تعال هذه صفية، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[5].

ثامناً: أم المؤمنين زينب بنت جحش– رضي الله عنها–

روت رضي الله عنها أحد عشر حديثاً، اتفق مسلم والبخاري على حديثين[6]، روت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وروى عنها القاسم بن محمد[7]، وكلثوم بن المصطلق[8]، وزينب بنت أبي سلمة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان[9]، عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على زينب بنت جحش حين توفى أخوها فدعت بطيب، فمست منه وقالت: أما والله مالي بالطيب حاجة[10]، غير أني سمعت رسول الله–

---

(1) إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن نوفل، الشهرة إسحاق بن عبدالله الغامري، ثقة عاش في المدينة، ينظر: الطبقات، ابن سعد، 243/5.

(2) زين العابدين هو علي بن الحسين ولقب بالسجاد، ينظر : منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، لعباس القمي، 11/2.

(3) مسلم بن صفوان وهو ثقة روى له الجماعة، ينظر: التهذيب في الكمال في أسماء الرجال، المجزئ، 522/27.

(4) كنانة بن نبيه مولا صفية بنت حيين وهو ضعيف الحديث، ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، 403/8.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، ح/1951.

(6) ينظر: الأعلام، الزركلي، 66/3

(7) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، القرشي التميمي، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجزئ، 427/23.

(8) كلثوم بن المصطلق وهو كلثوم بن علقمة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجويرية، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، 205/24.

(9) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد بن سليمان، 503

(10) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب الطلاق، باب الزينة الحادة المسلمة دون اليهودية والنصرانية، ح/5559، صححه ابن عبدالبر.

صلى الله عليه وسلم – يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً"[1].

تاسعاً: أم المؤمنين أم حبيبة– رضي الله عنها–

أم حبيبة– رضي الله عنها– من رواة الحديث لقد روت عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم – خمسة وستين حديثاً، اتفق الشيخان على حديثين، ومن روايتها ما ورد عينة بن أبي سفيان قال: سمعت أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يقول: "من صلى اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة بني له بيت في الجنة"، قالت: "ما تركتهم منذ سمعتهن"[2].

وعن عائشة– رضي الله عنها– قالت أنَّ أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة في الحبشة فيها تصاوير، فذكرنا ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم – فقال –صلى الله عليه وسلم – إنَّ أولئك إذا كان فيهم رجل صالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عن الله يوم القيامة[3].

روت أم حبيبة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم– وعن زينب بنت جحش –رضي الله عنها – وروى عنها أنس ابن مالك وذكوان[4] ومولاها سالم بن شوال[5]، وشهر بن حوشب[6] وروى عنها الجماعة، كما روى عنها من

---

(1) سبق تخريجه ص99.

(2) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب ذكر الوتر وما فيه من السنة، جماع أبواب صلاة التطوع قبل الصلوات المكتوبات وبعدهن، باب فضل التطوع قبل المكتوبات وبعدهن بلفظة مجملة غير مفسرة، ح/1117. صححه ابن تيمية.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة ، ح/419.

(4) عبدالحكيم بن ذكوان السدوس البصري روى عن شهر بن حوشب، ينظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، 403/16.

(5) سالم بن شوال المكي مولا حبيبة رضى الله عنها وهو ثقة، ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر، 436/3.

(6) شهر بن حوشب هو أبو سعيد الأشعري الشامي مولا أسماء بنت يزيد الأنصارية، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، 218/5.

النساء ابنتها وزينب بنت سلمة، وصفية بنت شيبة[1] وأخوها معاوية وعروة ابن الزبير -رضي الله عنهم-[2].

هذا عن دور أمهات المؤمنين في رواية الحديث، والذي يتضح من خلاله أنَّ السيدة خديجة - رضي الله عنها- لم يكن لها نصيبٌ في رواية الحديث ونقل السنة؛ لوفاتها في بداية الدعوة، وكذلك زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها - لأنها لم تعش فترة طويلة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

(1) صفية بنت شيبة الفقيهة العالمة الرشيدة روت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن عائشة وأم حبيبة وأم سلمة، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 508/3.

(2) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، 175/35.

المبحث الثاني

دورهن رضي اللّه عنهن في الفقه والفتوى

أولاُ: أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها–.

ثانياً– أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– في الفقه والفتوى.

ثالثا– أم المؤمنين سودة – رضي الله عنها–.

رابعاً– أم المؤمنين ميمونة – رضي الله عنها–.

خامساً– أم المؤمنين صفية – رضي الله عنها–.

سادساً– أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها –.

دورهن رضي الله عنهن في الفقه والفتوى:

من المعلوم أنَّ علم الفقه يُعنى باستنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، فهو يبين الحلال والحرام، والمفروض والمسنون والمستحب والمكروه، ويبين الشروط التي يجب توفرها لصحة العبادات، والمعاملات، والأمور التي تؤدي إلى إفسادها، وغير ذلك.

ويكشف من وراء ذلك كله حقيقة الإسلام وسماحته الساطعة، وأنَّ هذا الدين صالح لكل زمان ومكان، وأنَّه الدين الذي لا تستقر الحياة إلا به ولا تستقيم الأمور بدونه مهما حاول المغرضون والملحدون، أن يحطوا من شأنه ويشككوا في تعاليمه.

فدين الله – تعالى– حق، وقوله تعالى فصل، وحكمه عدل، فالحق أحق أن يتبع، قال –تعالى–: ﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1]، أي أنهم يتبعون حكم الجاهلية فقد كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع، وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء دون الأقوياء[2].

فعلم الفقه يبين كيف يسمو الإسلام بأتباعه، إنْ هم طبّقوا تعاليمه، وأفادوا من نظمه وسننه في شتى نواحي الحياة، وبالجملة فإنَّ علم الفقه هو علم الحياة، وإن حاجة الناس لعلم الفقه حاجتهم للحياة نفسها، والعمل لا يكون صحيحاً إلا إذا كان رائده العلم.

ومن هنا كان طلبه من أوجب الواجبات[3]؛ فالفقه عند الصدر الأوّل من الصحابة، وأمهات المؤمنين والتابعين وأتباعهم رضي الله عنهم جميعاً هو العلم بالدين كله لا فرق في ذلك بين مسائل الاعتقاد ومسائل الاختلاف والفروع العلمية؛ والفقه الأكبر عندهم هو معرفة الإنسان المؤمن بالله – تعالى –، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر.

---

(1) سورة المائدة، الآية 50.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 214/6.

(3) ينظر: الفقه الواضح، محمد بكر إسماعيل، 15/1.

ومع كثرة العلوم وتنوعها وكثرة التأليف فيها، خصَّ علماء الإسلام الفقه بالعلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[1].

وبناءً على ما تقدم فإنَّ دور أمهات المؤمنين في الفقه والفتوى يتبين في الآتي:

أولاً: أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -

تميز العصر النبوي بأنَّ مصدر الإفتاء فيه كان الرسول–صلى الله عليه وسلم – ثمّ الصحابة من بعده؛ لكن ومع مرور الوقت وبعد وفاة الرسول–صلى الله عليه وسلم – كثرت الفتن، وأخذ الناس يغادرون مكة والطائف[2] والشام، ومع خلو المدينة من الصحابة لم يبقَ فيها إلا عبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس، وأبو هريرة، وأم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها– الذين تبوؤا منصة الفقه، ومنابر الإفتاء في المدينة مع اختلاف وجهات نظرهم، وتباين أصولهم ومناهجهم[3]، ومن الذين تميزوا بالفقه والفتوى عائشة – رضي الله عنها–.

- **أصول فقه عائشة– رضي الله عنها**

لفقه عائشة– رضي الله عنها– أصول بنت عليها هذا العلم، ومن هذه الأصول.

1. القرآن الكريم:

ارتكز منهج عائشة في الفقه والإفتاء على كتاب الله، ثمّ السنة النبوية، ثمّ القياس، فسئلت ذات مرة عن زواج المتعة فقالت: بيني وبينكم كتاب الله قال الله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

(1) ينظر: مسائل في القفه المقارن، د, محمد سليمان الأشقر وآخرون، 10.

(2) ينظر: سيرة السيد عائشة أم المؤمنين، سليمان البدوي، 265

(3) ينظر: المرجع نفسه، 266

مَلُومِينَ ﴾[1] قالت: فمن ابتغى غير ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا[2].

2. السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم كمصدر للفقه والإفتاء عند السيدة عائشة– رضي الله عنها– ومثال على ذلك، دخلت بريرة على عائشة فقالت: اشتريني اعتقيني، قالت نعم قالت لا يبيعوني حتى يشترطوا ولائي، فقالت عائشة: لا حاجة لي بذلك، فسمع بذلك رسول الله–صلى الله عليه وسلم – فقال: اشتريها وأعتقيها، ودعيهم يشترطوا ما شاءوا، فأعتقتها عائشة– رضي الله عنها– واشترط أهلها الولاء فقال صلى الله عليه وسلم: "الولاء لمن أعتق وإن اشترطوا مئة شرط"[3].

3. القياس العقلي:

هذه الميزة التي انفردت بها السيدة عائشة– رضي الله عنها– وليس بالإمكان أنْ يستعملها أي إنسان عادي؛ فهذه اختص بها العلماء الذين أكرمهم الله تعالى بالتفقه في أمور الدين، ومنهم عائشة– رضي الله عنها–، ومثال لذلك أن أبا هريرة كان يفتي أن من غسّل جنازة اغتسل، عن أبي هريرة قال : "من غسل ميت فليغتسل ومن حمله فليتوضأ"[4]، فلما سمعت السيدة عائشة قالت: " أو نجس موتى المسلمين؟ وما على رجل لو حمل عوداً"[5].

4. علمها بالفقه والفتوى:

السيدة عائشة– رضي الله عنها– أفقه نساء الأمة، ومن أبرعهن في الفتوى، قال الاسيوطي لقد استقلت رضي الله عنها بالفتوى في زمن أبي بكر وعمر وتعمل

---

(1) سورة المؤمنون الآيات 5، 6.

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، ح/13256.

(3) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء، ح/2066.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الجنائز من قال على غاسل الميت غسل، ح/10973. صححه ابن حبان.

(5) ينظر: سيرة عائشة رضي الله عنها، سليمان بدوي، 272.

رضي الله عنها بقوله تعالى: ﴿والله لا يستحي من الحق﴾[1] فهي لا تتحرج من الإجابة ولو كانت في الشؤون الداخلية للبيت النبوي، ولا تكتم علماً هي تدركه[2]، كانت عائشة- رضي الله عنها- من أفقه النساء بل هي من كبار الفقهاء بين الصحابة حيث روت الكثير من الأحكام الفقهية، ولها مجهودات في الفتيا لفتوى وقد قيل أن ربع الأحكام أخذت عن عائشة، وبرز دور عائشة- رضي الله عنها- في عهد أبي بكر وعمر وعثمّان، حيث يجتمع عندها القُضاة لحل ما يشكل عليهم، كما أنها كانت تعلم صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم - الفرائض، ومثال على ذلك دخل عليها مسروق ومعه رجل يسألانها عن الإفطار هل يعجل الإفطار أم الصلاة؟ فأجابت بل يعجل الإفطار، تميزت عائشة بفصاحة اللسان، وبراعة في الأدب، قال الشعبي" ما ظنكم بأدب النبوة" وعندما كان عروة يروي شعراً ويثنى الناس عليه يقول: وما روايتي من رواية عائشة، ولقد تعدى علم عائشة- رضي الله عنها- حفظ الأحاديث، وروايتها إلى علم الطب، وعلم الأنساب[3].

5- الآراء الفقهية لعائشة -رضى الله عنها- :

ومن هذه الآراء:

لجواز لبس السراويل القصيرة للمحرم، أنَّها ترى طهارة سؤر الهرة، تستحب الوضوء من الكلام الخبيث، الثوب الذي يعرق فيه الجنب طاهر، تؤذن المرأة وتقيم لنفسها، لا تصح صلاة المرأة البالغة دون خمار، لا ترى وجوب سجدة التلاوة، لا ترى انتقاض الوضوء بلمس المرأة أو تقبيلها[4].

---

(1) سورة الأحزاب، 53.

(2) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، إعداد مجموعة من الباحثين، 213

(3) ينظر: عائشة أم المؤمنين، زاهية قدور، ص199.

(4) موسوعة عائشة أم المؤمنين، إعداد مجموعة من الباحثين، ص215.

وكانت عائشة– رضي الله عنها– على علمها بأسرار الحكم، والمصالح، وأسرار الشريعة التي تُبني عليها الأحكام الشرعية؛ فهي ترى أن أحكام الشريعة تبني على حكم وأسباب، فإذا تغيرت تلك الأسباب والحكم تغير الحُكمُ ومن أمثلة ذلك صلاة المرأة في المساجد مقارنة بين العصر النبوي وما فيه من اختلاط[1].

لعائشة– رضي الله عنها– مجهودات واضحة في استنباط الأحكام الفقهية من الكتاب والسنة على حد سواء[2]، ومن أمثلة استنباطها لهذه الأحكام، أن سعد بن هشام دخل عليها فقال" إني أريد أن أسالك عن التبتل فما ترين؟ قالت رضي الله عنها لا تفعل، أما سمعت أن الله عز وجل يقول﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾[3] فلا تتبتل[4].

تُعد عائشة– رضي الله عنها– من السابقين في هذا العلم، فهي لا تتحرج من أسئلة السائلين خوفاً من كتمان العلم وخاصة إذا كانت تلك الأحكام تتعلق بالنساء، وتبين الأحكام حتى قبل أن تسأل عنها.

سئلت عائشة رضى الله عنها عن إزالة المني عن الثوب فقالت: "كنت أفرك المني عن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم – وأغسله إن كان رطباً"[5]، وكانت– رضي الله عنها– تدعم الأحكام بالأدلة وقدر لها العلماء هذه فقال الذهبي: " كانت غزيرة العلم"[6].

وقد روت عائشة– رضي الله عنها– كثيراً من الأحكام الفقهية التي سمعتها من النبي–صلى الله عليه وسلم – أو رأتها، كما سئلت عائشة رضى الله عنها ما بال

---

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص218.

(2) ينظر: أمهات المؤمنين، إعداد مجموعة من الباحثين، ص365.

(3) سورة الرعد الآية 38.

(4) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب النكاح، باب النهي عن التبتل، ح/3181.

(5) أخرجه الدارقطني كتاب الطهارة، باب ما ورد في طهارة المني وحكمه رطباً أو يابساً، ح/389، صححه ابن الملقن.

(6) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سليمان، ص ص342، 343.

الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، قالت : أحرورية أنت؟ قالت لست حرورية ولكني أسئل فقالت تؤمر المرأة بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة"[1].

ومن هذا المقام اتضح أنَّ لعائشة – رضي الله عنها – دوراً بارزاً في الفقه والفتوى ونقل السنة النبوية، بخاصة خفايا البيت النبوي، بما يختص بأقواله وأفعاله كونها زوج للنبي – صلى الله عليه وسلم– وأقرب الناس إليه، فهي بذلك تُعد مدرسة لكبار الصحابة، والتابعين.

6. استدراكاتها رضي الله عنها :

استدركت عائشة– رضي الله عنها– على الصحابة في بعض الأحكام الفقهية، فقد استدركت على عبدالله بن عمر في قوله ضرورة نقض المرأة شعر رأسها عند الغسل[2]، كما استدركت على عبد الله بن عباس في تحريمه مُهدي الهدى ما يحرم على الحاج[3].

ثانياً- أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها- في الفقه والفتوى

لأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– دور كبير في الفقه والفتوى، وهذا دليل على حرص المرأة المسلمة على طلب العلم والتفقه بالدين، فكان كبار الصحابة يسألونها في أحوال البيت النبوي فجاء بعضهم يسألها عن قراءة الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن صلاته فتجيبه[4]، وتُعد أم سلمة من فقهاء الصحابة وقال بذلك ابن حزم، حيث عرفت بالفتيا[5] سئلت أم سلمة عن أكثر دعاء الرسول–صلى الله عليه

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة، حديث رقم 534.

(2) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الطهارات في المرأة تغتسل أتنقض شعرها، ح/709.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب من قلد القلائد بيده، 24/16.

(4) المصدر نفسه.

(5) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد سلمان، ص473.

وسلم – فأجابت أكثر دعائه " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك[1]، وسألتها امرأة فقالت: إني أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر، قالت أم سلمة– رضي الله عنها– يطهره ما بعده"[2].

ومما روت أم سلمة ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما أنَّ أم سلمة– رضي الله عنها– قالت: " قلت يا رسول الله–صلى الله عليه وسلم – هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم" قال–صلى الله عليه وسلم – نعم لك أجر ما أنفقت عليهم"[3].

ومن مروياتها أنَّها سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم " يقول: إنَّما أنا بشر وإنَّه يأتيني الخصم، فلعل بعضهم يكون أبلغ من بعض؛ فأحسب أنَّه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو يتركها[4].

ومن دعاء النبي–صلى الله عليه وسلم – يقول في السفر تقول أم سلمة كان يقول–صلى الله عليه وسلم – " اللهم إني أعوذ بك أن أضل وأُضل وأذل وأُذل..."[5] وكان الرسول–صلى الله عليه وسلم – ينزل أم سلمة منزلة تستحقها فقالت– رضي الله عنها– نزلت في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[6] فأرسل النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى الحسن والحسين وفاطمة

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، مسند النساء، حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ح/25997، صححه المناوي.

(2) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبواب الطهارة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– باب ما جاء في الوضوء، ح/137، صححه الألباني.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، وعلى الوراث مثل ذلك وهل على المرأة منه شيء وضرب، ح/5059.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب، باب إثم من خاصم في باطل، ح/2346.

(5) أخرجه أبو داود كتاب الأدب، أبواب النوم، باب ما يقال إذا خرج من بيته، ح/4451، صححه ابن حجر.

(6) سورة الأحزاب آية 33.

وعلي فقال" هؤلاء هم أهل بيتي" قالت أم سلمة يا رسول الله–صلى الله عليه وسلم – هل أنا من أهل البيت؟ قال النبي–صلى الله عليه وسلم– "وإنك على خير"[1] وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يسألونها فيما أشكل عليهم، فقد اختلف بعض الصحابة في حكم المرأة تتحل من عدتها اذا انفست بعد وفاة زوجها أم لا، فأرسل كريباً، يسأل أم سلمة عن ذلك فقالت: إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، وإنها ذكرت ذلك للرسول–صلى الله عليه وسلم – فأمرها أن تتزوج[2]، وهنا يتضح الدور العلمي لأم سلمة –رضى الله عنها–.

ثالثا- أم المؤمنين سودة - رضي الله عنها-:

كانت سودة– رضي الله عنها– فقيهة، فعن عبد الله بن الزبير قال " كانت لزمعة جارية يطؤها وكان يظن بآخر، فجاءت بولد شبه الذي كان يظن به، فمات زمعة وهي حبلى، فذكرت ذلك للرسول–صلى الله عليه وسلم – فقال: "الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه"[3].

وإن دل هذا يدل على حرص سودة –رضى الله عنها– على التعلم ومعرفة الحقيقة.

رابعاً- أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها -:

لأم المؤمنين ميمونة– رضي الله عنها– دور كبير في نقل السنة النبوية، فعن ابن عباس قال: أخبرتني ميمونة أنها كانت تغتسل مع النبي –صلى الله عليه وسلم– من إناء واحد[4].

---

(1) ينظر: مشكل الآثار للطحاوي، باب مشكل ما روي عنه عليه الصلاة والسلام، ح/650، صححه الأرناؤوط.

(2) أخرجه الدَّرامي في سننه، كتاب الطلاق، باب في عدة الحوامل المتوفى عنها زوجها والمطلقة، ح/2243، صححه ابن تيمية.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب تفسير المتشابهات، ح/1965.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب الغسل بالصاع، ح/249.

فعن ميمونة– رضي الله عنها– قالت: أهدي لمولاة: شاة من صدقة فماتت، فمر بها النبي–صلى الله عليه وسلم – فقال: هلاّ دبغتم إهابها واستنقعم به، قالوا: يا رسول الله إنها ميته، قال" إنما حرم أكلها"[1].

وبذلك تُعد ميمونة – رضي الله عنها – من الفقهاء الذين يستنبطون الأحكام من النص، ومثال ذلك أن امرأة مرضت فقالت: "لو شفاني الله لأصلين في بيت المقدس، فشفيت، فلما علمت ميمونة بحالها نصحتها بأن تصلي في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – بدل من المسجد الأقصى وعللت ذلك بأن الصلاة فيه أفضل من غيره بألف صلاة[2]، ولقد جاءها أيضا ابن أخيها يشتكي فرقته برقية الرسول – صلى الله عليه وسلم–[3].

خامساً- أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها -:

لأم المؤمنين صفية – رضي الله عنها – دورٌ في الفقه والفتوى، فعن صهيرة بنت جيفر قالت: "خرجنا حجاجٌ ومررنا بالمدينة، فدخلنا على صفيه بنت حيي فسألنها عن الأشربة، فقالت: "نهى الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن نبيذ الجر"[4].

من خلال ما سبق يتضح أنَّه لا يجوز للمفتي أنْ يُفتي ولا المجتهد أنْ يجتهد عند ظهور النص، هذا ما أجمع عليه عند علماء الإسلام قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثمّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[5]؛ أي أن الطيبات الموجودة في

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الموتى بالدباغ، ح/568.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، ح/2553.

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد بن سليمان، ص631.

(4) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده مسند الأنصار، مسند النساء، حديث صفية أم المؤمنين رضى الله عنها، ح/26267، صححه الألباني دون لفظ الأبيض.

(5) سورة الأعراف الآية 33.

الدنيا هي خالص للمؤمنين يوم القيامة؛ أي لا يُعذبون عليها ولا يُعاقبون، والتحريم يشمل الإثمّ والبغي[1].

سادساً- أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها -:

عرفت حفصة – رضي الله عنها – بحرصها على العلم ولها باع في الفتوى العلمية المنسوبة إليها وهي من الفقيهات في جيل الصحابة ولها عدة آراء فقهية منها: رأيها في حكم الساحر المسلم فذهب الإمام مالك –رضى الله عنه– إذا سحر المسلم بنفسه الكلام يكون كفراً بالقتل والاستتباب ولا تقبل توبته وجاء في قتل الساحر عن عثمان وعمر وحفصة.

ومن مواقفها وقف الحلي للباس وروي عن نافع قال ابتاعت حفصة بعشرين ألفاً فحسبته على نساء آل الخطاب فكانت لا تخرج زكاته وروي عن الشافعي –رضى الله عنه– لا يصح وقفها[2]، وكذلك من آرائها الفقهية خيار المرأة التي أعتقها سيدها وهي عند زوج عبد فلها الاختيار إما البقاء عند زوجها وإما فسخ العقد، وهذا شرط عتق زوجها أو وطئه لها، وبهذا قال حفصة والآخرون[3].

أمَّا في مسألة الرضاع فجاء في الكتاب : ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾[4]، واختلف في عدد الرضعات، روي عن حفصه لا يحرم دون عشر رضعات[5].

هكذا نرى من خلال النص القرآني أن الإفتاء بغير علم حرام وكبيرة من الكبائر، لأنه يتضمن الكذب على الله وعلى رسوله – صلى الله عليه وسلم– فالله –

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 200/7.

(2) ينظر: أم المؤمنين حفصة الصوامة القوامة، أمينة الخراط، ص85.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص89.

(4) سورة النساء، الآية 23.

(5) ينظر: أم المؤمنين حفصة الصوامة، أمنية الخراط، ص90.

تعالى – رتب المحرمات في الآية السابقة أربع مراتب، حيث بدأ بالفواحش ثمّ الأشد منها تحريماً وهو الآثمّ، والظلم بغير الحق، ثمّ الأعظم منها تحريماً وهو الشرك بالله – تعالى – ثمّ ما هو أشد من ذلك كله وهو القول عليه – تعالى – بغير علم في أسمائه وصفاته وأفعاله ودينه وشرعه.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾[1].

وفي هذا النص نهى الله – تعالى – أيضاً أنْ يحل أحدٌ شيئاً حرمه الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– بمجرد رأيه، ويدخل في هذا ما نراه اليوم من تساهل وتسرع في الإفتاء بغير علم ولا دراية، وكذلك الاجتهاد ولا علم له به ولا دراية، مما أوقع الأمة فيما هي فيه[2].

ومن هنا نقول إن من أفتى ومن ليس بأهل الفتوى فهو آثمّ عاص، كذلك من اجتهد وليس له أي معرفة بالاجتهاد ولا بالأحكام الشرعية وطرق استنباطها فهو آثمّ أيضاً، إنَّ هؤلاء وأمثالهم بمنزلة من يدل الراكب على طريق وليس له علم بالطريق، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يطبب الناس، وإذا تعين على ولي الأمر منع من لم يحسن الطب من مداواة المرضى فكيف بمن لا يعرف الكتاب والسنة والتفقه في الدين فمنعه من باب أولى.

---

(1) سورة النحل الآية 116.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 169/10.

المبحث الثالث

المبحث الثالث- دورهن - رضي اللّه عنهن- في التفسير

أولاً- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-

ثانياً- أم المؤمنين حفصة -رضى الله عنها-

دورهن -رضي اللّه عنهن- في التفسير:

أولاً- أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-:

1- أصول التفسير عند عائشة -رضي الله عنها-:

لم يكن للصحابة في العهد النبوي مجهودات ملحوظة في التفسير، فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقوم بهذه المهمة، فهو -صلى الله عليه وسلم- مكلف بتبليغ الرسالة وتفسيرها للناس.

ويتضح دور الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذه المهمة من خلال قوله - تعالى -﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ المُبِينُ﴾[1] وإذا أشكل على الصحابة شيء، عرضوا ذلك عليه يستفسرون منه في فهم الآيات القرآنية فقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم - معاصرين وملازمين لأحداث الدعوة، كما أنهم شاركوا في أحداثها، مع سعيهم وراء رزقه في أماكن بعيدة عن المدينة على تواجد الرسول - صلى الله عليه وسلم- إلا أن هناك من ينوب عنه في حضور مجالس الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقد أخبر بذلك عمر بن الخطاب عن جارٍ له كان يتناوب معه النزول على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمَّا النساء فكن أقل حظاً من الرجال في مجالس العلم نظراً لمشاغلهن، فطلبن من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنْ يخصص لهن يوماً يجيب على أسئلتهن[2].

والقرآن الكريم هو كلام الله - تعالى - نزل بلسان عربي مبين بمعنى أنَّ الصحابة كانوا يفهمون لغته بكل وضوح وسهولة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[3]، وهذا يؤكد أنَّه ليس هناك داع على أنْ يفسر القرآن كله إلا بعض الكلمات مثل (فاطر، أبا...).

---

(1) سورة النور، آية 54.

(2) ينظر: تفسير أم المؤمنين - عائشة رضي الله عنها - عبدالله أبو السعود بدر، 72.

(3) سورة إبراهيم، آية 4.

والقرآن الكريم له إعجازه البياني الذي قد لا يفهمه العرب من أول وهلة.

وحركة التفسير للقرآن الكريم تدرجت بنزوله على الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– حسب الأسباب والمناسبات المختلفة ولم تكن هذه الحركة التفسيرية من أول نزول القرآن بل جاءت فيما بعد.

وحركة التفسير في حقيقتها لم تكن نشطة في العهد النبوي فالرسول –صلى الله عليه وسلم– هو من كان يقوم بمهمة تفسير القرآن الكريم، فلم يفسره كاملاً، ولم يقتصر على بعض الآيات، بل كان يوضح ماُ طلب توضحه وتفسيره لأن بعض الصحابة ليس له علم بالنواسخ، ومنهم من لم يقف على أسباب النزول الحقيقية.

نشطت الحركة التفسيرية للقرآن الكريم بعد وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومن أسباب نشاط هذه الحركة، الفتوحات الإسلامية التي تمت في عهد الخلفاء الراشدين، بخاصة في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – ودخل الناس في دين الله ثمّ حاجة هؤلاء لأن يفهموا دينهم، وتفسير آياته، ومعرفة أحكامه، ولأن هذه البلاد المفتوحة تتعدد فيها أساليب الحياة وعاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم، فكان على الصحابة رضوان الله عليه أن يجتهدوا في إيجاد الحلول للمسائل الفقهية المختلفة التي استجدت عليهم بهذه الفتوحات[1].

ولقد تخوف الصحابة –رضوان الله عليهم– في تفسير القرآن الكريم والإقدام على هذه الخطوة، خاصة ما صدر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– من هذا في قوله –صلى الله عليه وسلم– "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"[2] فهذا الحديث يحث على ضرورة أنْ يكون المفسر على علم بمعاني القرآن الكريم ومقاصد تلك المعاني، وهذا ما جعل الصحابة يترددون في الإقدام على تفسير كتاب الله عز وجل، وتبقى هذه المخاوف إلى يومنا هذا.

---

(1) ينظر: تفسير أم المؤمنين – عائشة رضي الله عنها – عبدالله أبو السعود بدر، ص74.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، الذبائح، أبواب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جاب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ح/ 2951.

2- خصائص التفسير عند السيدة عائشة -رضي الله عنها-

كان لا بد أن تقوم حركة تفسيرية على أساس فقهي تحل مشكلات الحياة اليومية للمسلمين آنذاك، وتؤدي مصالحهم، لذلك فكان الفقه يحتل المكانة الأولى عند الصحابة، في الوقت الذي كان فيه عدد المفسرين قليل، ومن بين المفسرين الذين اشتهروا بالتفسير السيدة عائشة -رضى الله عنها- فهي العالمة بالفقه، لذلك أخذ تفسيرها الطابع الفقهي، فلقد قال عروة بن الزبير "ما رأيت أحد أَعلم بكتاب الله ولا بفرائضه من عائشة"[1].

اهتمت السيدة عائشة -رضي الله عنها- بقضايا المرأة، مثل الحيض، والزواج، والرضاعة، وتفسيرها هو تفسير يعتني بأمور النساء الدينية، حيث كانت تستعين بخبرتها الزوجية مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتمكنها القوي من العلم الشرعي وبراعتها في التعبير، وأسلوبها المتحضر[2].

لقد توفرت للسيدة عائشة -رضي الله عنها- عدة أسباب جعلت منها من أهم الأعلام في التفسير، فهي التي تربت من نعومة أظافرها على استماع إلى القرآن الكريم من والدها ثمّ في البيت النبوي الشريف.

حيث أنها شهدت -رضي الله عنها- كثيراً من أسباب النزول وهي في لحاف الرسول-صلى الله عليه وسلم- حتى سميت حجرتها بمهبط الوحي، ورزقت رضي الله عنها - بلسان سؤول عن كل ما يشكل عليها من فهم الآيات وفهم معانيها[3].

ومن أمثلة تساؤلاتها رضي الله عنها إنها سألت الرسول-صلى الله عليه وسلم- في قول الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[4] فسألت: هل هم

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في الأدب باب استماع النبي -صلى الله عليه وسلم الشعر وغير ذلك،394/2.

(2) ينظر: تفسير أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عبدالله أبو السعود بدر، 80.

(3) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد بن سليمان، 347.

(4) سورة المؤمنون، آية 60.

الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ فأجابها الرسول–صلى الله عليه وسلم–(لا يا ابنة الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لايقبل منهم)[1].

كما سألت عن قوله – تعالى – ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾[2] فسألت أين يكون الناس يومئذ فأجابها الرسول –صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "على الصراط"[3] .

كما كانت تحرص على تفسير القرآن بالقرآن، وبيان سبب نزول الآية، سألها عروة بن الزبير ذات مرة في قوله – تعالى – ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ...﴾[4]؛ فأجابت: هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ما له فيعجبه مالها وجمالها فيرغب في الزواج بها بغير عدل في مهرها[5].

كما سألها عروة عن سبب نزول قوله تعالى ﴿إِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾[6] قالت: "أُنزلت في المرأة تكون عند الرجل، فتطول صحبتها فيريد طلاقها فتقول له: لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل مني"[7].

وعن هشام عن أبيه عن عائشة سئلت عن قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[8] قالت: انزلت في ولي مال اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه إذا

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب التوقي عن العمل، ح/4195، صححه ابن العربي.

(2) سورة إبراهيم آية 48.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة أو الجنة والنار، ب اب لابعث والنشوء، وصفة الأرض يوم القيامة، ح/5105.

(4) سورة النساء، آية 3.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، ح/2382.

(6) سورة النساء، آية 128.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، ح/5460.

(8) سورة النساء، آية 6.

كان محتاجاً ان يأكل منه[1].

3- مصادرها:

من المصادر التي كانت أساساً لتفسير عائشة – رضي الله عنها –:

- **القرآن الكريم:**

اعتمدت السيدة عائشة رضي الله عنها على القرآن الكريم المصدر الأساسي لتفسير الآيات القرآنية وهو نهج اتبعه الرسول –صلى الله عليه وسلم– في تفسيره لكتاب الله – تعالى – ففي قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[2] وقوله ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً﴾[3] وروي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في تفسير الآية أنه قال يأتون يوم القيامة (يأتون حفاة عراة غرلاً...)[4]؛ فقالت عائشة: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم لبعض؟ الأمر أكبر من أنْ يهمهم ذلك[5].

ولقد اهتمت السيدة عائشة –رضي الله عنها– بالقرآن الكريم تلاوةً وتدبراً، هذا مكنها من تفسير القرآن بالقرآن ولا تقبل ان يعارض القرآن إلا القرآن، كما أنها لا تقبل ان ينسخ القرآن إلا بالقرآن ففي قوله تعالى ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]، روى عنها أنها قالت: نسختها (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

ومن أمثلة تفسير السيدة عائشة –رضي الله عنها– القرآن بالقرآن قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾[7] حملت الدم هنا

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، ح/5457.

(2) سورة الأنبياء، آية 104.

(3) سورة الكهف، آية48.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى، ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إبراهيم خَلِيلاً ﴾، ح/3187.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب كيفية الحشر، ح/6527.

(6) سورة البقرة، آية 284.

(7) سورة المائدة، آية 3.

على الدم المذكور في قوله –تعالى–: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وروى ابن جرير عن عائشة –رضي الله عنها – أنَّها كانت لا ترى بأساً بلحوم السِّباع[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى ثمّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[4] حملتها رضي الله عنها على قوله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[5] وفي قوله ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[6] أنكرت السيدة عائشة –رضي الله عنها– أنْ تكون الرؤيا في الآيتين الأوليين هي رؤية الرسول –صلى الله عليه وسلم– لربه، لأن الله – تعالى – قد نفى ذلك إلى يوم القيامة فهي ثابتة صحيحة عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– فإن أُناساً قالوا للرسول –صلى الله عليه وسلم– هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال (هل تضارون في رؤيه القمر ليلة البدر) قالوا: لا يا رسول الله قال: (هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب) قالوا لا يا رسول الله قال: (فإنكم ترونه كذلك)[7].

---

(1) سورة الأنعام، آية 145.

(2) منهج عائشة رضي الله عنها في التفسير، عفاف مساعد بشير رسالة دكتوراه، ص132، ح/2005، مطبوعة.

(3) سورة النجم، من آية 7–14.

(4) سورة التكوير، آية 23.

(5) سورة الشورى، آية 51.

(6) سورة الأنعام، آية 103.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (وجوه يوم إذن ناظرة)، ح/7022.

- **السنة النبوية:**

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتفسير عند الصحابة بعد القرآن الكريم، فهي المفسرة والموضحة للقرآن الكريم في أحكامه وتشريعاته، فنشأة التفسير في بدايته كانت نشأة فقهية؛ والسنة النبوية هي نهج السيدة عائشة رضوان الله عليها الثاني في تفسيرها لآيات القرآن الكريم، وهي تكثر النظر في السنة النبوية في تفسيرها وخاصة السنة العملية حيث تعتمد عليها اعتماداً أساسياً؛ لأن هذا الطريق هو الطريق المأمون لبيان وتوضيح وتفسير معاني القرآن الكريم[1]، فهي صاحبة العلم الوافر بهذه السنة وعلى دراية كاملة بشخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– وعلم بأسرار السنة وناسخها، ومسائلها، ومعانيها فالسيدة عائشة عاشت في مهبط الوحي، ولم ينزل الوحي في لحاف امرأة[2] غيرها، ولقد نزلت عدة آيات في بيتها الشريف، مثل آية المجادلة وآيات نزلت فيها منها ما يختص بحادثة الإفك وآية اليتيم، ورؤيتها لجبريل عليه السلام، كل ذلك جعلها على دراية بالسنة المطهرة[3].

ومن أمثلة تفسيرها بالسنة أنَّها سألت النبي –صلى الله عليه وسلم– عن تفسير بعض الآيات الغيبية مثل تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾[4] وتفسير آية ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[5] فقد سألت أين يكون الناس حينئذ؟ وكيف تطوي السماء بيد الله – تعالى – كل ذلك أجاب عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم– إنهم يكونوا على الصراط.

---

(1) ينظر: تفسير أم المؤمنين –عائشة رضي الله عنها – عبدالله أبو السعود بدر، ص84.

(2) سبق تخريجه ، ص83.

(3) تفسير عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، عبدالله أبوالسعود بدر، ص85.

(4) سورة إبراهيم، آية 48.

(5) سورة الزمر آية 67.

من خلال تفسير السيدة عائشة للقرآن بالسنة اتضحت العديد من الجوانب فيما يخص عبادته صلى الله عليه وسلم واعتكافه، وطهارته، وسنته في السعي بين الصفا، والمروة، ووقوفه بعرفات، وإفاضته منها[1].

ومن أمثلة تفسيرها القرآن بالسنة ما ثبت على الرسول –صلى الله عليه وسلم–، أنه كان يتأول القرآن فيعمل بما انزل فيه من أمر، فعند نزول قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾[2] أكثر –صلى الله عليه وسلم– من التسبيح، والاستغفار، في ركوعه، وسجوده، فقد روى عن عائشة –رضي الله عنها – أنَّها قالت (ما صلى النبي –صلى الله عليه وسلم– صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾[3] إلا يقول فيها: "سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي"[4].

وفي فضل النحر يقول تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5]، روى عن عائشة –رضي الله عنها– أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم"، وأنَّها تأتي يوم القيامة بقرونها، وأظافرها، وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً"[6].

ومن هنا يتضح أن السيدة عائشة رضي الله عنها كان أحد مناهجها في تفسير الآيات القرآنية، هو تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة.

---

(1) ينظر: تفسير عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– عبدالله أبو السعود بدر، ص93.

(2) سورة النصر، آية 3.

(3) سورة النصر، آية 1.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، ح/773.

(5) سورة الحج، آية 36.

(6) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأضحية، باب ثواب الأضحية، ح/3123، ضعفه الألباني.

- **التفسير بأسباب النزول:**

اهتم المفسرون بأسباب نزول الآيات القرآنية في تفاسيرهم، لما لهذه الأسباب من كشف للمعنى الحقيقي للآيات القرآنية، وإزالة الغموض عنها؛ فأسباب النزول تختلف؛ فمنها مرتبط بسبب معين يختص بشخص أو شخصيات، أو ردٌ على سؤال، أو حلٌ لمشكلة ما، فتتعدد أسباب النزول للآيات الكريمة، والتفسير بأسباب النزول، هو من أهم الأصول التي أقامت عليها السيدة عائشة -رضي الله عنها- تفسيرها فعائشة -رضي الله عنها-عاصرت الدعوة منذ بدايتها في بيت أبويها، ثمّ وهي في بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعاصرت -رضي الله عنها- كل مراحل الرسالة، وبذلك صارت على دراية بما يحدث، وعلى علم بتطوراتها وأحداثها وشخصياتها، مما جعلها محيطة كل الإحاطة بتاريخ الإسلام، ولقد أفادت عائشة بعلمها في تفسير الآيات، ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1] فذهب عروة إلى عدم فرضية السعي، فقامت عائشة -رضي الله عنه- بشرح معنى الآية الكريمة من خلال أسباب النزول، وهو أن الأنصار تأثمّوا من السعي بينها؛ لأن ذلك كان من عملهم في الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية لرفع الحرج عنهم، كما أنها كانت رضي الله عنها تضيف الجديد عما كان يعلمه العلماء من أسباب النزول، ففي الآية السابقة كان يرون أن سبب النزول يتعلق بالذين كانوا في الجاهلية يتألهون لمناة، وكانوا أيضاً يطوفون بين الصفا والمروة فأضافت عائشة أنَّ الأنصار كانوا متحرجين من السعي بين الصفا والمروة؛ لأنهم كانوا يطوفون بينهما في الجاهلية، والقرآن ذكر البيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة[2].

---

(1) سورة البقرة، آية 158.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، ح/1571.

وترى السيدة عائشة– رضي الله عنها– أنَّ العبرة في أسباب النزول بعموم اللفظ وليس بخصوصه مثل قوله تعالى ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[1] فهي ترى أنها لا تختص بسودة بل بكل ما يشبه حالة سودة في الحكم[2].

ولتفسير عائشة مميزات اختصت بها دون غيرها في تفسيرها لكتاب الله، منها: أنها تسرد الأحداث التاريخية مثلما وقع وبنفس ترتيبه، وأنها تركز على التفاصيل الكبرى للحدث دون التفاصيل الكبرى، ففي حديثها عند الهجرة تتحدث عن اضطهاد المشركين للمسلمين وعن هجرة أبيها ثمّ هجرتهم إلى المدينة، دون سرد للتفاصيل الصغيرة، كما أنَّها تتبع السرد الموضوعي المجرد للحديث كما في سردها لحادثة الإفك، إن رواياتها تتميز بالصدق وحرصها على كشف الحقائق ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3] قالت: وأي عذابٌ أشد من العمى؟ قالت له : إنه كان يهاجي عن الرسول –صلى الله عليه وسلم"[4].

- **التفسير اللغوي والبلاغي:**

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والسيدة عائشة –رضي الله عنها– ذات لسان فصيح، وبلاغة، وبيان، ومن ذلك تفسيرها لقوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾[5]؛ فقد فسرت القروء هنا قوله تعالى ثلاثة قروء بالإطهار وليس بالحيض؛ والأصل المشترك في هذين المعنين هو الوقت المعلوم المعتاد.

---

(1) سورة النساء، آية 128.

(2) ينظر: تفسير أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، عبد الله أبو السعود، ص99.

(3) سورة النور، آية 11.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم، ح/4756.

(5) سورة البقرة، آية 228.

وقد كانت رضي الله عنها تحب الشعر العربي وتعد من رواته وتحرص على تعليم الأولاد الشعر وتوصي بذلك قال معاوية بن أبي سفيان: "والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة" [1].

- **القياس:**

من المصادر التي تلجأ إليها السيدة عائشة –رضي الله عنها– في تفسيرها للآيات القرآنية، القياس[2].

فقد دخلت جارية على عائشة –رضي الله عنها– وفي رجلها جلاجل من الخلخال، فقالت عائشة: "أخرجوا عني مفرّق الملائكة، وقد قاست حكم لابس الخلخال على حكم الجرس الذي نص عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم– بقوله "لا تصحب الملائكة رفقة بها كلب أو جرس [3]، والجامع بين الجرس والخلخال هو الصوت.

- **التفسير الاجتهادي:**

تميزت السيدة عائشة –رضي الله عنها– بقوة شخصيتها، ومواهبها، وقدرتها العلمية في التفسير، حيث استطاعت أن تفرض وجودها الفكري الإجتهادي الخاص في تفسيرها، وساعدها في ذلك علمها الغزير وذكاؤها، وكثرة سؤالها على ما يشكل عليها فلقد كان للسيدة عائشة – رضي الله عنها– رأيها الخاص وموقفها تجاه عدة موضوعات من بين هذه الموضوعات منها موقفها العقلي من النص: كانت السيدة عائشة – رضي الله عنها– تقف من النص، وقفه عقلية عميقة، وتفحصه بنظرة شاملة وواسعة، محاولة بذلك استنباط المعاني، والأحكام بفكرها واجتهادها الشخصي.

---

(1) ينظر: تفسير أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– عبدالله أبو السعود، بدر، ص198.

(2) ينظر: موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين – حياتها وفقهها، سعيد فايز الدخيل، ص567.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، ح/4043.

ففي تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[1] تربط بينها وبين قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾[2] وهن يتامى النساء، وترى أن الآية مقصورة على يتامى النساء فقط، فهي ترى كذلك أنه يجوز زواج اليتيمة قبل البلوغ، لأنها لو بلغت صارت مطلق امرأة لا يتيمة، كما رأت أن غير اليتيمة تنكح بأقل صداق؛ لأن لها من تستند عليه في إجابة رغباتها[3].

كما تُجيز رضي الله عنها زواج وليها بها إذا أقسط لها في صداقها، كما أنها تجيز بصداق المثل، والرد فيما فسد من الصداق إذا وقع الغبن في مقداره، كما تقوم بربط الآيات وتوضح العلاقة بينهما، فتقول كما أنهم نهوا أن ينكحوا من عنهن في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن حين قلة الجمال والمال، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها بما لها وجمالها إلا ان يقسطوا لها صداقها[4].

- **استدراكات عائشة –رضي الله عنها– في التفسير:**

استدركت عائشة – رضي الله عنها– على كثير من الصحابة والتابعين ويرجع ذلك لذكائها وسؤالها على ما يصعب عليها وإلى البيئة التي عاشت فيها وأسباب أخرى، فقد استدركت على عروة بن الزبير، كما استدركت على مروان بن الحكم، فأنكرت ما قالوا وأوضحت لهم القول الصحيح، واستدراكها على مروان بن الحكم، عندما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد بن معاوية بأمر من معاوية، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: يا أيها الناس، هذا

---

(1) سورة النساء، آية 3.

(2) سورة النساء، آية 127.

(3) ينظر: تفسير أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– عبدالله أبو السعود، بدر، ص114.

(4) ينظر تفسير أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، عبدالله أبوالسعود بدر، ص114.

الـذي قـال الله فيـه: ﴿وَالَّـذِي قَـالَ لِوَالِدَيْـهِ أُفٍّ لَّكُمَـا﴾[1] فسـمعت عائشـة –رضـي الله عنهـا– ذلك فغضبت واستدركت عليه قوله وقالت : والله ما هو به، ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه، فأنت فضض[2] من لعنة الله"[3].

- **أمثلة على تفاسير عائشة –رضي الله عنها–:**

فسرت عائشة – رضي الله عنها– العديد من الآيات القرآنية مستندة بذلك إلى مصـادرها التـي سبق ذكرها ومـن أمثلـة تفاسيرها تفسيرها لـبعض آيـات سورة البقرة ومنها قوله – تعالى – ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[4] قالت السيدة عائشة في هذا: هو الرجل يقول: لا والله، وبلى والله[5].

عن عروة، عن عائشة: أنها – رضـي الله عنها كانت تتناول هذه الآية أي قول الله تعالى ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قالت: حلف الرجل على علمه ثم لا يجده على ذلك[6].

وفي تفسيرها للآية قوله تعالى ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[7].

عـن عائشـة –رضـي الله عنهـا– قالـت: سـمعت رسـول الله –صـلى الله عليـه وسلم– يقول: "ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة"[8].

---

(1) سورة الأحقاف، آية 17.

(2) الفضض : ما تفرق من الشيء يقال أصابه فضض من الماء، ينظر: المعجم الوسيط، 693/2.

(3) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، سورة الرعد، سورة الأحقاف، قوله والذي قال لوالديه أف لكما، ح/11041.

(4) سورة البقرة، آية 225.

(5) أخرجـه البخـاري فـي صـحيحه، كتـاب تفسير القرآن، سورة البقرة، بـاب قولـه لا يؤاخـذكم الله فـي أيمـانكم، ح/4346.

(6) أخرجـه البيهقـي فـي السـنن الكبـرى، كتـاب الأيمـان، بـاب مـن حلـف علـى شـيء ويـرى أنـه صـادق، ح/18549.

(7) سورة النساء، آية 123.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ح/4774.

ومن قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]، عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– سهر، فلما قدم المدينة قال: ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة" إذ سمعت صوت سلاح، فقال: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن أبي وقاص، جئت لأحرسك، ونام النبي –صلى الله عليه وسلم"[2].

وتفسيرها لقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾[3] سئلت عائشة – رضي الله عنها– قال: سألتها عن قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾، قالت: "نهر أعطيه نبيكم، –صلى الله عليه وسلم–، شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم"[4].

ومن خلال هذه التقارير نلاحظ جهود عائشة –رضي الله عنها– العظيمة في فهم كتاب الله – تعالى –، وتفاسيرها مبنية على قواعد وأصول متينة، وأساسها القرآن والسنة، وهو علم قائم بذاته.

بالإضافة إلى ما تميزت به عائشة – رضي الله عنها– على أمهات المؤمنين بعلمها الغزير الذي لم يقتصر على الفتوى والفقه ورواية الحديث وتفسير القرآن الكريم، بل كان لها جهوداً عظيمة في عدة مجالات من العلوم المختلفة من هذه العلوم علم الطب، وكل ذلك النشاط للسيدة عائشة – رضي الله عنها– يرجع إلى عدة أسباب منها حبها للعلم وحرصها على اكتسابه ومجاورتها للرسول –صلى الله عليه وسلم– وكثرة سؤالها عما يشكل عليها، وقبل ذلك أنها نشأت في بيت علم وأدب وأخلاق ودين، بيت والدها أبو بكر الصديق– رضي الله عنه – فلقد كانت تسترقي

---

(1) سورة المائدة، آية 67.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسيرة، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ح/ 2750.

(3) سورة الكوثر، آية 1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾، ح/ 4685.

من العين، وسئلت عن الرقية من الحمية فقالت: لقد رخص فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وتقول السيدة عائشة– رضي الله عنها– سمعت الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول: إن الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام[1].

فعندما مرض الرسول– صلى الله عليه وسلم– جعلت تنفث عليه وتمسح بيده الكريمة على نفسه، ولقد حثت عائشة – رضي الله عنها– على الاستشفاء بالتلبينة للمريض حيث قالت سمعت الرسول – صلى الله عليه وسلم– يقول[2]: التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن[3]، ولقد كان عروة – رضي الله عنه – يقول: "يا أمتاه لا أعجب عن فهمك أقول زوجة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبنت أبي بكر، ولا أعجب عن علمك بالشعر وأيام الناس في قول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس ولكن أعجب عن علمك بالطب كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربت على منكبيّ وقالت: أي عُرية إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم عليه العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له[4] ومن هنا يتضح الدور الكبير الذي قامت به عائشة –رضي الله عنها –في هذا المجال، وهذا يدل على سعة علمها، وفيه جواز أن تمتهن المرأة هذه المهنة الشريفة بل يكون فرضاً عليها ذلك إذ لم يوجد غيرها يقوم بهذا الدور في محيطها، وحسب لوائح الشرع الحكيم، ولقد عُرفت عائشة – رضي الله عنها – بعلمها بأيام العرب وكان لذلك الأثر الكبير في فكرها السياسي من ناحية ائتلاف الناس واختلافهم ورقيهم وفشلهم[5]، وهذا ليس بالغريب على السيدة عائشة – رضي الله عنها – فهي

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد بن سليمان، ص366.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ح/5370.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، ح/5106.

(4) أخرجه أحمد بن حنبل في مسند الأنصار، الملحق، المستدرك من مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة رضى الله عنها، ح/ 23824.

(5) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، سعيد فائز الدخيل، ص51.

عالمة بالأنساب ووالدها أبي بكر كان من العلماء في هذا المجال ومشهود له بذلك، عُرف به منذ أيام الجاهلية فلا غرابة أن تتشرب الابنة من أبيها ذلك العلم بل وتتقنه وتتميز به عن باقي النساء فهي ابنة أبي بكر كما كان يقول عليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، أما عن دورها في علوم الشعر والأدب واللغة، فعائشة – رضي الله عنها– تميزت بأسلوبها في الإلقاء وتفننها في الخطب، والأشعار كما عرفت بالبلاغة وقوة الحجة، فكل من سمعها أعجب بفصاحتها وأسلوبها، يقول معاوية في ذلك: "ما رأيت خطيباً قط أفصح، ولا أفطن من عائشة، ولقد شُهد لها بذلك"[1].

فعائشة – رضي الله عنها– تأسر القلوب والعقول معاً بقوة حجتها وتعبيرها، وكانت تعبر عن أفكارها بأسلوب متين واضح، واتضح ذلك في حادثة الجمل وخطبتها الشهيرة[2].

ومن أمثلة خطبها البليغة خطبتها بالبصرة التي قالت فيها: "يا أيها الناس صه، صه، إن لي عليكم حرمة الأمومة وحق الموعظة، ولا يتهمني إلا من عصى ربه، مات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين سحري ونحري، فأنا أحد نسائه في الجنة، له ادخرني ربي وخلصني من كل بضع، وبي ميز مؤمنكم عن منافقكم، وبي أرخص الله لكم في صعيد الإبواء، ثمّ إن أبي ثاني اثنين الله ثالثهما، وأول من سمى صديقاً، مضى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– راضياً عنه وطوقه أعباء الأمانة...." [3].

ومن خلال هذه الخطب، يتضح ما تميزت به السيدة عائشة – رضي الله عنها– من فصاحة اللسان، والبلاغة.

---

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السيرة النبوية، محمد بن سليمان، ص370.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص371.

(3) ينظر : المرجع نفسه، ص371.

كما تميزت السيدة عائشة – رضي الله عنها – بكتابه الرسائل لأجل النصح، ومن ذلك نصائحها لأهل الكوفة، وردها على الذين يسألون عن أمور دينهم، ومن أمثلة هذه الرسائل رسالتها لأم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها– تقول فيها: "سلام عليك... فإني أحمد إليك الله لا إله إلا هو وبعد.. فما أقبلني لوعظك وعرفني لحق نصحك وما أنا بعمية عن رأيك، وليس مسيري على ما تظنين، ولنعم المسير مسير فزعت فيه إلى فئتين متناحرتين من المسلمين، فإن أقعد ففي غير جرح، وإن أمضى ما إلى مالا بدّلى من الإزدياد منه... والسلام"، وكذلك ردها على رسالة الأشتر عندما طلب منها عدم الخروج، وردها على رسالة علي بن أبي طالب[1].

ومن هنا يتضح شجاعة عائشة – رضي الله عنها– ودورها في نصرة الحق، والإسلام بنفسها وعلمها.

وللسيدة عائشة – رضي الله عنها – أشعار تدل على براعتها في اللغة العربية، فهي تحفظ الكثير منه، وتستشهد بكل مناسبة بما تحفظ، ولما قيل لعروة ليس هناك أحد أروي للشعر منك، أجاب: وما روايتي من رواية عائشة – رضي الله عنها– حيث كانت قصائدها ذات الستين بيتاً وأكثر[2].

كانت تردد عائشة هذه الأبيات وهو شعر لبيد بن ربيعة حيث يقول:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم

وبقيت في خلفٍ كجلد الأجربِ

يتأكلون مغالةً وخيانةً

ويُعاب قائلهم وإن لم يشغب[3]

إلى جانب ذلك اشتهرت عائشة – رضي الله عنها– بقوة شخصيتها السياسية، وهذا ليس بالغريب فهي زوجة رجل محنك سياسياً وقائدٌ عسكريٌ ناجحٌ صلى الله

---

(1) ينظر: أمهات المؤمنين في السيرة النبوية، محمد بن سليمان، ص380.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص381.

(3) ينظر: الأدب لابن أبي شيبة، باب استماع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وغير ذلك، ح/377، من شعر لبيد بن ربيعة.

عليه وسلم وهي ابنة رجل عُرف بالصدق والشجاعة في نصرة الحق، حيث إن رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وحسن مجالسته[1].

ومن هنا اكتسبت عائشة – رضي الله عنها – قوة شخصيتها السياسية، فاتسع أفقها في هذا المجال منذ نعومة أظافرها، علاوة على أنها عاصرت العهد النبوي من هجرة وبناء للدولة ومعاناة الرسول – صلى الله عليه وسلم– مع كفار قريش ومحاربتهم للدعوة، كل ذلك زاد في قوة شخصية عائشة – رضي الله عنها– حيث كان الرسول– صلى الله عليه وسلم– قبل خروجه للغزوات يقرع بين زوجاته فزاد ذلك من خبرتهن القيادية والحربية، حتى طلبت عائشة من الرسول – صلى الله عليه وسلم– أن يسمح لها بالمشاركة في الجهاد، فقد روى أنس بن مالك قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال ولقد رأيت عائشة – رضي الله عنها– بنت أبي بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى سوقهن تنقلان القرب على متونهن ثمّ تفرغانه في أفواه القوم ثمّ ترجعان وهكذا...[2].

إلى جانب دور عائشة – رضى الله عنها – السياسي فهي الزوجة المثالية التي كانت تَعِدُّ الجو المناسب من داخل البيت، ولا ترهق زوجها بطلباتها، ولا تشغله عن أداء رسالته في تبليغ الدعوة، وبناء الدولة المدنية، فالرسول – صلى الله عليه وسلم–[3] يقول لعائشة: "أني أعلم إن كنت عني راضية وإن كنت عني غضبي، قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال إن كنت راضية عني قلت لا ورب محمد، وإن كنت عليَّ غضبي قلت لا ورب إبراهيم، قلت: أجل والله لا أهجر إلا اسمك[4].

(1) ينظر: موسوعة عائشة أم المؤمنين، سعيد فائز الدخيل، ص47.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، ح/2745.

(3) ينظر: موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين، سعيد فائز دخيل، ص52.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن/ 4933.

والحديث في دلالة غيرة عائشة على الرسول – صلى الله عليه وسلم– وحبها[1].

أمّا عن دورها السياسي في عهد أبي بكر، فهي لم تتخلَ عن والدها الذي استلم زمام الأمور بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، فكان أول خليفة وهو القائد والإمام والقاضي والخطيب، وقد استقلت عائشة – رضي الله عنها– في عهد والدها بالفتوى وتُعد المرجع في عدة أمور، ويرجع إليها المسلمون في أمور دينهم وما يشكل عليهم في حياتهم[2].

ثانياً- أم المؤمنين حفصة -رضى الله عنها- :

ولحفصة دور في التفسير ومن اجتهاداتها في التفسير أنها سألت الرسول – صلى الله عليه وسلم– في بيعة الرضوان في قوله في أصحابه الذين بايعوه تحت الشجرة فقال صلى الله عليه وسلم : "لا يدخل النار أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها" [3] فقالت حفصة –رضى الله عنها– متسائلة عن قول الله –سبحانه وتعالى– ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِياً﴾[4]، فهي تجمع بين الآية والحديث إن أولئك النفر ممن بايع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قوم اصطفاهم الله بفضله والآية تبين أن الأمر محتم على كل إنسان، فبين لها الرسول الجواب بالقرآن قائلاً : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِياً﴾ [5]، ومن هنا يتضح حرصهم على فهم ما أشكل عليها وحرصها على التعلم مما جعلها من أهل الرأي والمشورة.

---

(1) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، 10/ 498.

(2) ينظر: موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين، سعيد فائز دخيل، ص55.

(3) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنَّة، باب في الخلفاء، ح/4055، صححه الألباني.

(4) سورة مريم، الآية 71.

(5) سورة مريم، الآية 72.

وهذا يدل على الدور المهم للمرأة المسلمة داخل البيت فيما توفره من الراحة النفسية وزرع الطمأنينة في أفراد الأسرة حتى يقوم كل فرد بواجبه، ولقد وقفت عائشة – رضي الله عنها– مع الرسول – صلى الله عليه وسلم– في غزواته، تضمد الجرحى، وتسقي أفراد الجيش من المسلمين[1].

هذه هي المرأة المسلمة ذات الدور الناضج في البيت وفي ساحة الجهاد، فهي القدوة التي تشد من عضد الرجل أباها كان أو زوجها أو أخاها، لا تشتكي هماً ولا تثقل كاهلاً.

هذا ومن خلال بحثي المتواضع في الدور العلمي لأمهات المؤمنين ودورهن في نقل السنة اتضح لي أنَّ لكل زوجة من زوجات الرسول –صلى الله عليه وسلم– دور يختلف عن الأخرى؛ فمنهن كان لها النصيب الأوفر مثل عائشة –رضى الله عنها–، ومنهن لم يكن لها نصيب مثل خديجة وزينب بنت خزيمة –رضى الله عنهما– سواء كان ذلك في رواية الحديث أو نقل السنة أو في التفسير.

(1) ينظر: موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين، سعيد فائز الدخيل، ص53.

الخـــاتمة

توصلت من خلال دراستي إلى عدة نتائج وتوصيات جاءت على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

1. حث المرأة المسلمة على طلب العلم.
2. العلم ليس حكراً على الرجال؛ فالمرأة منذ ظهور الإسلام أثبتت دورها في نقل السنة، ورواية الحديث، وتفسير القرآن الكريم، وفي الفقه والفتوى.
3. حرص النبي – صلى الله عليه وسلم– على تعليم نساء المسلمين، وتخصيص وقت للإجابة عن أسئلتهم.
4. الدور الكبير لخديجة – رضي الله عنها – والذي لا يقل أهمية عن دور أمهات المؤمنين اللاتي روين الحديث الذي يتمثل في احتضان الدعوة منذ بدايتها وكان دورها في بداية الدعوة.
5. حظيت عائشة – رضي الله عنها– بالنصيب الأكبر من رواية الحديث ونقل السنة مباشرةً عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.
6. التفاوت بين أمهات المؤمنين في الحركة العلمية في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم– والعهد الذي يليه، وبعض أمهات المؤمنين لم يروين الحديث.
7. الإسلام دين جاء لتكريم المرأة والرفع من مكانتها؛ من خلال حثها على طلب العلم، وليس دين قمع واضطهاد للمرأة، كما يدعي المستشرقون.
8. إنَّ الإسلام دين تقدم ودين رقي وحضارة، وعلم وليس دين ارهاب وقمع كما يدعي أعداء الدين.
9. التعاون المتبادل بين الرجل والمرأة في الحركة العلمية لأجل الرفع من مكانتها في داخل المجتمع.

10. حرص المرأة المسلمة على طلب العلم والتنافس في هذا المجال.
11. لأمهات المؤمنين خصائص وفضائل تتميز بها كل واحدة على الأخرى.
12. إن طلب العلم للمرأة المسلمة يتحدد بضوابط ومعايير شرعية.

ثانياً: التوصيات

1. العمل على إقامة المنتديات؛ للتعريف بدور المرأة المسلمة في الحياة العلمية.
2. التوعية بدور أمهات المؤمنين وأثرهن في نقل السنة ورواية الحديث.
3. طباعة الكتب التي تتناول الحياة العلمية لأمهات المؤمنين.
4. العمل على الرد على الشبهات، التي تقول أنَّ الدين الإسلامي دين جاء لقمع المرأة وذلها، ويكون ذلك بالتوعية وإقامة المنتديات وإعطاء المحاضرات وطباعة الكتب التي توضح دور الإسلام في حث المرأة على طلب العلم.
5. ضرورة الدفع بالمرأة في مجالات العلم المختلفة؛ للرقي بها وتوعيتها؛ لأنَّها أساس المجتمع وذلك بتشجيعها وتوفير سبل تعلمها وتهيئة المناخ المناسب لذلك.
6. حث الفتيات على اتباع نهج أمهات المؤمنين، فهن القدوة الحسنة للمرأة المسلمة عامة بتوضيح دورهن –رضى الله عنهم في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وبيان مكانتهن في الدنيا ومنزلتهن في الآخرة.
7. توعية المرأة بضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية حين خروجها للعمل وطلب العلم بإقامة المجالس التوعوية وبين قول الشرع في ما يختص بعمل المرأة عن طريق الإذاعة المرئية والمسموعة والمجلات والصحف.
8. توجيه طلبة الدراسات للكتابة في هذا الموضوع.

فهرس الآيات القرآنية

ت	الآيــة	السورة	الآية	الصفحة
1	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾	البقرة	44	49
2	﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	البقرة	146	34
3	﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ...﴾	البقرة	158	150
4	﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾	البقرة	225	154
5	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ... ﴾	البقرة	228	10، 18، 151
6	﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ...﴾	البقرة	236	23
7	﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	البقرة	256	15
8	﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ...﴾	البقرة	284	146
9	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ...﴾	آل عمران	18	أ
10	﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾	آل عمران	36	36
11	﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾	آل عمران	92	26
12	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ...﴾	آل عمران	187	34
13	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا...﴾	**النساء**	3	145، 153
14	﴿ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾	النساء	6	145
15	﴿لِلرِجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ...﴾	النساء	7	9
16	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ...﴾	النساء	11	9
17	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً﴾	النساء	19	9، 10، 17
18	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا...﴾	النساء	43	84
19	﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾	النساء	123	154
20	﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ...﴾	النساء	127	153
21	﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا...﴾	النساء	128	97، 151

ت	الآيــة	السورة	الآية	الصفحة
22	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ ...﴾	المائدة	3	146
23	﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾	المائدة	50	130
24	﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	المائدة	67	155
25	﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ...﴾	الانعام	103	117، 146، 147
26	﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ...﴾	الأنعام	145	147
27	﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ...﴾	الأنعام	162	48
28	﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثمّ إِلَى رَبِّكُم...﴾	الأنعام	164	120
29	﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ...﴾	الاعراف	185	14
30	﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾	الأعراف	26	41
31	﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ...﴾	الأعراف	33	138
32	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ...﴾	التوبة	71	17
33	﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ...﴾	التوبة	122	33
34	﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	يونس	99	15
35	﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	هود	11	27
36	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ ﴾	الرعد	38	134
37	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ...﴾	ابراهيم	4	142
38	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ...﴾	ابراهيم	48	112، 144، 145، 147، 148
39	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ...﴾	النحل	44	27
40	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ...﴾	النحل	58	8
41	﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ...﴾	النحل	116	140
42	﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ...﴾	الكهف	48	146
43	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ ﴾	مريم	71	160

ت	الآيــة	السورة	الآية	الصفحة
44	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِياً﴾	مريم	72	160
45	﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً...﴾	طه	114	3، 12، 35، 46
46	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ ﴾	طه	132	37
47	﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾	الأنبياء	104	146
48	﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ...﴾	الحج	36	149
49	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ...﴾	المؤمنون	5	132
50	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ...﴾	النور	11	83، 151
51	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾	النور	30	44
52	﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ﴾	النور	31	40
53	﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلاغُ ﴾	النور	54	142
54	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ﴾	العنكبوت	20	14
55	﴿ ادْعُوَهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ...﴾	الأحزاب	5	87
56	﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	الأحزاب	6	74
57	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾	الأحزاب	21	21
58	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ...﴾	الأحزاب	28	23، 82
59	﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ...﴾	الأحزاب	30، 31	75
60	﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾	الأحزاب	31	19، 76
61	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى...﴾	الأحزاب	33	40، 75، 92، 98، 135، 136
62	﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	الأحزاب	34	أ، 34

ت	الآيــة	السورة	الآية	الصفحة
63	﴿ إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ...﴾	الأحزاب	35	17
64	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى...﴾	الأحزاب	36	87
65	﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً...﴾	الأحزاب	37	**86**
66	﴿ مَا كَانَ محمد أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ...﴾	الأحزاب	40	87
67	﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسِهَا...﴾	الأحزاب	50	85
68	﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ...﴾	الأحزاب	51	96
69	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ...﴾	الأحزاب	53	43، 74، 75، 88، 133
70	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ...﴾	الأحزاب	59	40، 44
71	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ...﴾	سبأ	46	14
72	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾	فاطر	28	46
73	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ...﴾	الزمر	9	11، 35، 47
74	﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ...﴾	الزمر	67	148
75	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾	الشورى	38	18
76	﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً...﴾	الشورى	49	7
77	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ...﴾	الشورى	51	147
78	﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾	الأحقاف	17	154
79	﴿ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى...﴾	النجم	7-14	147
80	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾	الواقعة	12	77
81	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ...﴾	المجادلة	11	3
82	﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ...﴾	الممتحنة	8	26

ت	الآيــة	السورة	الآية	الصفحة
83	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾	الممتحنة	12	31
84	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾	الصف	3	48
85	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً﴾	الجمعة	2	35
86	﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾	التغابن	8	21
87	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾	التحريم	1	97
88	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ...﴾	التحريم	6	37
89	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	4	21
90	﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ﴾	التكوير	23	147
91	﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ...﴾	الغاشية	17	12
92	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾	الغاشية	22	15
93	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	1	1، 10، 46، 53
94	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾	الكوثر	1	155
95	﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ...﴾	النصر	3	149

فهرس الأحاديث

ت	نص الحديث	رقم الصفحة
1	أيما امرأة ماتت لها ثلاث من الولد	2
2	لا تمنعوا والنساء حظوظهن من المساجد	2
3	إنما النساء شقائق الرجال	2
4	لا حسد إلا في اثتنين	3
5	من كان له ثلاث بنات...	6
6	يا رسول الله كل صواحي لهن كنى	9
7	طلب العلم فريضة على كل مسلم	11
8	من كان له ثلاث بنات	12
9	أيما منكم امرأة تقدم ثلاثة من الولد	13
10	ألا تعلمين هذه رقية الملة	14
11	كلكم راع	16
12	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع	16
13	لا تنكح الأيم حتى تستأمر	18
14	قوموا فانحروا	18
15	ما يعلم في الغد إلا الله	22
16	أما إنك لو لم تعطيه شيئاً	22
17	لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه	23
18	إنَّ العين لتدمع وإنَّ القلب ليحزن	23
19	وجعلت قرة عيني في الصلاة	24
20	من سننِ المرسلين التعطر والحياء	24

ت	نص الحديث	رقم الصفحة
21	إن أُناس اختلفوا عندها يوم عرفة	29
22	إنَّ فضل عائشة على النساء	29
23	والله لا يخزيك الله ابدًا	30
24	من سُئل على علم فكتمه	34
25	طلب العلم فريضة	34
26	من يرد الله به خيراً يفقهه	35
27	لأن يهدي الله بك رجلاً	35
28	فإنما بُعِثْتُم مُيَسِّرينَ ولَم تُبعَثُوا مُعَسِّرِينَ	35
29	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	38
30	من سلك طريقاً يلتمس به علما	38
31	صنفان من أهل النار لم آراهما	41
32	لعن النبي – صلى الله عليه وسلم – الرجل يلبس لبسة المرأة	41
33	من تشبه بقوم	41
34	إن هذه ثياب الكفار	42
35	من لبس ثوب شهرة	42
36	ولا يخلو رجلاً بامرأة	42
37	إياكم والدخول على النساء	42
38	إياكم محقرات الذنوب	43
39	النظرة سهم سموم	44
40	من يضمن لي ما بين لحييه	45
41	أمسك عليك لسانك	45
42	هل يكب الناس في النار	45

ت	نص الحديث	رقم الصفحة
43	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا ...	45
44	من سلك طرقا يلتمس به علما...	47
45	إذا مررتم برياض الجنة...	48
46	ما غرت على امرأة...	53
47	قلن له أينا أسرع بك لحوقاً...	56
48	وكان لي صواحب يلعبن معي ...	58
49	وإنْ سبغت لك سبعت لنسائي ...	63
50	إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد صلى الله عليه وسلم ...	76
51	كلا والله لا يخزنك الله ابدًا	77
52	فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام...	78
53	قد عرفناك يا سودة ...	80
54	أرتيك في المنام ...	81
55	فضل عائشة علي نساء العالمين...	82
56	يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام ...	83
57	يا أم سلمة لا تؤذني في عائشة	83
58	يا أيها النَّاس ما بال الذين يؤذونني في أهلي	83
59	أن الله يقرئك السلام ويقول راجع حفصة	84
60	زملون... زملوني...	91
61	أتى جبريل عليه الصلام النبي –صلى الله عليه وسلم–	91
62	ما عزت من خديجة...	92
63	اللهم هالة...	92

ت	نص الحديث	رقم الصفحة
64	هذه ثم ظهور الحصر...	93
65	ما رأيت امرأة أحب أن أكون...	93
66	ياليتني كنت نسيًا منسيًا...	94
67	هذه زوجتك...	95
68	ما أرى ربك إلاَّ يسارع في هواك...	96
69	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر...	99
70	الا أعلمك أفضل وأسهل من ذلك	101
71	أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن صيام الجمعة...	102
72	هل من طعام...	102
73	أما إنك لو أعطيتها أخوالك	104
74	اتق الله يا حفصة	104
75	وإنك لابنة نبي وعمك نبي	105
76	سبحان الله عدد ما خلق...	106
77	هذه ثم ظهور الحصر...	107
78	أين يكون الناس يومئذ...	112
79	إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يسرد الحديث...	116
80	إن الميت يبعث على ثيابه...	120
81	إنكم محشرون حفاة عراة غزلاً	120
82	ما أسرع ما نسى الناس	121
83	إنهم يبكون عليها وإنها لتعذب...	121
84	ماتت شاة لنا...	124

ت	نص الحديث	رقم الصفحة
85	تعال هذه صفية ...	126
86	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر...	127
87	من صلى اثنتى عشر ركعة	127
88	الولاء لمن أعتق	132
89	كنت أفرك المني...	134
90	نعم لك أجر...	136
91	إنَّما أنا بشر...	136
92	الولد للفراش...	137
93	هلاَّ دبغتم إهابها	138
94	نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن نبيذ الجر	138
95	من قال في القرآن بغير علم...	143
96	لا يا ابنة الصديق...	145
97	أين يكون الناس يومئذ...	145
98	يأتون حفاة عراة غرلاً	146
99	هل تضارون في رؤية الشمس	147
100	ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً...	149
101	لا تصحب الملائكة رفقة بها كلب...	152
102	ما من شيء يصيب المسلم حتى الشوكة...	154
103	ليت رجل من أصحابي يحرسني	155
104	التلبينة مجمة لفؤاد المريض...	156
105	إنَّ الحبة السوداء شفاء...	156

فهرس الأعلام

ت	اسم العلم	رقم الصفحة
1	مولى ابن عباس	103
2	الزبير بن بكار	119
3	أسلم أبوعمران	122
4	الأسود بن يزيد	122
5	أم مبشر الأنصارية	123
6	حارثة بن وهب	123
7	الشفاء بنت عبدالله	123
8	المسيب بن رافع	123
9	إبراهيم بن عبدالله بن معبد	125
10	سالم بن أبي الجعد	125
11	عبدالله بن شداد	125
12	يزيد بن الأصم	125
13	إسحاق بن عبدالله بن حارث	126
14	زين العابدين	126
15	القاسم بن محمد	126
16	كلثوم بن المصطلق	126
17	كنانة بنت نبيه	126
18	مسلم بن صفوان	126
19	ذكوان	127
20	ابن شوال	127

ت	اسم العلم	رقم الصفحة
21	شهر بن حوشب	127
22	صفية بنت شيبة	128

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني.**

1- الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، شرح منير الدمشقي، ت عبد القادر الأرناؤوط، طالب عواد، دار ابن كثير، بيروت.

2- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم، دار الراية، الرياض، ت باسم الجوابرة.

3- إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية.

4- أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، أحمد الحجي، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.

5- أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، أحمد الكردي، دار الإمام البخاري.

6- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ابن عساكر، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1406هـ.

7- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري، القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.

8- أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – عبد المنعم الهاشمي، دار المعراج، دمشق، سوريا، ط2، 2017..

9- الإستذكار، أبو عمر يوسف المزي القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

10- الاستيعاب لمعرفة الأصحاب، لابن عبد البر، دار الخليل، بيروت، ط1، 1992.

11- أسد الغابة، ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
12- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ط1.
13- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002.
14- امرأتنا في الشريعة والمجتمع، طاهر حداد، منى أبو زيد، وزارة الثقافة والفنون والتراث، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2011– 2012..
15- إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1415هـ.
16- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)،نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي أبو الليث، دار الكتب العلمية، ط1، 1993.
17- البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، 1986.
18- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق : عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
19- تأويلات أهل السنة، الماتردي، ت مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.
20- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ت علي البجاوي، دار عيسى الباجي الحلبي وشركاءه.
21- تحفة الأحوذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
22- تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة عبد الرحمن، دار الريان للتراث، مصر، ط1، 1987.
23- الترتيب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين العراقي، دار إحياء التراث.
24- التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي، ت عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416 هـ.

25- تفسير أبو السعود، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
26- تفسير التيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ت عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
27- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.
28- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة، 1990م.
29- تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ت أبو عبد الله بن عكاشة، ط1، 2002.
30- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999.
31- تفسير القرآن، السمعاني، ت ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997.
32- تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، ت عبد الله الوهبي، دار ابن جزم، بيروت، ط1، 1996.
33- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 2009.
34- تفسير أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– عبد الله أبو السعود بدر، دار عالم الكتب، مصر، ط1، 1996.
35- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر المزي القرطبي، ت مصطفى العلوي، د. محمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
36- تنوير المقاييس، الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.
37- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، الهند، ط1، 1326هـ.

38- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ت بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت.
39- تيسير التفسير، إبراهيم القطان، المتوفى 1404، ط1.
40- تيسير العلام لشرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن السبام، 2006، ط10.
41- تيسير الكريم الرحمن السعدي، ت عبد الله بن إبراهيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1996.
42- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين بن تاج العارفين، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1988.
43- جامع الأصول، ابن الأثير، تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.
44- الجامع البحوث والرسائل، عبد الرزاق عبد المجيد البدر، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2005.
45- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ت أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
46- الجامع الكبير، القرطبي، ت أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964.
47- حقوق المرأة وبطولاتها في العهد النبوي، كريمة عبود، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005.
48- حلية الأولياء، الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ.
49- الدرر المنشور، السيوطي، دار الفكر، بيروت.
50- دلائل النبوة، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ.

51- دور المرآة المسلمة في نشر الدعوة، إعداد ومراجعة مكتب الدعوة الإسلامية، المركز الإسلامي لسلسلة كتاب الدعوة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002.

52- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء، دار الفكر، بيروت.

53- الروضة الفيحاء، ياسين الخطيب العمري.

54- رياض الصالحين، ابن عثيمين، دار الوطن، الرياض.

55- الريف المصري، عائشة عبد الرحمن، مكتبة ومطبعة الوفد، القاهرة.

56- زهرة التفاسير، لأبي الزهرة، دار الفكر العربي.

57- سنن ابن ماجة، ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية.

58- سنن أبو داوود، أبو داوود، المكتبة العصرية، بيروت.

59- سنن البيهقي، البيهقي، ت محمد عبد القادر مطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.

60- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق أبوتميم ياسر، دار النشر، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، ط1، 2003م.

61- سنن الدار قطني، الدارقطني، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

62- سنن الدارمي، الدارمي، تحقيق حسين سليم، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية.

63- سنن الدرامي، الدرامي، ت حسين أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2000.

64- سنن الدرامي، الدرامي، دار المغني، السعودية، ط1، 2000.

65- السنن الكبرى، النسائي، تحقيق حسن شلبي.

66- سنن النسائي، النسائي، مكتب المطبوعات، حلب، ط1986،2.

67- السيدة عائشة أم المؤمنين، وعالمة نساء الإسلام، عبد الحميد طهاز، دار القلم، ط5، 1994.
68- سير أعلام النبلاء، الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 2006.
69- سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين، سليمان الندوي، تحقيق محمد الندوي، دار القلم، ط1.
70- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حيان، دار الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417هـ.
71- السيرة النبوية، ابن هشام، ت مصطفى السقا، دار النشر مكتبة ومطبعة الباجي وأبناؤه، ط2.
72- سيرة زوجات الرسول– صلى الله عليه وسلم – في الدنيا والآخرة، فؤاد بن سراج، المكتبة الوقفية، ط3.
73- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 2003.
74- الشريعة، الآجري، تحقيق عبدالله بن عمر، دار الوطن، السعودية.
75- صحيح ابن حبان، لابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
76- صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
77- صحيح ابن خزيمة، لابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى، الناشر : المكتب الإسلامي، بيروت.
78- صحيح البخاري، البخاري، ت محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
79- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ت محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بروت.
80- صفات المرأة المسلمة، أحمد برعود، ط1، 1414.

81- الطبقات، ابن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
82- عائشة أم المؤمنين، زاهية قدور، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1.
83- عائشة أم المؤمنين، محمد عطية حسين، دار الدعوة، سوريا.
84- عمدة القارئ، العيني، دار أحياء التراث، بيروت.
85- عون المعبود في شرح سنن أبي داوود، محمد أشرف بن أمير أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ط1.
86- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، تحقيق محمد بن شعبان.
87- فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، 1339هـ.
88- الفقه الواضح، محمد بكر إسماعيل، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997.
89- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، النخجواني، دار كابي للنشر، ط1، 1999.
90- الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407 هـ.
91- الكشف والبيان، الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، 2002.
92- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، ط3.
93- المتواري على تراجم أبواب البخاري، أحمد بن محمد الاسكندراني، مكتبة العلا، الكويت.
94- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، الصنهاجي، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1983م.
95- المجالس الوعيظة في شرح أحاديث خير البرية، السفيري، ت أحمد فتحي، بيروت، ط1، 2004.
96- محاسن التأويل، القاسمي، محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

97- المحرر الوجيز، ابن عطية، ت عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1422هـ.
98- مختصر ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1981.
99- المرأة المسلمة مسؤولياتها في الواقع، فالح بن محمد الصغير، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط6.
100- المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1980.
101- المرأة في ظل شريعة القرآن، عبد الفتاح قعدان، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
102- المرأة في ظل شعرية القرآن، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، زيدان عبد الفتاح قعدان، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2008.
103- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الهروي، دار الفكر، بيروت، ط1، 2002.
104- مسائل في الفقه المقارن، محمد سليمان الأشقر وآخرون، دار النفائس، الأردن، ط4، 2003.
105- مستخرج أبو عوانة، النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1998.
106- مستدرك الحاكم، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.
107- مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون.
108- مشكل الآثار، الطحاوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، معرفة السنن والآثار، البيهقي، تحقيق عبدالمعطي أمين، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، دار قتيبة.
109- مصنف ابن شيبة، أبو بكر أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1403.

110- مصنف الصنعاني، الصنعاني، ت حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، 1403.

111- المطالب العالية، ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة، السعودية، ط1، 1419هـ.

112- معالم السنن، الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، 1932، ط1.

113- المعجم الكبير، الطبراني، ت حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1994.

114- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجاد، دار الدعوة.

115- معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف، دار الوطن للنشر، الرياض.

116- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، ط3، 1989.

117- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.

118- المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

119- موسوعة آل النبي – صلى الله عليه وسلم، عائشة عبد الرحمن، دار الكتاب، بيروت، ط1.

120- موسوعة الصحيح الميسور من التفسير بالمأثور، حكمت بشير، دار المآثر للنشر والتوزيع الطباعة، المدينة المنورة، ط1، 1999م.

121- الموسوعة العقدية، إعداد مجموعة من الباحثين، إشراف علوي عبد القادر، موقع الدرر السنية، dorar.net.

122- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط4.
123- موسوعة المرأة المسلمة، صالح عبد الغني محمد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1.
124- موسوعة عائشة أم المؤمنين، سعيد فائز دخيل، دار النفائس، لبنان، ط1.
125- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
126- نساء النبي – صلى الله عليه وسلم– السيد الجميلي، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1416 هـ.
127- نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، كريمة عبود، ط1، 1430، 2002.
128- النكت والعيون، الماوردي، ت السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
129- نيل الأوطار، الشوكاني، دار الحديث، مصر.
130- الوجيز في تفسر الكتاب العزيز، النيسابوري، ت صفوان داوودي، دار القلم، دمشق.

الرسائل العلمية:

1- المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، زينب الشاطئ أنموذجاً، باب العياط نور الدين، رسالة ماجستير، 2006– 2007.
2- منهج السيدة عائشة – رضي الله عنها– في التفسير، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، عفاف مساعد بشير، 2005.
3- منهج عائشة – رضي الله عنها– في التفسير، عفاف مساعد بشير، رسالة دكتوراه مطبوعة، 2005.

المواقع الإلكترونية:

1- ar.m.wikiped.org .
2- www.khotwacener.com
3- http.www.zu.edujo
4- https//www.ebnmaryam.com
5- https//www.alukah.net

فهرس المحتويات

الموضـوع	الصفحة
الآية	
الإهداء	
الشكر والتقدير	
المقدمة	أ
مشكلة الدراسة	ب
أهداف الدراسة	ج
الدوافع والأسباب	ج
منهج الدراسة	ج
الدراسات السابقة	ج
خطة البحث	د
تمهيد.	1
الفصل الأوّل **تكريم الإسلام للمرأة المسلمة والحث على تعلُّمها**	**4**
المبحث الأوّل: تكريم الإسلام للمرأة المسلمة	**5**
1- حسن استقبالها وتسميتها	7
2- ميراثها وإكرامها لزوجة	9
3- حق المرأة في طلب العلم	10
4- حق المرأة في الفكر والتأمل	14
5- أهليتها واحترام إرادتها	16
6- حق العمل	19

الموضـوع	الصفحة
المبحث الثاني: تكريم المرأة المسلمة في العهد النبوي الشريف	**20**
أولاً: أساليب الرسول – صلى الله عليه وسلم– في تربية المرأة المسلمة	21
1– أسلوب القدوة والمثل الأعلى	21
2– أسلوب التوجيه والنصح	22
3– لغة الحوار	22
4– أسلوب الرحمة والعطف والحب والعفو	23
ثانياً: نتائج تربية الرسول – صلى الله عليه وسلم– لنساء المسلمين	25
1– نساء قائدات	25
2– مسلمات صابرات	27
3– دورهن رواية الحديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم–	27
4– دورهن في استنباط الأحكام الفقهية ونشر الدعوة	29
5– دورها في تأسيس الدولة المدنية	30
6– المرأة المسلمة المبايعة	31
المبحث الثالث: حث المرأة المسلمة على طلب العلم	**32**
أولاً: حكم التعلم وفضله	33
ثانياً: أهم العلوم التي على المرأة المسلمة تعلّمها	36
ثالثاً: ضوابط تعلم المرأة المسلمة وحكم تعلم المرأة المسلم	40
1– ضوابط أخلاقية سلوكية (ضوابط دينية)	40
2– ضوابط علمية.	46

الموضـوع	الصفحة
الفصل الثاني **تراجم وفضائل أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن–**	**50**
المبحث الأوّل: التعريف بأمهات المؤمنين – رضي الله عنهن–	**51**
أولاً: خديجة – رضي الله عنها–	52
ثانياً: سودة – رضي الله عنها–	54
ثالثاً: عائشة – رضي الله عنها–	56
رابعاً: حفصة – رضي الله عنها–	59
خامساً: زينب بنت خزيمة– رضي الله عنها–	61
سادساً: أم سلمة – رضي الله عنها–	62
سابعاً: أم حبيبة – رضي الله عنها–	64
ثامناً: جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها–	66
تاسعاً: ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها–	68
عاشراً: صفية بنت حيي بن أخطب – رضي الله عنها–	70
احدى عشر: زينب بنت جحش – رضي الله عنها–	71
المبحث الثاني: خصائص أمهات المؤمنين	**73**
أولاً: الخصائص العامة	74
ثانياً: الخصائص الخاصة	77
المبحث الثالث: فضائل أمهات المؤمنين	90
الفصل الثالث **دور أمهات المؤمنين –رضي الله عنهن– في التجربة العلمية**	**109**
المبحث الأوّل: دورهن – رضي الله عنهن – في رواية الحديث	**110**

الموضـوع	الصفحة
أولاً: أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها–	111
ثانياً: أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها–	122
ثالثاً: أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها–	123
رابعاً: أم المؤمنين جويرية – رضي الله عنها–	124
خامساً: أم المؤمنين سودة – رضي الله عنها–	124
سادساً: أم المؤمنين ميمونة – رضي الله عنها–	125
سابعاً: أم المؤمنين صفية – رضي الله عنها–	125
ثامناً: أم المؤمنين زينب بنت جحش – رضي الله عنها–	126
تاسعاً: أم المؤمنين أم حبيبة – رضي الله عنها–	127
المبحث الثاني: دورهن – رضي الله عنهن– في الفقه والفتوى	**129**
أولاً: أم المؤمنين عائشة– رضي الله عنها–	131
ثانياً: أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها–	135
ثالثاً: أم المؤمنين سودة– رضي الله عنها–	137
رابعاً: أم المؤمنين ميمونة – رضي الله عنها–	137
خامساً: أم المؤمنين صفية – رضي الله عنها–	138
سادساً– أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها –	138
المبحث الثالث: أصول التفسير ومصادره عند عائشة – رضي الله عنها–	141
أولاً: أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها–	142
1– أصول التفسير عند عائشة – رضي الله عنها –	142
2– خصائص التفسير عند السيدة عائشة –رضي الله عنها–	144

الموضـوع	الصفحة
3- مصادرها	146
ثانياً- أم المؤمنين حفصة -رضى الله عنها-	160
الخاتمة	162
أولاً: النتائج	162
ثانياً: التوصيات	163
فهرس الآيات	164
فهرس الأحاديث	169
فهرس الأعلام	174
فهرس المصادر والمراجع	176
فهرس المحتويات	187